



العدد الرابع





مجلة معرفة وعطاء

(مجلة ثقافية علمية)

تصدرها هيئة تكريم العطاء المميز كل ستة أشهر

العدد الرابع : كانون الثاني 2022

تعبّر المواد المنشورة في هذه المجلة عن آراء أصحابها و هي على مسؤوليتهم .

هيئة التحرير

تتكون هيئة تحرير مجلة " معرفة و عطاء " من تسعة أساتذة وخبراء في الشأن الثقافي العلمي الأكاديمي ، تناط بهم المسؤوليات التالية :

- وضع خطة العمل للمجلة مع الاشراف على تنظيم وتنفيذ الأمور الفنية .
- اقرار البحوث المعدة للنشر و اعتمادها .
- ادارة التقويم الدوري للمجلة من حيث الشكل و المضمون بهدف تطويرها .
- اقرار الاخراج الفني .

تتوزع الهيئة الحالية على الشكل التالي :

1- رئيس التحرير : د. كاظم نور الدين

2- أمين التحرير : د. حسين ظاهر

3- التدقيق اللغوي : د. درية فرحات

4- التدقيق اللغوي : الأستاذ ماهر الحاج علي

5- الشؤون المالية : الحاج حسيب عواضة

أعضاء هيئة التحرير

6- د. عماد سيف الدين

7- د. سلام شمس الدين

8- الأستاذ يوسف نصار

9- الأستاذ اسماعيل رمال

10- المهندس نبيل مكي

د. كاظم نور الدين: رئيس هيئة تكريم العطاء المميز

الإفتاحية



تتعدد العمليات التي يتم من خلالها الاحتفاظ بالمعرفة، والمحافظة عليها، وإدامتها وتنظيمها، وتسهيل البحث والوصول إليها، وتيسير سبل استرجاعها، لتشمل الخزن و التنظيم و الإسترجاع... وتلعب تقنيات المعلومات دوراً بارزاً في جميع مراحل هذه العملية التي تعدّ بمنزلة الذاكرة التنظيمية للمثقفين والمتعلمين، كونها تشتمل على المعرفة الموجودة في أشكال مختلفة، كالوثائق المكتوبة والعمليات المخزنة في قواعد البيانات الإلكترونية، والمعرفة الإنسانية المخزنة في النظم الخبيرة، والمعرفة الموجودة في الإجراءات والعمليات التنظيمية الموثقة، والمعرفة الضمنية المكتسبة من الأفراد.

نقل ومشاركة المعرفة ونعني نشرها ومشاركتها بين مختلف الأفراد وفي كافة المجتمعات في المستويات العلمية والعملية، المدرسية والإدارية ، فيتم نشر المعرفة الصريحة بالوثائق والنشرات الداخلية والتعلم. ويكون للدعم الإداري دورٌ مهمٌ في ذلك، كما يكون للتكنولوجيا المتوافرة أيضاً دور في تسهيل التوزيع والتشارك بالمعرفة عبر شبكة الإتصال الداخلية والبريد الإلكتروني، ونظم الأرشفة والإدارة الإلكترونية. والمهم في ذلك وصول المعرفة الملائمة إلى الشخص الباحث عنها، في الوقت الملائم.

إن تطبيق المعرفة يكتسب بالجهد والتصميم، ويتطلب كثيراً من التعليم، الذي يأتي عن طريق الممارسة والتجريب والتطبيق. وهنا لا بد من إيجاد الثقافة التنظيمية التي تساعد في ذلك، كالتشجيع والتسامح والتعلم من الأخطاء. كما أن الإدارة الناجحة لنقل المعرفة هي التي تهتم باستخدام المعرفة في الوقت المناسب، وتستثمر توافرها في المكتبة، والتي يجب أن تُوظف

في حل المشكلات التي تواجهها، وكذلك في المساعدة في تحقيق أهدافها، وعليه فإن أية هيئة أو مؤسسة تسعى إلى تطبيق جيد للمعرفة، تأخذ على عاتقها الإهتمام بجمع التراث الثقافي العلمي المعرفي ، في كل الميادين لنقله الى أجيال المستقبل، ويقع على عاتق ذلك واجبات الحث على التطبيق الجيد، والمثابرة و بذل الجهود ، والتعاون المستمر والتواصل مع المفكرين والعلماء والادباء ورجال التربية و الاقتصاد والحقوقيين والأطباء والمهندسين وكافة الاختصاصيين في كل ميادين المعرفة... وحثهم على الكتابة والنشر، رغم الظروف والأوضاع الصعبة التي تمر بها المجتمعات في ظل انتشار جائحة "كورونا" ، والصعوبات المالية و الاقتصادية التي حالت دون نشر المؤلفات العلمية والمنشورات الثقافية والأدبية و الفكرية والاجتماعية والاقتصادية...

من هنا جاء توجه هيئة تكريم العطاء المميز، التي سعت، في السنوات الماضية، الى تكريم الثقافة والمعرفة والمجتمعات والأدب و الشعر والإغتراب... بمؤتمرات توجتها بجمع الأبحاث والمداخلات و إصدارها في كتب ورقية قيّمة، وكذلك إصدارها إلكترونياً، بهدف تعميم المعرفة، و نشرها ونقلها، الى إصدار مجلة "معرفة وعطاء"، نصف السنوية، الإلكترونية، والتي تجمع في صفحاتها مقالات ونصوص وأبحاث تدرج في كل الميادين المعرفية العلمية والأدبية والانسانية والاجتماعية والصحية و الحقوقية و الفنية ...

وقد ساعد في ذلك التطور التكنولوجي في ميدان الإتصالات، الذي ساهم في إيجاد وتأمين فرص أكبر لتوليد المعرفة ونشرها.، حتى ولو من أماكن بعيدة.

يمكن الإشارة إلى أن نجاح المكتبات يكون في قدرتها على استخدام المعلومات والمعرفة، التي تحتويها ، والتي يجب أن تسخر في خدمة المستفيدين منها، وخاصة عندما ينظر إلى

تلك المعلومات والمعرفة بأنها ذات قيمة، وتستوجب التشارك بها، من أجل تحقيق أهداف المكتبة الحقيقية المتمثلة في تقديم الخدمات لطالبيها.

يعتبر قطاع المكتبات من أكثر القطاعات المعنيّة بالتغيير. ويعود ذلك إلى ما فرضه عصر المعرفة من تحولات جعلتها تواجه تحديات كبيرة، وخاصة في ظل نقص الموارد المالية، وتغير احتياجات وتطلعات المستخدمين، جنباً إلى جنب في ما تعانيه أيضاً من متابعة الإنتشار الكبير لتقنيات الإتصالات والمعلومات الحديثة؛ كالأنترنت والمكتبات الرقمية . وعلاوة على أنها من خلال الدور الكبير المنوط بها في نشر الثقافة والمعرفة، أصبحت معنية بأن تكون بمثابة مراكز تعلم ومعرفة للمجتمع المستفيد منها، لذا فهي معنية بالاستفادة من توظيف إدارة المعرفة في تطوير أدائها، وتحسين جودة الخدمات التي تقدمها . وفي هذا الإطار قررت هيئة تكريم العطاء المميّز إنشاء مكتبة إلكترونية ورقية يستفيد منها طلاب الدراسات العليا(الماجستير والدكتوراه) وكذلك الباحثون في ميدان الدراسات الانسانية و الاجتماعية و الأدبية والاقتصادية و الحقوقية ... وسيساهم في المساعدة أساتذة جامعيون في إختصاصات مختلفة يوجهون الطلاب ويقدمون لهم العون.

ورغم ان الظروف التي تواصلت من 17 تشرين الاول 2019 ،(بداية الثورة؟)، وتفشي وباء "كورونا " والإغلاق المتتابع لحسر الإصابات، وتدني العملة اللبنانية مقابل الدولار الاميركي الذي يتم التعامل به من قبل كل أصحاب المصالح... ورغم ما تقدم لاتزال الهيئة تضع ضمن أولوياتها إنجاز هذا النشاط الذي يساهم في تسهيل عملية البحث عن المعرفة...

نحو توجهات استراتيجية لمواجهة المخاطر البيئية



اجتمعت الهيئة الادارية لهيئة تكريم العطاء المميز لتستكمل جهودها الرامية الى خدمة المجتمع الذي يحيط بها من كل ناحية . فالهدف الشاخص بين عيني الجميع دائماً هو ذلك الذي يهم الناس و حياتهم ، و

يتصف في سلم الاولويات بالمهم و العاجل معاً . و كان السؤال المطروح : ما هو الموضوع الأكثر إلحاحاً من الموضوعات التي تؤثر على مستقبل الناس و عيشتهم الرغيد ؟ و الجواب بدون خلاف كان في ذلك الوقت و في كل وقت (الوضع البيئي المتردي ، و الإجراءات العاجلة التي قد تخفف من المعاناة عند مواجهة الكارثة) .

في الوقت الذي كانت الهيئة الادارية تنعقد و تتحاور بشأن البيئة ، لم تكن الصرخة قد علت بعد ، و كان الأمر مجرد استشراف و تحسس مبكر للقضية البيئية و مخاطرها الاجتماعية . تلك القضية التي كانت من أسوأ القضايا التي واجهت الشعب اللبناني على الإطلاق . وقد اثبتت الأيام اللاحقة هذه المخاوف و تلك التحديات ، و كان ما كان من دفع أثمان باهظة مقابل التخلص من النفايات الصلبة ، أو مقابل تلوث أهم الموارد المائية الإستراتيجية في وطن كان منبعاً وافراً للمياه و مصدراً رائعاً للتنوع البيئي .

لم تكن الفكرة هي سحب العصا السحرية لحل معضلة بهذا الحجم ، و إنما منهجية علمية متأنية واعية لمسار العمل . تبدأ بمؤتمر يشارك فيه أمهر الباحثين ، و توصيات لا تنقطع مع نهاية المؤتمر ، و رؤية ذكية تضع نصب اعينها خارطة طريق تبدأ بالتوصيات و لجان

المتابعة ، و لا ينتهي عملها الا بعد تحقق مسارها البدائي بصناعة نموذج ناجح في منطقة لبنانية محددة (قضاء النبطية)، يسمح فيما بعد بنقل هذا النموذج الى مناطق اخرى ، ليتحقق هدفها ، و لتتوسع آفاقها من معالجة آنية للمشكلات البيئية الى رؤية استراتيجية مستدامة تصنع فارقاً .

و لقد بدأت المسيرة انطلاقها من يوم 14 كانون الثاني 2017 تاريخ بدء فعاليات مؤتمر البيئة و المجتمع ، بمجموعة من المفكرين و الأختصاصيين في عدة مجالات بيئية و تربوية و اجتماعية و إعلامية ؛ يرسمون الخطوط الرئيسية للخروج من الدوامة . و في صفحات من البحوث العلمية و التوصيات التي لم تجد صداها عند اصحاب القرار في دائرة من دوائره . و هذا ما توقعه القيمون مسبقاً ، الذين حضروا انفسهم للحظات اللاحقة : لجنة متابعة لتوصيات المؤتمر ، مهمتها ان تجعل ذلك الرأس الكبير يمشي على رجلين بعشرات من المتطوعين من عدة بلدات ينظمون عملهم و يسهرون على الإنجاز...

- مجموعة للعلاقات العامة مهمتها ترتيب زيارات فعالة لكل جهة رسمية او أهلية من شأنها أن يكون لها دورها في التحول من حالة إنتظار الكارثة الى حالة التدخل المبكر .
- مجموعة من التربويين الذين يمكن ان يساهموا في تغيير اجتماعي ثقافي أساسي في التوعية البيئية على مستوى المؤسسات التربوية و الأسرية .
- مجموعة من الجمعيات الاهلية المهمة ممن لديهم القدرة على تنفيذ برامج تتعلق بالعمل البيئي ، تخترق الوعي الاجتماعي و تحضّره للتكامل مع الإجراءات المرتقبة، باع بباع و ذراع بذراع في نشاطات بيئية مشتركة .

- مجموعة من الممارسين للعمل البلدي يمثلون السلطات المحلية و يسعون لوضع حلول عملية لما تواجهه كل بلدة على مستوى الخارطة البيئية يسيرون في خط مواز متكامل لتأمين مستلزمات العمل الميداني .
- مجموعة من أصحاب المهارات التخطيطية يرسمون الخارطة الكبرى للعمل و للتحرك على مستويين (استراتيجي خلال ثلاث سنوات ، و إجرائي تشغيلي لكل سنة منفردة .
- هذه الخماسية بدأت كسمفونية يحاول أن يقودها مايسترو هيئة تكريم العطاء المميز المتمثل برئيس و اعضاء هيئتها الادارية الكريمة، وفق دفتر من النوات الموسيقية التي يمكن أن تصدح على مسرح اجتماعي كبير ...

- مؤتمر البيئة و المجتمع عام 2017 .
- إصدار كتاب المؤتمر و توصياته الرسمية .
- تشكيل لجان المتابعة (لجنة متابعة الجمعيات و البلديات - لجنة العلاقات العامة - لجنة التربية - لجنة التخطيط و البرامج - لجنة الاعلام)، كانون الثاني 2018 .
- بدء اجتماعات اللجان المتخصصة، نيسان 2018 .
- الاجتماع الاول للجمعيات و البلديات في قضاء النبطية، أيار 2018 .
- الاجتماع مع رئيس بلدية النبطية حزيران 2018 .

مجموعة من الخطوات المكثفة و المتتالية ، جاءت بتصور واضح و صريح ، ليقدم الى كل من هو في مركز القرار رؤية و معطيات و إحصائيات مع أرض خصبة من عشرات المتطوعين للمساهمة في حل المشكلة البيئية (بداية بالنموذج النبطي) ، حتى يصبح فيما بعد نموذجاً معماً في ارجاء لبنان . حيث تلتقي المبادرات الاجتماعية التي ظهرت في بلدات أخرى لتشكل موارد فكرية و بشرية تساعد على بلورة الفكرة، لتصبح ثقافة مجتمعية قابلة

للتطبيق . و لتكون عملاً مساعداً للعمل الرسمي شبه المفقود، والذي يمتلك الأدوات التنفيذية أو على لأقل تقدير سبل القرار .

و كانت المحصلة على الشكل التالي :

1. توجهات استراتيجية بيئية :

و قد جاء في مقدمتها :

(بناء على توصيات مؤتمر البيئة و المجتمع المنعقد في النبطية في كانون الأول 2017 ، الذي نظم من قبل هيئة تكريم العطاء المميز مع مجموعة من الباحثين و المتخصصين ، وحرصاً على تحويل هذه التوصيات الى واقع ملموس ، قامت الهيئة بتشكيل لجان متابعة تعنى بوضع آليات لتنفيذ توصيات المؤتمر بطريقة لامركزية تعاونية .

لقد قامت لجنة المتابعة مع البلديات و الجمعيات الأهلية ، المنبثقة عن المؤتمر بعقد لقاءات تحضيرية توجت بقاء عام لبلديات و جمعيات قضاء النبطية عقد في قاعة نادي النبطية الفوقا الاجتماعي في شهر أيار 2017 . وحضرته ثلة من رؤساء و أعضاء بلديات القضاء و رؤساء و أعضاء الجمعيات الغيورة على مصلحة أبناء قضاء النبطية و مستقبلهم .

و قد وضع الحاضرون مسألة التوعية البيئية المنهجية، و ازمة النفايات و الفرز من المصدر، و نقل الخبرات بين الجمعيات و البلديات... في مقدمة الأولويات في التصدي للمخاطر البيئية ، و ذلك ضمن الإمكانيات المتاحة على مستوى القضاء والقابلة للإنجاز على المستويين قريب المدى و متوسط المدى ، ذلك أن بعض القضايا الأخرى قد يتعذر على الحاضرين المباشرة في تنفيذ اجراءات عملية لحلها في

القريب العاجل، و إن كانت في توجهاتهم من الأمور المطلوبة التي لا يمكن إغفالها او إهمالها.

لذلك ، فقد قامت لجنة المتابعة مع البلديات و الجمعيات الأهلية في قضاء النبطية بتقديم هذه الورقة التي تمثل توجهاً استراتيجياً بيئياً يؤمل اعتماده من قبل مختلف القيمين من مسؤولين، و هيئات، و فاعلين، و بلديات، و جمعيات و اندية على مستوى قضاء النبطية ، آمليين ان تنعم بلداتنا بكامل الصحة و العافية ببيئة نظيفة و حياة أفضل .

اما محتواها فكان على الشكل التالي :

اولا : الأطر العامة :

كان لا بد لنا في هذه التوجهات أن نضع بعض الأطر العامة التي يمكن أن تحدد مساحة العمل و الإهتمامات الرئيسية التي من شأنها التعريف بالجوانب التنظيمية الرئيسية التي لا بد من التنبه اليها في العمل ، و هي التالية :

- الخارطة البيئية لقضاء النبطية : تتضمن الخارطة البيئية أماكن إنتشار المشكلات البيئية بالإضافة الى المواقع البيئية التي تستوجب الحماية او العناية ، فضلاً عن المبادرات البيئية الناجحة على مستوى القضاء .
- الخيارات الفنية البيئية : مهمتها وضع آليات لتطوير أساليب معالجة القضايا البيئية، ونقل الخبرات للإستفادة منها على أوسع نطاق جغرافي ممكن في قضاء النبطية .
- الخيارات الادارية و التنسيقية : وهي تساعد على إيجاد أعلى مستوى من من التعاون المنظم و الفعال بين الهيئات و البلديات ، و يسمح بإدارة فعالة لمواجهة المخاطر.

• الشركاء : تعتبر الإتحادات البلدية و البلديات و الجمعيات و المدارس و الشخصيات المعنوية و أصحاب القرار و سلطات الوصاية شركاء في إتخاذ أية إجراءات خاصة بالموضوع البيئي على مستوى القضاء ، و لا بد من تفعيل الإتصالات المباشرة معها للمشاركة في تحمّل هذه المسؤولية ، و الإعلان عن هذه المشاركات إعلامياً سيظهر للرأي العام أسماء الجهات المهمة و مستوى مشاركتها .

• الخطة الاجرائية للعام 2018 : من الضروري أن تتقدم اللجنة بالمشاركة مع البلديات و الجمعيات بمسودة خطة إجرائية للعام 2018 تتضح فيها الخطوات المتبعة خلال سنة مع توزيع المهام و الأطر الزمنية و الأكلاف المالية لمواجهة المخاطر البيئية موضوع الإهتمام .

ثانياً: الخارطة البيئية :

تتضمن الخارطة البيئية المعلومات التالية :

- مناطق عمليات تناسب التوزيع الديموغرافي ، هي عبارة عن "زونات" لعمليات فرز النفايات على مستوى عدة بلدات في القضاء . حيث تتوفر فيها أماكن تجميع، و خطوط نقل ميسر، و معمل للفرز الثانوي ، و إدارة خاصة لها .
- نقاط أثرية و بيئية .
- مصادر تلوث.
- معامل معالجة إن وجدت .

وتساعد هذه الخارطة على الوعي بحجم المشكلة و قياس فاعلية الحلول المقترحة ، و هي غير نهائية لأن البيانات التي ستعد من قبل البلديات المعنية

ستوسع من أطر المعلومات و الرموز لتساعد بشكل أفضل على إتخاذ القرارات.

ثالثاً : الخيارات الفنية البيئية :

إعتماد ثلاثة مسارات أساسية للعمل : المسار التوعوي البيئي- المسار الإداري المطبقي - مسار المبادرات الناجحة :

1. المسار التوعوي البيئي :

- وضع لائحة موضوعات منهجية للتوعية البيئية على مستوى القضاء من قبل مختصين بيئيين و تربويين و جمعيات لها تجاربها بهذا الشأن .
- وضع رزنامة محاضرات و ورش عمل و ندوات و فعاليات مقترحة في الأحياء و المدارس، تطل كافة بلدات القضاء ، تقدمها مجموعة من المتخصصين و أصحاب الخبرة في هذا الشأن، يتم إطلاقه مع مطلع العام الدراسي.
- إصدار دليل توعية بيئية يتضمن الإجراءات العملية للفرز من المصدر بأبسط الطرق، مرفق بالصور التوضيحية.
- نشر معلومات الخارطة البيئية على مستوى القضاء .
- يؤخذ بعين الإعتبار نشر معلومات بشأن مواعيد نقل النفايات و طريقة تنظيمها في كل بلدة، بعد التأكد من الإجراءات البلدية المتخذة بهذا الصدد، منعاً من حدوث حالة إحباط عند المتعاونين بسبب إهمال إنجازاتهم و مشاركتهم. (عدد المستوعبات - لون المستوعب المخصص لنوع النفايات المفروزة- أوقات الإستلام من المصدر ...)

II. المسار الإداري المطلوب:

- إعتقاد تقسيم القضاء الى مناطق عمليات فرز ثانوي تناسب التوزيع الديمغرافي المتقارب و حجم المخلفات الصادرة عنه ، بشكل يسهل عمليات النقل و الفرز و توفير مساحات مخصصة في كل منطقة عمليات للتوضيب و الفرز و النقل.
- وضع توصيات لكافة البلديات تتعلق بتخصيص حاويات للفرز، و تأمين وسائل نقل، و تخصيص أماكن جمع، و تحديد أوقات إستلام ، مع توصيات واضحة بشأن المكبات المعتمدة مسبقاً .
- تفعيل دور اللجان البيئية في البلديات و إشراك أعضاء ناشطين و فاعلين في الشأن البيئي للمساعدة على رفع مستوى الإهتمام و رفع مستوى التنسيق مع اللجنة المتابعة على مستوى القضاء .
- يتم التنسيق إداريا على مستوى مناطق العمليات من قبل لجنة تضم البلديات المشاركة في المنطقة ، و تنتدب هذه المناطق شخصاً واحداً للمشاركة في لجنة المتابعة مع البلديات و الجمعيات ، مهمته التنسيق على مستوى القضاء .
- تتولى هذه اللجان مهمة الإشراف و المشاركة في الحلول الناجعة بشأن الفرز من المصدر، ولكن ليس على سبيل الحصر ، إذ لها كامل الحق بمتابعة القضايا البيئية الحساسة على مستوى القضاء مطلبياً ، شرط التنسيق الجماعي .
- المطالبة بوضع (غرامات عدم الفرز من المصدر) من قبل البلديات الملتزمة بشروط الفرز و تأمين مستلزماته.

- توزيع لوائح تتضمن أسماء الهيئات و الأشخاص المهتمين بمتابعة شأن المخاطر البيئية لتوسيع نطاق شبكة الإتصالات بين المهتمين و إحداث تفعيل فوري لأي طارئ .
- اعتماد التوثيق الاعلامي للمتغيرات الإيجابية و رفعها الى وسائل الاعلام و وسائل الإتصال الاجتماعي لتشجيع المشاركة المجتمعية بتحسين الوضع البيئي .

III. مسار المبادرات الناجحة :

- توسيع نطاق إنتشار المبادرات الناجحة على مستوى قضاء النبطية ووضع حوافز وجوائز تشجع البلديات الأخرى بأن تحذو حذوها .
- تنظيم زيارات إستكشافية و ورش عمل تدريبية للمهتمين من عدة بلدات ، لنشر ثقافة المبادرات الاجتماعية الفاعلة و التي تعود على المجتمعات بالخير الكثير .
- تطوير المبادرات الناجحة و حث المعنيين على تقديم العون المادي و المعنوي لرفع مستوى إنتاجيتها و تحسين قدراتها .
- مشاركة أصحاب المبادرات الناجحة بالندوات و المحاضرات التثقيفية البيئية ، لما في ذلك من أهمية في عرض الجانب العملي و التطبيقي لتجارب معالجة المشكلات البيئية .

رابعا : الشركاء :

إن المصلحة العامة تقتضي مشاركة كافة الفرقاء بصرف النظر عن الإنتماءات و التوجهات و المناطق المتباعدة ، فالمشكلات البيئية تطال الجميع ، و أي عمل يؤخر مسار الحلول ، سيكون بمواجهة الناس جميعاً . و هذا يفرض التعاون و

الإحترام و إبداء كافة أنواع الإستعدادات للمساعدة في الحل . لذلك تدعو اللجنة الى إجراء مروحة علاقات و زيارات لكافة الأفرقاء و المعنيين بغية توسيع نطاق المطالبة لتشكل قوة ضاغطة تيسر الإجراءات و القرارات الصائبة على مستوى قضاء النبطية . و الشركاء هم : نواب و وزراء معينين ، و إتحادات بلدية ، و بلديات و جمعيات و هيئات و أحزاب و أصحاب قرار و نفوذ وأشخاص ناشطين في الحياة الاجتماعية ...

خامسا : الخطة الإجرائية للعام 2018 :

تتضمن الخطة الإجرائية جدولاً زمنياً يحتوي على المعلومات التالية :

• النشاطات و المهام التي سيتم تنفيذها في العام 2018.

• الجهة المنفذة على المستوى الجغرافي.

• الجهة المتابعة.

• الأعمال التنسيقية.

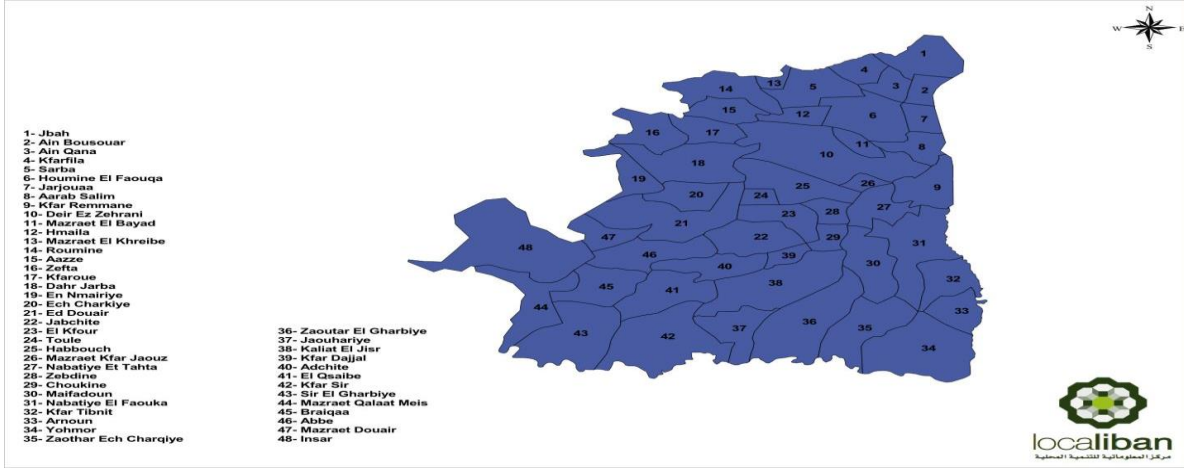
• الكلفة المتوقعة.

• تاريخ الإنجاز المحدد للنشاط.

• المستلزمات الادارية و التجهيزات المطلوبة .

• الفئات المستهدفة .

• النطاق الجغرافي للنشاط أوللمهمة.



2. مهام لجنة المتابعة :

بند 1 : تجتمع اللجنة دورياً و عند الحاجة ، بدعوة من منسقتها المنتخب من قبل اللجنة.

بند 2 : تسمى اللجنة مقررراً لها ، يهتم بتدوين محاضر الجلسات و تبليغها للأعضاء كلما دعت الحاجة.

بند 3 : تضع اللجنة خطة إستراتيجية كل ثلاث سنوات ، تعرب فيها عن تطلعاتها و نشاطاتها البيئية التي تحاكي أولويات المرحلة على مستوى القضاء .

بند 4 : تضع اللجنة خططها الإجرائية سنوياً ، وتشرف على حسن تطبيقها والإشراف على تنفيذها ، وتقييم العمل بها، و تعديلها عند الضرورة .

بند 5 : تقوم اللجنة بإعداد تقريرها السنوي عن واقع البيئة على مستوى القضاء مرفقاً بقاعدة بيانات تساعد على نشره كوثيقة علمية .

- بند 6 : تسهر اللجنة بالتعاون مع كافة المعنيين، وبخاصة البلديات و الجمعيات على مستوى القضاء، على مراقبة الإستعمال الرشيد للموارد الطبيعية لتلبية إحتياجات الجيل الحاضر ، مع المحافظة على نظام بيئي يُلبي إحتياجات الأجيال القادمة .
- بند 7 : تساهم اللجنة في إعداد ملفات مطلوبة مع المختصين و المتضررين ، للمساعدة في تحقيق مطالب بيئية سليمة .
- بند 8 : تعتمد اللجنة ميزانية سنوية للنشاطات و التوعية البيئية و العلاقات العامة .
- بند 9 : يعتبر الإرث الثقافي المتمثل بالأبنية و الشواهد و المواقع الأثرية ، جزءاً من إهتمامات اللجنة التي تسعى ل حمايته كمورد بيئي .
- بند 10 : تشجع اللجنة الأبحاث و الدراسات البيئية و المبادرات البيئية المفيدة .
- بند 11 : تسعى اللجنة بالتعاون مع البلديات و الجمعيات الى إنشاء قاعدة بيانات بيئية، و خارطة بيئية مساعدة على نشر الوعي البيئي، و إتخاذ القرارات الصائبة في حل المشكلات البيئية .
- بند 12 : تقوم اللجنة مع نظيرتها اللجنة التربوية بإعداد برامج توعوية تربوية و ثقافية ، تراعي إحتياجات الفئات المستهدفة من مدارس و جامعات و مؤسسات و تجمعات إنسانية ..
- بند 13 : تصدر اللجنة مطبوعات و منشورات بيئية هدفها توسيع دائرة الإهتمام و الوعي البيئي في القضاء .
- بند 14 : تشجع اللجنة مفهوم العقود الاجتماعية البيئية سعياً لنشر ثقافة المسؤولية الملزمة ، و لتحقيق نتائج أكثر فاعلية .

3. برامج التوعية البيئية

الأهداف :

- التعاون مع المدارس و الجامعات لرفع مستوى الوعي البيئي عموماً , و نشر ثقافة الفرز من المصدر خصوصاً .
- تدريب العاملين و المعلمين و الطلاب على مهارات تربية بيئية .
- تأسيس أندية بيئية مدرسية و جامعية تساهم في الحلول البيئية و رفع الوعي البيئي في المؤسسات التربوية و المحيط.
- الحث على إيجاد مساحة مشتركة للتعاون بين المؤسسات التربوية و السلطات المحلية لخفض مستوى النفايات الصلبة، و ادارتها بشكل يساعد على نقلها و معالجتها بالطرق البيئية الصحيحة .
- العمل على تنفيذ فعاليات و نشاطات و مبادرات بيئية مدرسية و جامعية تساهم في رفع مستوى الوعي البيئي و خفض المشكلات البيئية في القضاء .
- تزويد المدارس و الجامعات بالمعلومات و المهارات و التدريبات اللازمة للعمل البيئي.

طريقة العمل :

- تقوم (لجنة المتابعة مع المدارس و الجامعات) بتنظيم زيارات موجهة للمؤسسات التربوية لإطلاعها على الخطة البيئية و أهدافها .
- تطرح اللجنة ورقة عملها للإتفاق مع الإدارات التربوية على طريقة تحويلها الى واقع تنفيذي .
- تدون الجلسة في محضر إجتماع ، يمكن تحويله الى بنود إتفاقية بين اللجنة و المؤسسة يتعهد فيه كل طرف بنوع محدد من الفعاليات و الإجراءات .

- تتنبه اللجنة لطريقة التنسيق التي ستم مع السلطة المحلية بشأن الفرز من المصدر حتى لا يتحول الموضوع الى مجرد تفاعل آني ينتهي في وقت قصير.
- يتم الإتفاق مع المؤسسة التربوية على رزنامة مواعيد لنشاطات و فعاليات للعام 2018 وما بعده .
- الإتفاق على توجهات واضحة بشأن تنفيذ عمليات الفرز من المصدر و ما يتعلق بها من توعية و فرز في المؤسسة و عدد المستوعبات و مواعيد النقل بالتنسيق مع البلدية , وأي إقتراحات أخرى تتعلق بهذا الشأن .
- تتزامن زيارات المؤسسات التربوية مع زيارات خاصة بالبلديات ، هدفها :
 - ✓ إطلاع البلدية على الخطة العامة .
 - ✓ الإتفاق على طريقة رفع النفايات المفرزة من المصدر .
 - ✓ عدد المستوعبات المطلوبة لذلك.
 - ✓ إسم المنسق الذي ستم المتابعة معه .
 - ✓ ضمانات للجمع مع عدم الدمج من جديد .
 - ✓ جمع معلومات تفيد بإستكمال رسم الخارطة البيئية للقضاء .

موضوعات مقترحة للتوعية البيئية في المؤسسات التربوية :

- تأسيس و إدارة الأندية البيئية.
- تدريب المعلمين و الطلاب على عمل الأندية البيئية.
- ورش عمل و محاضرات توعية بيئية تفاعلية :
 - ✓ القمامة التي تختفي.
 - ✓ وجبة غداء بدون قمامة.

- ✓ أفكار للتدوير.
- ✓ صناعة مطمر صحي للمنزل.
- ✓ صناعة الزبال الصحي الصالح للزراعة.
- ✓ التدريب على الفرز .
- ✓ الحي النظيف.
- ✓ المدرسة الخضراء .
- ✓ الجريدة الخضراء .
- ✓ حديقة المدرسة بدون مساحة فارغة.
- ✓ المكتبة الخضراء .
- ✓ الجوائز و المسابقات .
- ✓ حملات التشجير.
- ✓ خارطة بلدي البيئية.
- ✓ تنظيم زيارات ميدانية لجمعيات بيئية ناشطة و التعرف على خبراتها.
- ✓ تنظيم زيارات بيئية لأماكن التلوث و أماكن الفرز و لأماكن تمثل التنوع البيئي...

الموارد البشرية و المادية :

• الموارد البشرية :

- ✓ تحديد أسماء الخبراء التربويين الذين سيساهمون في تقديم المحاضرات و النشاطات التدريبية.
- ✓ تحديد أسماء المنسقين على مستوى المؤسسات التربوية.

✓ تحديد أسماء الجمعيات البيئية الناشطة للإستفادة من خبراتها في

التدريب .

• **الموارد المادية :**

✓ البلديات.

✓ المدارس.

✓ الجمعيات البيئية المهتمة.

✓ المشاركة الجماعية.

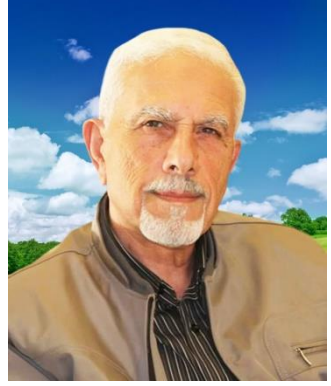
بعد هذا المجهود الكبير الذي إنطلق من العام 2017 ، و الظروف السياسية و المعيشية و البيئية التي ألمت بحياة اللبنانيين ، و بالرغم من تحقق الكثير من الأهداف التنظيمية و النشاطات الناجحة في هذا النطاق ، نفرج اليوم عن تفاصيل تحضيرية قد لا تعني الكثيرين من الناس ، لا من الإعلام و إعطاء الخبر ، و ليس من أجل التحدث عن مجهود سبق ، بل لأن هذا العمل بات ملحاً أكثر من أي وقت آخر ، إن كان على مستوى شح المياه و تلوث مواردنا ، أو على مستوى نسب التلوث القاتلة التي تزيد اليوم على كاهل القطاع الصحي المزيد من الترددي و التراجع ، أو على مستوى الوعي و اللامبالاة التي أصبحت أكثر إنتشاراً من ذي قبل ، أو على مستوى حجم النفايات و الإنفاق الخطير الذي يزيد من فاتورة العجز ، و الذي يزيد في إنقطاع سبل الحل إلا بالرضا القسري بأن تكون بلداتنا و حياتنا ممتلئة بالنفايات .

كتبت هذه المقالة لأقول بصريح العبارة : أن إنتظار سنوات المعالجة الاقتصادية و الاجتماعية و البيئية و التربوية و السياسية ، سيجعلنا دائماً في موقع سلبي ، تسرق فيه إنجازاتنا و أحلامنا . و المبادرات الاجتماعية وحدها هي التي تشعرننا بالتقدم . البيت الذي تعاون على الحل في دائرته، و الحي الذي تداعى للتعاون في حل مشاكل الحي ، و البلدة

التي اجتمع فيها المخلصون لبلدتهم و وطنهم ..كل أولئك يوقدون شمعاً بدل ان يسبوا
الظلام ، و يحسنون بناء بيت يقطنون به صالح للحياة ، و يقدمون نموذجاً قابلاً للتعميم...

فهل من مجيب ؟

المجتمع خزان التربية ومصدر تكونها



إذا كان النقل الثقافي ضرورة اجتماعية، فإن التربية هي وسيلة هذا النقل التي يتحقق بها بقاء المجتمعات واستمرارها وتقدمها .

التربية أداة المجتمع في تشكيل الأفراد الذين لا يمكن لهم أن ينموا في عزلة ولا يرجع هذا إلي أنهم يشكلون بيئة مناسبة تقدم الحماية ويلعبون أدواراً أكثر أهمية... وذلك لأن وجودهم ضروري للعلاقات التي يكونونها مع بعضهم البعض، وهذه العلاقات تدخل في ذات وجودهم وفي جوهر شخصيتهم .

مما لا شك فيه أن المجتمع مدرسة كبيرة يتلقى فيها الفرد دروساً عملية كثيرة، قد لا يتيسر له أن يتلقاها في حياته من على مقاعد الدراسة بل من المجتمع حيث يكتسب الفرد ما لديه من سلوك ومسيرة... ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إنه يتلقى دروساً مختلفة الأنواع والصور يصقل بها معارفه وخبراته المدرسية... وبما أن الحياة لا تنقطع بانقطاع الفرد عن الذهاب إلي المدرسة العادية، فإن حياته في المجتمع تعتبر عملية استمرارية للدراسة والبحث والتعليم في المدرسة الكبيرة (المجتمع) بما فيه من مهن وأدوات اتصال ووسائل توضيح وبما فيه من نظم تفرضها الدول و المؤسسات العامة وتصلقها التجارب علي مر السنين. وما الإنسان إلا مجموعة من القوى الكامنة حتى تظهرها التجارب وتطلق سراحها الخبرات ... ركزت المجتمعات الحديثة على أهمية التربية، فأولتها كل الإهتمام والعناية، وخصصت لها المال والجهد، وأعدت الخبراء والمتخصصين... بإعتبار أنها تحتل مكاناً نافذاً لم تحتله في أي عهد من العهود السابقة كما تحتله اليوم في عصر التحول والتقدم من المرحلة الصناعية إلي الثورة المعرفية الى... لهذا فإن التربويين في العالم يهتمون الآن في العملية التربوية

وما تؤدي إليه تلك العملية من خدمات للمجتمعات المتطورة على أنه يمكن الاعتماد عليها سواء في نشر أي فكرة أو رأي أو معتقد معين.

والمجتمع هو الوعاء الذي يضم التربية في داخله، لذلك فهي تتأثر به، بتصوره، أو بإطار حياته، ومن أجل ذلك فإن فعالية برامج التعليم لا تتأتى من تلقاء نفسها، ولا تفرض عليه من الخارج بقوانين خارجة عن طبيعته الاجتماعية، وعن ظروف الزمان والمكان الذي يعيش فيه هذا التعليم، ولذلك يجب دراسة المجتمع وثقافته الخارجية.

وهكذا يمكننا القول أن التربية تعمل بالضرورة في ضوء نظام اجتماعي معين، يميزه أفرادها، ويختارونه من بين نظم اجتماعية أخرى، لتحقيق أهداف معينة. فهي تعبر عن وجهة اجتماعية خاصة، لأنها تعني اختيار نمط معين في هذه الأنظمة. ومعنى هذا أن محور الدراسة في التربية هو المجتمع، فمنه تشتق أهدافها، وحول ظروف الحياة فيه مناهجها، إذ لا قيمة للفكر التربوي النظري إلا إذا كان هذا الفكر مقترنا ببعض ديناميكيات العمل التطبيقي... لا بد أن يترجم الفكر إلي واقع اجتماعي.

إن التربية ضرورة اجتماعية، وترتبط بالمجتمع ارتباطاً عضوياً، وتهدف إلى الاهتمام به، وتلبية حاجاته وتكييف أفرادها مع بيئتهم، من خلال تفاعلهم المستمر، الذي يضمن لهم تسرب أسلوب حياة مجتمعهم، واستيعاب ثقافته، وكذلك لا توجد تربية دون مجتمع فالعلاقة بينهما متبادلة، ووثيقة الصلة، فلهذا تعتبر التربية مرآة المجتمع تمتد بجذورها في داخل النظام الاجتماعي للمجتمع، وتكشف عن خصوصياته وتميزه عن غيره من المجتمعات وقد اختلف المربون عبر العصور التاريخية في علاقة التربية بالمجتمع ووظيفتها تجاهه. فرأى فريق منهم وعلى رأسه أرسطو، إن مهمة التربية هي نقل التراث الثقافي، والعمل على استقرار المجتمع، وبقاء أوضاعه الراهنة كما هي. أما الفريق الآخر من المربين وعلى رأسه أفلاطون، فقد رأى أن مهمة التربية هي، اصلاح المجتمع، وتحسين أوضاعه القائمة، وذلك عن طريق التدقيق في التراث الثقافي وتنقيحه وتخليصه من الشوائب والفساد، قبل أن يتم نقله إلى الأجيال الصاعدة.

ولقد سادت النظرة التقليدية المحافظة للتربية منذ أقدم الأزمان وفي مختلف الحضارات والشعوب ، حتى أواخر القرن الثامن عشر عندما قامت الثورة الفرنسية، حيث أخذت طلائع المرين التحرريين التقدميين تتبنى الدور التقدمي للتربية الذي نادى به أفلاطون منذ قرون عديدة ، وهو بناء مجتمع جديد أفضل من المجتمع القديم .

وعلى ضوء هذا المجتمع وتركيبه وتنظيمه ، يستطيع رجال التربية وضع السياسات والأهداف والخطط التربوية التي تلبى حاجات المجتمع وأفراده ، وتراعي قيمه وتعالج مشكلاته . ومن هنا فإن دراسة طبيعة المجتمع وتنظيمه مهمة وأساسية في نظام التربية وتقدم المجتمع . وقبل الخوض في بناء المجتمع وتنظيمه ، لا بد من الإشارة إلى المراحل التي مرت بها التجمعات البشرية حتى وصلت إلى هذا التنظيم الدقيق للمجتمع . ونحن نعلم أن الإنسان كائن اجتماعي كما يقول أرسطو ، ولذا فهو لا يعيش بمفرده ، وإنما يميل إلى التجمع بأفراد نوعه من بني الإنسان ، ويتخذ هذا التجمع الإنساني أشكالاً مختلفة كالاتي :

- الحشد (Aggregate) : ويعتبر من أبسط أشكال التجمعات ، وتكون بداية تكوينه تلقائية أي بدون وعي أو قصد ، ويتميز بمجرد التقارب المكاني بين الأفراد ، دون أن يرتبط ذلك بأي نوع من التنظيم أو التأثير المتبادل ، أو أية علاقة من نوع آخر .

- الجمع (Collective) : ويتميز بوجود التفاعل بين الأفراد ، مع الإحساس بوحدة التركيب ووحدة المصالح والنشاط .

- المجتمع (Society) : اختلف علماء الاجتماع في تعريفه ، ومن أشهر التعاريف الواردة في مؤلفات علم الاجتماع ما يلي :

• جينزبيرج (M. Ginsberg) : يعرف المجتمع بأنه تعبير عن كل صلة للإنسان بالإنسان سواء أكانت هذه الصلة مباشرة أم غير مباشرة، منظمة أم غير منظمة وعن وعي أم بدون وعي، تتميز بالتعاون أم تتميز بالعداء ."

- يوبانك (E. Eubank) : يعرف المجتمع بأنه عبارة عن " مجموعة من الناس عاشوا وعملوا لفترة من الزمن بلغت من الطول ما مكنهم من تنظيم أنفسهم ، واعتبار أنفسهم وحدة اجتماعية لها حدودها المعروفة" .
- مارشال جونز (M. Jones) : يطلق هذا الاصطلاح على نوع معين من الجموع ، يتميز بالاكتماء الذاتي ، فالجمع الذي يستطيع تزويد افراده بكل احتياجاتهم دون الاستعانة من خارجه يعتبر مجتمعاً.
- هاري جونسون (H.Johnson) المجتمع ، مجموعة من الناس تتميز بالخصائص الأربعة التالية : الثقافة الجامعة ، والاستقلال ، والتكاثر عن طريق الجنس ، واقليم الأرض المحدد

1- مكنون التربية وهدفها

كل نظام اجتماعي له هدفه الخاص ضمن أهداف المجتمع العامة والكلية والتمتامل، و التربية نظام اجتماعي ضمن هذه الأنظمة وضمن النظام الكلي للمجتمع. هدفها إعداد القوى البشرية للأنظمة الاجتماعية المختلفة، لأنها تتكون من ثقافة المجتمع وتعطيها وتغذي الأجيال الجديدة علي هذه الثقافة وما تحدثه من تطوير فيها.

2- المؤسسات التي تساهم في رفع مستوى المساهمة في التربية الاجتماعية (المكتسبة اجتماعياً):

أ-مؤسسات على درجة كبيرة من الثبات والإستقرار، لها دستورها الخاص كالأسرة ، والمدارس ، ودور العبادة...
ب-جماعات لها نظام خاص ومنها :

- المنظمات الخاصة بالأعمال والمهن " كغرف التجارة والصناعة و الزراعة، وروابط أصحاب المصانع.
- الجمعيات الخيرية.
- النقابات بأنواعها.
- النوادي الرياضية(التربية الرياضية والبدنية).

ج- الهيئات: وهي جماعة مشكلة لها نظامها الخاص بها، وقد أنشئت لتأدية خدمات معينة ومحددة، مثل: المكتبات ، جمعيات الخدمات الاجتماعية ، مراكز الإرشاد الزراعي ، جمعية الشبان المسيحية ...

د- جمعيات أهلية لها أهدافها الخاصة، تعمل لخدمة الأفراد والمجتمعات على كل الأصعدة.

3- مساهمة التربية في تقدم المجتمعات وتطورها:

كل جماعة من الجماعات تسعى إلي أن ترفع مستوى الحياة فيها لترقى إلي مستوى العصر الذي تعيش فيه، علي أن يكون ذلك في إطار قيمتها ومثلها العليا، وهذا لا يأتي إلا بالتربية التي لولاها لتدنت المجتمعات وربما مسحت من الوجود.

وهنا لابد من إلقاء الضوء على:

أ- أهمية التربية للفرد

التربية ضرورة فردية من جهة، وضرورة اجتماعية من جهة أخرى، فلا يستطيع الفرد الإستغناء عنها، ولا المجتمع أيضاً. وكلما يرقى الإنسان ويتحضر تزداد حاجته إلي التربية وتصبح شيئاً ضرورياً لا كمالياً، فالتربية تحقق للفرد عملية الإنتماء الاجتماعي، كما تحقق له الإستمرار النفسي، فيشعر بالانتماء والانضمام إلي جماعة تقبله مع أعضائها في كثير من القيم والاتجاهات.

فالفرد يحتاج إلي التربية لأنه يولد مختلفاً من النضج والنمو، ويظل فترة طويلة لا يملك ما يساعده علي رعاية نفسه، والتفاعل مع غيره ، فهو يحتاج إلي كل عناية جسمية ونفسية واجتماعية من جانب الكبار المحيطين به، والذين يطبعونه على حياة الجماعة، فيضاعفون رصيده من المهارات والأفكار مما يجعله بحاجة إلي كثير من الخبرات التي تعينه علي التكيف مع البيئة، والتوافق مع ظروف الحياة المتغيرة المتجددة... وهكذا تعود ضرورة التربية وأهميتها بالنسبة للفرد لأسباب عديدة منها :

- العلم لا ينقل من فرد لآخر بالوراثة : وبمعنى آخر الثقافة ليست مورثة بيولوجياً كلون العين وطبيعة الشعر والقدرات الخاصة، وإنما هي ميراث اجتماعي كافحت الأجيال

البشرية المتلاحقة لإكتسابه وحفظه عبر السنين بالجهد والعرق إذا ما أراد جيل الكبار نقل تراثه الثقافي إلي الصغار فلا بد له من عملية تربية تساعد في هذا الأمر. وقد أكد أهمية التربية للفرد وحاجته إليها العلماء والمربين فقال الإمام الغزالي " لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم أي أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد الهمجية إلي حد الإنسانية".

ب- أهمية التربية للمجتمع: تمكن التربية المجتمع من أن يرى نفسه، ويراجع ذاته، ويبحث أوضاعه، سعياً وراء التجديد، وتمكن كل جيل من أن يتناول ما يصل إليه من تراث ثقافي بالإضافة والحذف والتغيير فيه والتصحيح والتطوير.

كذلك الحضارة الإنسانية تدين بوجودها إلي التربية، التي تمكن كل جماعة من أن تنتقد نظامها، وتصحح عيوبها، وتعالج مشكلاتها، وتواجه التحديات المختلفة التي تواجهها. فالتربية هي الوسيلة لبناء البشر وتزويد الأفراد، تبعاً لأعمارهم وقدراتهم ومستويات نضجهم، بالمواقف التي تنمي العقلية الابتكارية التي تمكنهم من اكتشاف آفاق جديدة تنهض بواقعهم. إنها وسيلة بقاء المجتمع واستمراره وتثبيت أهدافه ومفاهيمه واتجاهاته وصنع مستقبله وبناء قوته السياسية والاجتماعية....

للتربية الحسنة أهمية كبيرة في العديد من المجالات نذكر منها:

- تساعد على تنشئة جيل حسن الاخلاق قادر على التعامل مع الآخر واحترامه، ويساعد على تحسين صورة المجتمع وسمعته بين المجتمعات الأخرى.
- تمثل التربية خط الدفاع في وجه السلبيات التي تعاني منها المجتمعات ، إذ كلما ارتفع مستوى التربية كلما ارتفع مستوى الأخلاق، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على مستوى الجرائم.

- تجعل التربية الفرد قادراً على العطاء ، لأن الانسان الذي ينال قدراً عالياً من التربية يكون على مستوى أرقى من الإحساس بالآخرين ، والاسراع الى مساعدتهم عند تعرضهم للمشاكل الاجتماعية.
- تساعد في الرفع من الانتاجية السوية.

4-حاجات المجتمع التربوية

الغرض من التربية بالإضافة إلي الإهتمام بالفرد هو الإهتمام بالمجتمع وسد حاجاته.

أما حاجة المجتمع للتربية فتظهر فيما يلي:

- الإحتفاظ بالتراث الثقافي الذي يكون بنقل هذا التراث إلي الأجيال الناشئة عن طريق التربية.
 - تعزيز التراث الثقافي : والتربية هنا هي القدرة علي إصلاح التراث من عيوبه القديمة.
- ويعتبر بعض المربين أن حاجات المجتمع ست تمثل كل منها ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية وهي : الناحية الخلقية ، والناحية المهنية ، الناحية العائلية ، الناحية الوطنية ، الناحية الاستجمامية، والصحية .

- حاجة المجتمع إلي التربية الخلقية : يقصد بها التمسك بالمبادئ والقيم التي توارثها الإنسان عبر الأجيال، والتمسك بالفضائل، والابتعاد عن الرذائل المتفق عليها في ثقافة المجتمع.
- الحاجة إلي التربية المهنية : وهي حاجة ملحة لمسايرة النهضة الصناعية التي أثرت تأثيراً كبيراً في التربية والتعليم.

- الحاجة إلى التربية العائلية : التي تقوم بكل الوظائف تقريباً وتُرضي جميع الحاجات ولكنها في المجتمع الحديث نظراً لكثرة المتطلبات، لا تستطيع القيام بإرضائها كاملة الأمر الذي تطلب نشوء مؤسسات اجتماعية مساعدة، ولا تزال الأسرة تقوم ببعض وظائفها الأساسية كتربية النشء وتثقيفهم.
- الحاجة إلى التربية الوطنية : وتتمثل بالحاجة إلى إعداد المواطن الصالح .
- الحاجة إلى التربية الاجتماعية : كلما ارتقى الإنسان في سلم الحضارة ازداد وقت فراغه فالقوانين والاختراعات الحديثة تعمل على تخفيض أوقات العمل، وكلما توافرت لدى المرء هذه الأوقات الثمينة صار لزاماً عليه أن يتعلم كيف يستفيد منها، لكي لا تذهب ضياعاً، ولا تكون مدعاة للبطالة والفساد .
- الحاجة إلى التربية الصحية : الأمة القوية وحدها هي التي تستطيع أن تخلق حضارة راقية، وتحافظ عليها، كما أن الفرد القوي وحده هو الذي يستطيع أن يحقق إمكانياته إلى أقصى مداها. فالصحة نعمة من نعم الله .

5- أسباب ضرورة لتربية الفرد والمجتمع

بناء على ما تقدم يمكن القول بان التربية ضرورية وهامة بالنسبة للفرد والمجتمع وذلك للأسباب التالية:

- التربية استراتيجية مجتمعية كبرى عند شعوب العالم، فهي لا تقل من حيث الأولوية عن أولوية الدفاع والأمن القومي ذلك أن رقي الشعوب وتقدمها وحضارتها تعتمد علي نوعية الأفراد وليس عددهم .
- تشكل التربية عاملاً هاماً في التنمية الاقتصادية للشعوب إذ أصبح ينظر للتربية من الناحية الاقتصادية علي أنها استثمار قومي للموارد البشرية. وللتربية دورهام في

تنشيط المؤسسات الصناعية والإنتاجية من خلال تطوير المعرفة وأساليب العمل والإنتاج.

- إنها عامل هام في التنمية البشرية : للتربية دور هام في التنمية البشرية للأفراد من حيث كونهم في علاقة اجتماعية تفرضها عليهم أدوارهم المتعددة في المجتمع : كالقيام بدور المواطنة الصالحة القادرة علي تحمل المسؤوليات، والقيام بالواجبات التي تفرضها هذه المواطنة، وممارسة الحقوق والواجبات القومية والاجتماعية، وكذلك القيام بدور الأب والأم، ونجاح هذه الأدوار يتوقف علي درجة النضج التربوي.
- إنها ضرورة لإرساء الديمقراطية الصحيحة : فهناك مثل يقول: " كلما تعلم الإنسان زادت حريته" هذا يعني ارتباط الحرية بالتعليم لأنه يحرر الإنسان من قيود العبودية والجهل والحرية.
- إنها ضرورية للتماسك الاجتماعي: فهي تمثل عاملاً هاماً في توحيد الاتجاهات الدينية والفكرية والثقافية لدى أفراد المجتمع، فتساعدهم في خلق وحدة فكرية وتساعدهم علي التفاعل وتؤدي إلي ترابطهم وتماسكهم
- أنها عامل هام في إحداث الحراك الاجتماعي : ويقصد بالحراك الاجتماعي أو التنقل الاجتماعي **Social Mobility** ترقى الأفراد وتقدمهم في السلم الاجتماعي والتنقل إما أن يكون أفقياً وهو انتقال الظاهرة الثقافية من الشخص أو الجماعة إلي شخص أو جماعة أخرى متشابهين أو متطابقين دراسياً، إذا مرت هذه الظاهرة الثقافية من أعلى إلي أسفل أو من أسفل إلي أعلى. وقد يكون هناك تنقلاً متوسطياً إذا ظلت مراكز الناس ومواقعهم عند التنقل غير محددة. ويتأثر التنقل الاجتماعي بالظروف والأسباب التالية :

- التغيير الاجتماعي : يسهل التغيير عملية انتقال الأفراد من أدنى السلم إلى أعلاه أو العكس كما يعمل علي فتح الطبقات وإزالة التحديدات الطبقية الضيقة .
- وسائل الاتصال : كلما زادت وسائل الاتصال بين الناس وبين الجماعات كلما شجع هذا علي التنقل الاجتماعي والعكس صحيح.
- تقسيم العمل: كلما اتسع نطاق تقسيم العمل وتنوع التخصص إلى درجة معقدة، يخلق ظروفاً تعيق الانتقال السهل من طبقة إلى أخرى داخل المجتمع، وربما كان تقسيم العمل والتخصص احد العوامل الهامة في المجتمع الحديث إذ أدت إلى خلق التمايزات بين الناس وتصنيفهم في فئات وطبقات . وتلعب التربية دوراً هاماً في التقدم والحراك الاجتماعي، لأنها تزيد من توعية الفرد، وترفع رتبته، ومن ثم يتحسن دخله ويزداد، بمقدار ما يجيد من مهارات ومعرفة، ويرتب ذلك تحسن في وضعه الاقتصادي والاجتماعي.
- إنها ضرورة لبناء الدولة العصرية : الدولة التي تعيش عصرها علي أساس من التقدم التربوي والعلمي، ويتمتع فيها الفرد بالحياة الحرة الكريمة المصحوبة بالرفاهية و العدالة الاجتماعية...

6- علاقة التربية بالمجتمع

تتداخل العوامل المؤثرة في العملية التربوية، ويعد المجتمع أهمها، إذ منذ مرحلة الطفولة يبدأ الطفل بالتفاعل مع أسرته(المجتمع الصغير)، يبدأ أثر هذا التفاعل بالظهور مع سلوكياته. ثم تتطور كفاءاته وتنمو شخصيته بالتزامن مع تفاعله الاجتماعي (المدرسة ، الرفاق، مكان العمل والمجتمع الكبير...).

7- علاقة التربية بمشاكل المجتمع

تتأثر التربية مباشرة بالمجتمع، إذ مهما حاول الفرد زرع القيم الحسنة ، فإن المجتمع قادر على زرععتها أو تثبيتها، لذلك لاوجود لصالحين في مجتمع طالح، ولا وجود لطالحين في مجتمع صالح، ورغم ذلك هذا لا يعني العدمية بل الندرة.

تتأثر التربية بمشاكل المجتمع والتي من أبرزها الفقر والبطالة، ورغم ذلك لايمكن لفرد تربي على القيم الدينية و السلوك الأخلاقي ضمن احترامه للعادات والتقاليد أن يهدم صرح تربيته الشامخ مهما كان تأثيرهما كبيراً في حياته،

8- علاقة التربية بثقافة المجتمع

تعد التربية رافداً أساسياً في نقل الثقافة وتعزيزها داخل المجتمع، وهذا ما بدأنا به موضوعنا، لذلك يحتاج الى تخطي الأنماط التقليدية الموجودة داخل المؤسسات التعليمية التي تعتمد المناهج النظرية ، بل يحتاج الى الوسائل العملية كإنشاء المعارض الثقافية، والمسرحيات الداعمة لمفهوم الثقافة، والحفاظ على الهوية و التراث... لأن العلاقة بين التربية والثقافة لا تقتصر على التعليم ، إنما تحتاج الى حياة بشكل علمي رصين يصور اللغة والتراث والعادات والتقاليد والحضارة، يعكس شخصية الانسان الساعي لتطور مجتمعه وثقافته وأبناء جنسه ليعم الخير المجتمعات وتعم الفائدة الكرة الارضية لأنه سيكون مثلاً يقتدى به.

المراجع

- 1-ابراهيم ناصر ، التربية وثقافة المجتمع : تربية المجتمعات - بيروت ، دار الفرقان ، مؤسسة الرسالة 1983.
- 2-إبراهيم عصمت مطاوع ، أصول التربية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1995.
- 3- جورج شهلا وآخرون ، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية ، طبعة أولى ، بيروت ، 1972.

- 4- علي خليل أبو العنين وآخرون، تأملات في علوم التربية كيف نفهمها، القاهرة -
الدار الهندسية ، 2004.
- 5- عبد الحميد لطفي ، علم الاجتماع ، طبعة أولى ، دار المعارف بمصر ، القاهرة
1978
- 6- محمود السيد سلطان، مقدمة في التربية ، جدة ، المملكة العربية السعودية دار
الشروق 1983.



تصويبات لغوية (الجزء الثاني)

1- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ :لَبَّيْكَ يَا نَصْرُ اللَّهِ. (نَصْرُ :بِضْمِ الْآخِرِ)

الصَّوَابُ :لَبَّيْكَ يَا نَصَرَ اللَّهِ. (نَصَرَ :بِفَتْحِ الْآخِرِ)

المُنَادَى المُضَافُ مَنْصُوبٌ دَائِمًا . نَحْوُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

يا صَاحِبَ العَصْرِ أَدْرِكُنَا.

يا أَشْرَفَ النَّاسِ .

يا شَعْبَ لُبْنَانَ العَظِيمِ.

يا سَيِّدَنَا.

يا شَيْخَنَا.

قال الشَّاعِرُ ابْنُ أَبِي الحَديدِ:

يا قَالِعَ البَابِ الَّذِي عَن هَذِهِ عَجَزَتْ أَكْفُ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُ.

2- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ :

ليس مَنْ ماتَ فاستراحَ بِمَيِّتٍ
(بِمَيِّتٍ :بِتَشْدِيدِ الياءِ)
(المَيِّتُ :بِتَشْدِيدِ الياءِ)
الصَّوَابُ :

ليس مَنْ ماتَ فاستراحَ بِمَيِّتٍ
(بِمَيِّتٍ :بتخفيفِ الياءِ)
(المَيِّتُ :بتخفيفِ الياءِ)

نُظِمَ هذا البيئُ الشعريُّ على بحرِ الحَفِيفِ؛ وقد نُشِرَ على بَعْضِ مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ
الاجتماعيِّ مُخْتَلِّ الوَزنِ، وذلكَ بكتابةِ : "بِمَيِّتٍ" بِتَشْدِيدِ الياءِ في آخِرِ الصِّدْرِ ،

بدلًا مِنْ "بِمَيِّتٍ" بتخفيفِ الياءِ؛ وكتابةِ "المَيِّتِ" بِتَشْدِيدِ الياءِ بَعْدَ "إنَّما" في
العَجْزِ بدلًا مِنْ "المَيِّتُ" بتخفيفِ الياءِ.

3- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ: زَادَ الطَّيْنَ بَلَّةً. (البَلَّةُ :بالباءِ المَفْتُوحَةِ)

الصَّوَابُ :زَادَ الطَّيْنَ بِلَّةً. البِلَّةُ : (بالباءِ المَكْسُورَةِ)

يُضْرَبُ هذا المَثَلُ: لِمَنْ زَادَ الأُمُورَ سُوءًا أَوْ خُطُورَةً.

وَلِمَنْ زَادَ شِدَّةً عَلَى شِدَّةٍ. وَلِمَنْ عَقَّدَ الأُمُورَ .

البِلَّةُ :النَّدْوَةُ .الابتلالُ .

بَلَّ الشَّيْءَ بالماءِ بِلًا وَبِلَّةً وَبَلَّلًا :نَدَّاهُ بِهِ.

البِلَّةُ : نَضَارَةُ الشَّبَابِ .

الغِنَى بَعْدَ الفَقْرِ .

4- الخَطَأُ أَنْ نَكْتَبَ: فَلنُلَاقِي الدُّعَاءَ بِالْعَمَلِ الصَّادِقِ. (فَلنُلَاقِي: بِالْيَاءِ)

الصَّوَابُ: فَلنُلَاقِي الدُّعَاءَ بِالْعَمَلِ الصَّادِقِ. (فَلنُلَاقِي: بِحَذْفِ الْيَاءِ)

لنُلَاقِي: اللَّامُ لِأَمْرِ تَجْزِيمِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ.

نُلَاقِي: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَجْزُومٌ بِاللَّامِ وَعَلَامَةٌ جَزَمِهِ حَذْفُ حَرْفِ الْعِلَّةِ مِنْ آخِرِهِ.

نَحْوُ: (فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنُ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ). "البقرة/ ٢٨٣"

(لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ). "الزُّخْرُفُ/ ٧٧"

(فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ). "طه/ ٣٩"

(فَلْيَذْغُ نَادِيَهُ). "العَلَقُ/ ١٧"

(فَلْيَأْتِكُمْ بَرِزِقٍ مِنْهُ). "الكهف/ ١٩"

لِنُجِجَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ. وَلِنَسْعَ إِلَى تَحْقِيقِ الْاِسْتِقْرَارِ . وَلِنُخْشَ اللَّهَ تَعَالَى.

5- الخَطَأُ أَنْ نَقُولَ: رَجَعَ الرَّئِيسُ الْمُكَلَّفُ إِلَى بَلَدِهِ. (رَجَعَ: بِالْجِيمِ الْمَكْسُورَةِ)

الصَّوَابُ: رَجَعَ الرَّئِيسُ الْمُكَلَّفُ إِلَى بَلَدِهِ. (رَجَعَ: بِالْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ)

رَجَعَ يَرْجِعُ: اِنصَرَفَ، عَادَ.

نَحْوُ: رَجَعَ بَعْدَ طَوِيلِ غِيَابٍ.

رَجَعَ الْمُسَافِرُ إِلَى وَطَنِهِ.

(فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَانَ أَسِفًا) . طه/ ٨٦

(يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) . التَّوْبَةُ/ ٩٤

(فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ) . الْأَنْبِيَاءُ/ ٦٤

مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى السَّيِّدَةِ أُمِّ كُلثُومِ بِنْتِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (ع) أَنَّهَا قَالَتْ حِينَ رَجَعَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ.

رَجَعْنَا لَا رِجَالَ وَلَا بَنِينَ.

خَرَجْنَا مِنْكَ بِالْأَهْلِينَ جَمْعًا

6-الخطأ أن نقول :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن ذهبت أخلاقهم هم ذهبوا.

الصواب :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

هذا البيت الشعري لأمير الشعراء أحمد شوقي؛ نظمهُ على بحر البسيط؛

وقد ذكرهُ أحدُ الإعلاميين مُختللاً الوزن ؛ إذ قال :

إنما "بحدفِ الواو في بدايةِ الصدرِ ؛ وحذفَ الضميرِ "هُم" بعدَ "فإن" في العجزِ ،

وذكرهُ بعدَ "أخلاقهم"؛ لذا اقتضى تصحيحهُ .

7- الخطأ أن نقول :شاهدُ عيانٍ . (عيان : بالعينِ المفتوحة)

الصوابُ :شاهدُ عيانٍ . (عيان : بالعينِ المكسورة)

شاهدُ عيانٍ :أي رأى الحادثةَ وشهدها. نحو :استندَ إلى شهودِ عيانٍ .

عاينهُ معاينهً وعايناً :رآه بعينه.

8-الخطأ أن نقول :البلدُ على وشكِ الأندثارِ . (وشك :بالشِينِ المفتوحة)

الصوابُ :البلدُ على وشكِ الأندثارِ . (وشك :بالشِينِ الساكنةِ)

وشك :مصدرُ الفعلِ "وشك"، أي :قرب .

نحو: نحنُ على وشكِ فقدانِ السيطرةِ على الوباءِ .

الاقتصادُ على وشكِ الانهيارِ .

أهالي البقاعِ الشماليِّ على وشكِ أن يُصبحوا بلا كهرباءِ .

مساحةُ التخزينِ على وشكِ الامتلاءِ .

الفصلُ الأوَّلُ على وشكِ الانتهاءِ .

الحكومةُ على وشكِ التأليفِ .

هُوَ عَلَى وَشِكِّ أَنْ يَسْقُطَ.

هُوَ عَلَى وَشِكِّ أَنْ يَنْفَجَرَ بُكَاءً

عَجِبْتُ مِنْ وَشِكِّ انْقِضَاءِ الْعُمْرِ، أَي : مِنْ سُرْعَتِهِ.

9-الخطأ أن نقول :أعظم الله أجوركم بذكرى استشهاده الإمام محمد الجواد

(محمد :الدال غير مؤنثة).

الصواب :أعظم الله أجوركم بذكرى استشهاده الإمام محمد الجواد .

(محمد :الدال مؤنثة).

الجواد :هنا نعت "محمد"، وليس مضافاً إليه.

محمد :إسم علم منصرف.

نحو " - :محمد رسول الله . " (الفتح/ ٢٩)

وآمنوا بما نزل على محمد ."(محمد/٢)

اللهم صل على محمد وآل محمد .

نادى جبريل محمداً.

زرت الإمام محمداً الباقر .

ولد الإمام محمد الجواد في العاشر من شهر رجب

10- الخطأ أن نقول :إحدى اللقاءات. إحدى : (مؤنث مع جمع المذكر)

الصواب :أحد اللقاءات. أحد : (مذكر مع جمع المذكر).

أحد :تستخدم مع جمع المذكر.

نحو - :أحد الأساتذة

أحد الكتب.

أَحَدُ الْأَنْدِيَةِ.

أَحَدُ الْأَهْدَافِ.

أَحَدُ الْمَسَاجِدِ.

أَحَدُ الْبُنُودِ.

أَحَدُ الْبِلَادِ.

أَحَدُ الْمَصَادِرِ.

أَحَدُ الْمَبَانِي .

سَقَطَتِ الطَّائِرَةُ فَوْقَ أَحَدِ الْأَبْنِيَةِ.

إِخْدَى :تُسْتَخْدَمُ مَعَ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ.

نَحْوُ - :إِخْدَى الْبِنَايَاتِ .

إِخْدَى النِّقَاطِ.

إِخْدَى المَرَّاتِ .

إِخْدَى الْبِدَائِ .

إِخْدَى الْجَامِعَاتِ .

إِخْدَى الْمُحَاضِرَاتِ .

إِخْدَى المُدُنِ .

إِخْدَى الْكِنَائِسِ .

إِنَّهَا لِإِخْدَى الْكُبْرِ ."



قراءات وتعليقت صباحية (الجزء الثالث)



همس مشاعر خارج العتمة وبدون
"جميلة" الكهرباء... صباح النور
والسرور... في بلد عظام الأمور..



حان الوقت للراحة في هذا الطقس الحار
لنتحني الهامة قليلاً إتقاءً من اللظى
المستعر... زهرتي الحلوة، أ لم يحنْ بعد
وقت راحتنا، وخلصنا من هذا اللظى؟
صباح الرجاء المنشود...



أهو في سبات عميق؟ أم حلّ نزيلاً
في بلدنا فهاله ما رآته عيناه من
مأس وأهوال، فطأطأ الرأس هولاً و
جزعاً؟ قيل صدق أو لاتصدق...
أنت في لبنان... صباح الفرج...



من أجمل الأزهار النادرة ، ومن إبداع
الخالق، الزهرة المطرزة ...
صباح الجمال و الإبداع...



ما أروع حد السيف الماضي عندما ينكفي عن
الشر ويتزين بزهرة... صباح السلام



فرحة السنابل بضيوفاها لا توصف..
فاستسلمت لرقصة تعبيرية ...
صباح الفرج...



"عنكلوش" من القَرِيص الشهى يزِين
صباحنا بمنظره البهى... صباح الروعة..



ولا يحلو الشاي ب"الأستكانة" ،إلا بيد
مباركة تضي عليه حلاوة فوق حلاوة ...
صباحك سعيد مع الفن الرائع...



أطلت من الخباء وقد تفتّح فيها جمال
عُذري لتُفصح عن مكنونات وجماليات
... صباح الجمال...



لوحة جميلة جداً من سهل "الميدنة"
... بائعة الخضار النديّة الشهية،...
تصبحك بالخير...



برج مراقبة يرصد الطبيعة وما تحتويه من
جمال وألوان ... صباح الجمال أينما كان...



راقت لي كثيراً كلمة "عكلوش" فرحت
أختار من الثمار أهبهاها وأشهاها لتزيّن
صباحكم بالجمال...



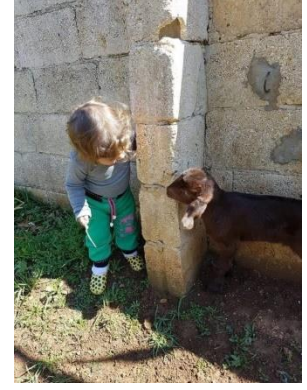
أهو ذنبُ الزهرة أم ذنب لأفعى دخلت للتوّ طلباً
للإحتماء؟ هي لوحة طبيعية من إبداع الخالق...
صباح الجمال والإبداع...



"لا تهزي كبوش التوتي" لأنو
ما بعد باقيلنا بهالبلد الا هالتوتي
وورقتها... وأيمتى رح تسقط
هالورقة... ربك العليم... صباح
الخير المأمول...



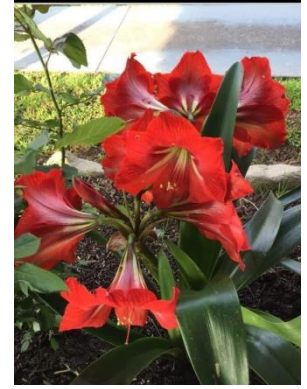
أما "عنكلوش" الفريز فله شأن
آخر باللون والمذاق... صباح الجمال
والخيرات



لعبة التخابي عند الأطفال لازالت عالقة
بالأذهان.. غير أن البراءة دفعت بالطفل
الى مشاركة قرقوره باللعبة.. ليت المسؤولين
يتركون هذه اللعبة لأطفالنا "يحللوهن شألة
عن هالشعب المعتر" صباح الآمال المنشودة.



ما اروع الورد حين يطل عند الصباح
ليحييك على طريقته بإشراقه فريدة...
صباح الورد...



الوشوشات الصباحية الطبيعية ابتدأت
والسرور باد على الوجوه...
صباح الجمال والأخبار السارة...



إحلف، وإيدي على راسك... أهلك عم
يشترى لحمه أو لا؟ صباح الضحكة
الحلوة ...



لا زلنا نحنُ الى أيام البلبل ومن ينقِف
بُنْبُهُ أولاً ليدعهُ في دوران حتى يتفوق
على أمثاله... أما دوران بلبلنا اليوم
فمستمر ليل نهار ولا يتوقف لحظة
تدعنا نلتقط الأنفاس... نأمل لكم مع
هذا الصباح المشرق هدوءاً واستقراراً..



استعداداً لصبحية الزمن الجميل... كراسي
الخيزران وطاولة الخشب وابريق القهوة...
وحتى السراج ولو مطفي... كلو جاهز
للجسة و الكنكنة... صباح الزمن الذي فات.



من أجمل اللقطات على الإطلاق...
حذر الإنزلاق على المنحدر...
صباح هادئ ونسيم دافئ وحذر
واجب...



خيوط ساحرة تتدلى من أميرة الزهور...
صباح الجمال والإبداع...

طائر الوروار يمسك بمنقاره جرادة



دخلك يا طير الوروار، رُحلك من
صوبين مشوار... ولا تخلي منهم ولا
جرادة... صباح الصيد الثمين...



أتاك البديعُ الطَّلُقُ يخنالُ، عابقاً بالسحر
حتى كاد أن يتكلماً... بالإذن من ابن
الرومي... صباح الجمال...



وترتاح الخابية في الزاوية بعد أن
أفرغ محتواها وأدت خدماتها لأصحابها
على أكمل وجه... صباح الراحة و
الاستراحة من كل تعب وعناء جسدي
كان أم نفسي...



عالسكين يا بطيخ... عالي الشأن العام قال:
عالسكين... قلنا ذبحتونا وكترتو... وبعدنا
ساكتين... إنما الله سبحانه مع الصابرين،
إذا صبروا... صبرنا وكترنا... صباح
الخلاص من الظالمين...

باي باي يا حلوين... نزلنا عالحنقة
عالدواب راكبين... بلا السيارة وبلا
مذلة البنزين... رجعنا نزرع خس
وبندورة وفرفحين... صباح الخيرات
والسعادة و المسعدين ...



وما الحياة إلا مساندة قلب لقلب... صباح الرأفة والمحبة والحنان...



عنكلوش من نوع آخر... فيه جمال
وبراعة... وكثرة إنتاج... صباح الجمال.



توصيلة ببلاش وبلا جميلة حدا...
صباح التعاون والتعاقد لما فيه
المصلحة العامة...



قالوا: الواي بلع منجل... قالولهم عند الهضم
بتسمعوا عويصو... ما أجمل المثل الشعبي
عندما يعبر عن مكونات العامة... صباح
النجاة من كل سوء...



عالبركة يا حجة... تسلم هالايدين
المباركين... وبلا الفران وجميلتها.
طاب صباحكم مع المرفوق الشهوي...



جلسة أنيسة... صباح الأيس وهدوء
البال...



وما تعاشر بني آدم حتى تعرف
قيمتو... صباح الثقة الخالصة
مع خلاصة هذا القول...



عدة الشغل جاهزة، والعودة من الحقل مظفرة
كالعادة... صباح النعمة والخيرات...



يا ريتا هالضحكة بقيت... ما لحقت
الحجة عالكنباية قعدت، حتى فيها
فكحت، والطربيزة تضامنت... سبحان
مغير الأحوال من حال الى حال...
صباحكم ضاحك بإذن الله...



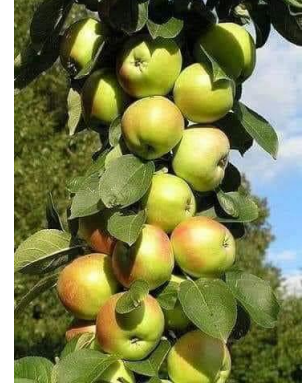
ما أروعها وهي تجني الرحيق صباحاً
دون كلل ولا ملل... فتشبهوا بالنحل، إن
التشبه بالنحل فلاح... صباح النشاط...



كتل اللحم مرمية في الطبيعة، والكيلو عند
القصابين ب 150000 ل.ل. سبحان الله
في ترتيب كونه... ما هي إلا أحجار تشبه
اللحم الى حد كبير... صباح الخيرات...



لا يتكرر هذا المشهد إلا مرة واحدة كل ألف
سنة... إنه إصطفاف لكواكب المجموعة
الشمسية... حان الوقت لإصطفاف "كواكبنا
الأرضية" حتى ننشد معها سلاماً طال أمده
... سلام عليكم وابتسام...



موسم تفاح واعد مع هذا "العنكلوش"
...لعل الأيام تعِدنا ب"عنكلوش" من
السلام والإطمئنان وراحة البال...
صباح الخيرات...



كادح يغتتم فرصة فراغ ليقرأ... شعب يقرأ،
شعب جدير بالحياة... صباح سعيد لمن يسعد
بالمطالعة...



استفاقت الطبيعة، فاخضرت حقول
ووديان، جرت ينابيع وغدران،
عبرت في المدائن الفصول، ونعمت
في البیداء قُطعان... صباح الخير...



البيت من الطين، أما الإبتسامة فمن الذهب
...ما أجمل عيشة البساطة، وما أروع
القناعة... صباح العيش الهنيء..

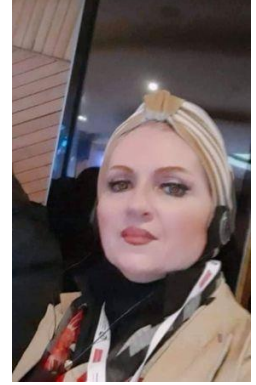


مهما بلغ سعرها ما في غنى عنها...
وبتبقى المنقوشة رفيقة صبحياتنا
... صباح الخيرات...

العدالة الاجتماعية وإشكالية الفقر

القسم الأول

المبحث الأول



مقدمة تعريف العدالة الاجتماعية: العدالة الاجتماعية هي أحد النظم

الاجتماعية التي من خلالها يتم تحقيق المساواة بين جميع أفراد المجتمع من حيث المساواة في فرص العمل وتوزيع الثروات والامتيازات والحقوق السياسية وفرص التعليم والرعاية الصحية وغير ذلك وبالتالي يتمتع جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن الجنس، أو العرق، أو الديانة، أو المستوى الاقتصادي بعيش حياة كريمة بعيداً عن التحيز. تقوم العدالة الاجتماعية على عدة عناصر ومقومات، من أبرزها: المحبة ويقصد بها أن يحب كل شخص لغيره ما يحب لنفسه. -تحقيق الكرامة الإنسانية. -نشر المساواة والتضامن بين جميع أفراد المجتمع . -احترام وتعزيز مفهوم العدالة الاجتماعية

وقد يعترض تحقيق العدالة الاجتماعية مجموعة من المعوقات من أهمها:

- غياب الحرية وانتشار الظلم والفساد والمحسوبية .
- عدم المساواة في توزيع الدخل بين الأفراد على المستوى المحلي أو الوطني، بحيث يختلف الدخل باختلاف العرق أو الجنس أو غير ذلك. - عدم المساواة في توزيع الموارد والممتلكات كالأراضي والمباني بين الأفراد .
- عدم المساواة في توزيع فرص العمل بالأجر.
- عدم المساواة في الحصول على فرص التعليم، وعلى الخدمات التعليمية المختلفة كالإنترنت والكتب .

-عدم المساواة في توزيع خدمات الضمان الاجتماعي والخدمات الصحية. طرق تعزيز العدالة الاجتماعية يمكن تعزيز العدالة الاجتماعية عن طريق:
نشر الوعي بأهمية العدالة الاجتماعية بين الأهل والأصدقاء وزملاء العمل وفي المجتمع، سواءً عن طريق الحوار المباشر، أو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. الاستماع للآخرين ومعرفة توجهاتهم وما يشعرون به واحترام آرائهم .
دعم المنظمات المحلية التي تطالب بتحقيق المساواة، من خلال حضور الندوات أو توقيع العرائض التي تدعو إلى تحقيق العدالة الاجتماعية. التطوع في الأعمال الخيرية المختلفة. تقبل التنوع من خلال التواصل مع الأفراد الذين ينتمون إلى أعراق وثقافات وديانات مختلفة بهدف بناء علاقة صداقة معهم، وفهم ثقافتهم وتقبل الاختلافات الفكرية، ومعرفة أوجه التحيز في المجتمع والقضاء عليها، ومعرفة القضايا التي تؤثر على الأفراد الذين ينتمون لثقافات مختلفة ومحاولة مساعدتهم، ويمكن أن يكون ذلك من خلال زيارة الأحياء والمجتمعات التي يعيشون فيها.

-تعريف الفقر أنواعه - أسبابه

معنى الفقر لغة: الفقر وجمعه مفاقر وفقور، والفقر هو العوز والحاجة، والفقر والفقر ضد الغنى، والفقر هو المحتاج، والفقر من الناس من لا يملك إلا أقل القوت، والفقر الواحد ممن يُسمون بالدرائش، والجمع فقراء، وفقر، والفقر من له بُلغة، أي ما يكفي لسدّ حاجة ولا يفضل عنها
أما المسكين فهو من لا شيء له.

معنى الفقر اصطلاحاً: الفقر هو الحالة التي يوصف بها الشخص الذي لا يمتلك الممتلكات المادية أو المبلغ المالي العادي أو المقبول اجتماعياً، ويُذكر أنّ الفقر ينتج عن افتقار الناس للوسائل اللازمة لتلبية احتياجاتهم الأساسية، والاحتياجات الأساسية هي الاحتياجات الضرورية للبقاء، أو الأمور التي تعكس مستوى المعيشة السائد في المجتمع؛ فإذا تمّ اعتماد المعيار الأول للاحتياجات الأساسية هذا يعني أنّ مفهوم الفقر سيُغطّي فقط الأشخاص القريبين من الموت جوعاً، أمّا المعيار الثاني فيمتد ليشمل الأشخاص الذين

يتملكون مقدار من التغذية والملبس، والمسكن، يحافظ على بقائهم فقط لكنه لا يتناسب مع حياة الناس عامةً.

-أنواع الفقر:

* الفقر المطلق: الفقر المطلق (بالإنجليزية Absolute poverty) هو الفقر الذي يتم قياسه من خلال كمية المال اللازم لتلبية الاحتياجات الرئيسية مثل الغذاء، والملبس، والمأوى، وهو لا يُعنى بنوعية مسائل الحياة الأشمل، ولا يُعنى المستوى العام لحالات عدم المساواة في المجتمع، وبالتالي فإنّ هذا المفهوم لا يعترف بوجود الاحتياجات الاجتماعية والثقافية المختلفة للأفراد، مما أدى إلى توجيه الانتقاد إليه.

الفقر النسبي: يتم قياس درجة الفقر النسبي (بالإنجليزية Relative poverty) من خلال تقييم الوضع الاقتصادي للأفراد الآخرين في المجتمع، فيتم تصنيف الناس على أنهم فقراء إذا كانوا دون مستويات المعيشة التي تسود مجتمعاً معيناً.

-أسباب الفقر

هناك أسباب رئيسية هامة للفقر مثل:

الحروب والصراعات:

تتسبب الحروب في خفض إنتاجية الدول ونتاجاتها المحلية والإجمالية علاوةً على أنّ عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي في أي بلد لا يعد حافزاً ومشجعاً لأرباب الأعمال الأجانب وحتى الوطنيين للقيام بأعمال استثمارية في البلد ناهيك عن انقطاع الخدمات الأساسية كالصحة والتعليم .

-نظام الزراعة المتخلف يكمن الفرق ما بين النظام الزراعي في البلدان المتقدمة والبلدان النامية هو أنّ الزراعة المتقدمة تستغل مساحات أقل للزراعة بكفاءة إنتاجية أعلى مما يفسح المجال للاقتصاد الصناعي والخدمات العامة بالتقدم وبوفر أجوراً أفضل للمزارعين، بينما في البلدان النامية لا تزال الزراعة تشغل حيزاً كبيراً من منظومة الاقتصاد الوطني مما ينعكس على ارتفاع أسعار السلع الزراعية ويبقي الزارع تحت خط الفقر .

-الكوارث الطبيعية: تختلف الدول المتقدمة عن الدول النامية والمتخلفة فيما يتعلق بالكوارث الطبيعية مثل (الزلازل والفيضانات والأعاصير وحالات القحط والجفاف) هو مدى الاستعداد لمواجهةها والتصدي لها مما يترتب عليهم قضاء وقت أطول للتخلص من أعراضها والتعافي منها علاوةً على محدودية الموارد لتلك البلدان تمنعها من وضع خطط مُسبقة لمواجهة تلك الظروف والتحديات .

-تمركز قوى الفساد: يرتبط عدد السياسيين بتعداد السكان في بلدٍ ما بعلاقة طردية وبالتالي نرى النمط المركزي من الحكومات عندما يصل سياسيو البلد لعجز وفشل في تفويض السلطات بشكل إقليمي مما يتمخض عن ذلك تولي الحكم من قبل مجموعة صغيرة تسيطر على المشهد العام للبلد بأكمله في حين أنّ أغليبتهم ليسوا بدراية عن أغلب المناطق الجغرافية التي يحكمونها مما يقودهم للإهمال بواجباتهم وبالتالي إلى الفساد.

-المبحث الثاني

آثار الفقر على الفرد والمجتمع

تأثير الفقر على الفرد: من أهم ما يؤثر به الفقر على الفرد هو سوء التغذية، حيث وجود مشكلة الفقر تحرم الفرد من توفير الغذاء المناسب له، وقد يلجأ في الكثير من الأحيان الى البحث عن الطعام داخل صناديق القمامة، مما يؤدي الى الإصابة بالكثير من الأمراض. - عدم القدرة على التغلب على الأمراض والشفاء منها من أهم المشاكل التي يسببها وجود الفقر، حيث لا يستطيع الفرد الذهاب الى الطبيب أو تحمل تكلفة العلاج، مما يدفعه الى الاستسلام للمرض، وقد تتدهور حالته وتسوء بسبب عدم المقدرة على العلاج. -مشكلة الفقر هي المسبب الرئيسي لظهور حالات التشرد، والتي يعاني منها الكثير من الأفراد حيث لا يستطيعون الحصول على ملجأ لهم للعيش فيه، مما يدفعهم الى اللجوء للشارع والنوم على الأرصفة وبجانب دور العبادة، وتتزايد صور التشرد كنتيجة طبيعية للفقر . -من الصور التي يرسمها الفقر أيضا التسول، فيلجأ الكثيرون ممن يعانون من الفقر الى ممارسة كافة أنشطة التسول المختلفة، من مد الأيدي إلى الآخرين طالبين الأموال،

ومحاولات السرقة بأشكالها المختلفة وتجارة الممنوعات كالمخدرات، وغيرها من أساليب التسول العديدة التي يكون المسؤول عنها الوحيد هو الفقر .

- **تأثير الفقر على المجتمع:** ينقسم المجتمع إلى عدة طبقات، فتوجد الطبقة الفقيرة المعدمة، وتوجد الطبقة المتوسطة، وتعالهم الطبقة الغنية السائدة والحاكمة على جميع الطبقات، مما ينتج عنه عدم المساواة بين أفراد المجتمع وظهور العداوة وعدم الاستقرار في المجتمع. نظراً لتواجد الاختلافات الملموسة بين طبقات المجتمع، ووجود فئات معدمة الدخل، فقد أدى ذلك إلى تعدد الجرائم وانتشار السرقات، وزيادة جرائم القتل والخطف وغيرها من الجرائم البشعة، التي يلجأ إليها الغير قادرين على المعيشة. من مشاكل الفقر التي تؤثر بالسلب على المجتمع، ظهور العديد من الأمراض والأوبئة في المجتمع مما يزيد من ارتفاع معدلات الإصابة بالأمراض، ويزيد أيضاً من معدلات الوفيات. ينجح وجود الفقر في زيادة نسبة الجهل وارتفاع معدلات البطالة، حيث لا يستطيع الفقير أن يتحمل تكاليف التعليم والاستمرارية فيه، وبالتالي ينتشر الجهل بين أفراد المجتمع، كذلك لا يستطيع الجاهل أن يحصل على وظيفة تساعد على المعيشة، مما يزيد نسبة البطالة في المجتمع.

المبحث الثالث

اهتمام الدين الاسلامي لعلاج ظاهرة الفقر

- **منهج الإسلام في علاج مشكلة الفقر:** يمكن القول أنّ الفقر أحد أكثر المشاكل الاجتماعية والاقتصادية انتشاراً في أنحاء العالم، فلا تكاد أن تجد بلداً من البلدان غنياً كان أم فقيراً، متطوراً أم متخلفاً، إلا وفيه نسبة من الفقر، كما أنّ للفقر آثاراً تهلك الكثيرين في حال عدم التصدي له؛ ولذلك عالج الإسلام الفقر بوسائل عديدة، منها: المساواة بين جميع الطبقات، والأجناس، والألوان في الكرامة الإنسانية؛ بحيث تكون المفاضلة على أساس التقوى، والإنتاج، والعمل الصالح، بالإضافة إلى ترسيخ مبادئ التكافل الاجتماعي؛ من خلال إيجاد حلولٍ عديدةٍ، ومنها:

تخصيص نسبة من أموال الزكاة للفقراء : حيث أوجب الله تعالى أموال الزكاة للفقراء سواء كانوا مسلمين أو من أهل الذمة أو كبار السن أو النساء، تأخذ من الأغنياء، وجعل ذلك المال حقاً للفقراء، حتى لا يكون لأحد من الناس منة عليهم، فقد قال الله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، [٣] وقد سار الخلفاء الراشدون على نهج النبوة في تفقد أحوال الرعية وتقديم العون لهم بأنفسهم، كما حصل عندما كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يتفقد الرعية في إحدى الليالي، فسمع صوت طفل يبكي، فأمر مساعده بأن يطلب من أم الطفل أن تسكته، فكان ردّ الأم أنها تريد فطام طفلها؛ لكي يُصرف له عطاء فطيم من بيت مال المسلمين، فأمرها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بإرضاعه، وفي اليوم التالي أمر بأن يُصرف لكل مولودٍ عطاءً مع عطاء أبيه، ومقدار ذلك العطاء: مئة درهم، ويزداد ذلك العطاء كلما كبر المولود، وبقي الحال كذلك في خلافة من بعده.

-الصدقة: فقد شجّع الإسلام على الصدقة بشكلٍ عامٍ، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (ما من يومٍ يصبحُ العبادُ فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ مُنفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعطِ مُمسكاً تلقاً)، [٤] وحضّ رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- على الإنفاق على الأقارب الذين لا تجب النفقة عليهم، إذ إنّ الصدقة عليهم مضاعفة الأجر، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: (إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحْمِ اثْنَتَانِ؛ صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ)، بالإضافة إلى التصدق على الجيران، وحذر من إهمال الجار الفقير الذين ينام جائعاً. السعي والعمل: إذ إنّ الإسلام فرض على الحاكم المسلم أو من ينوب عنه، توفير فرص العمل للشباب القادرين عليه، وأوجب عليه متابعة أحوالهم بعد ذلك، كما أنّ الإسلام شجّع الشباب على العمل، والسعي لطلب الرزق، بغض النظر عن طبيعة العمل، ما دام مشروعاً، واعتبر ذلك من العبادات التي يُثابون عليها؛ لأنّه يعود بالنفع عليهم وعلى من يعولون، فقد عمل رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- في رعي الأغنام والتجارة، وكان -عليه الصلاة والسلام- يقول: (لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحِزْمَةِ الْحَطْبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيُكْفَى اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ).

كما وبين النبي -عليه الصلاة والسلام- أن أفضل الطعام؛ ما يؤكل من عمل اليد، حيث قال: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده، وعمل الصحابة -رضي الله عنهم- في أعمال مختلفة؛ كالزراعة والتجارة، وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام قد حرم التسول، واعتبره عاراً على المسلم، إلا في ثلاث حالات، كما في قول النبي عليه الصلاة والسلام: (إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث، لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مُفْطَع، أو لذي دمٍ مُوجِع).

-**صلة الرحم:** حيث أوجب الإسلام على الأغنياء تفقد أحوال أقاربهم الذين أصابهم الفقر؛ بسبب وفاة المعيل لهم، أو كبر سنهم وشيخوختهم، كما قال الله تعالى: (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)، بالإضافة إلى أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعد الواصل لرحمه بسعة الرزق، حيث قال: (من أحب أن يبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره؛ فليصل رحمه).

-استراتيجيات مكافحة الفقر-

الفقر من المشكلات الذي يُعد مما استعصى على كثير من المجتمعات، بسبب افتقارها للاستراتيجية السليمة في حلها، وفق أسس ومعايير عادلة . ووفقاً للإحصاءات الرسمية، فإن نسبة من يعيشون تحت خط الفقر ناهزت 40% من سكان العالم، أي 2.6 مليار إنسان يصل دخل الفرد منهم إلى دولارين في اليوم. وقد كان نصيب العالم الإسلامي كبيراً من الفقر، حيث إن 871 مليون إنسان من سكانه فقراء، ويعيش 43% من فقراء العالم المدقعين في 31 دولة إسلامية.

لقد جاء الإسلام بتشريعات تعد استراتيجيات عملية تساهم وبشكل كبير في الحد من الفقر، بل هناك استراتيجيات وقائية تحمي المجتمع من هذه الآفة وتمنعها عنه.

ومن الاستراتيجيات الوقائية الحث على العمل، حيث قال الله تعالى: «فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»، فالمسلم مأمور بالسعي في الأرض لتأمين احتياجاته وعياله، وتحصيل الربح من البيع والشراء، وغيرها من الوسائل المشروعة في المجتمع، وأكد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: «ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من

أن يأكل من عمل يده، وإنَّ نبيَّ الله داودَ عليه السلام كان يأكلُ من عمل يده»، فهو يريد غرس النهج القرآني والنبوي في نفس المسلم من خلال بيان قيمة الكسب من العمل وبذل الجهد، ليكون عزيز نفس يكفي احتياجاته بيده.

وثانية الاستراتيجيات الوقائية هي محاربة التسول والبطالة، فقد عدَّ الإسلام التسول سلوكاً محرماً منبوذاً، إذ قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مَرْعَةٌ لَحْمٌ»، ففي الحديث نبذ استجداء الصدقات وعدم الركون إلى عطايا الناس، وفيه حث المسلم على أن يأكل من كد يديه ومن عرق تعبته. ووصف حال من يستجدي الناس بأنه يأتي يوم القيامة وقد تساقط لحم وجهه من التذلل للناس وسؤالهم. وهناك استراتيجيات علاجية لمشكلة الفقر والحد منه ورفع المستوى المعيشي للفرد المسلم، منها فرض الزكاة، وقد أكد النبي، صلى الله عليه وسلم، دورها الفاعل في قوله لمعاذ حين أرسله إلى اليمن: «فَاعْلَمِهِمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُواكَ لَدَيْكَ، فَاعْلَمِهِمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ؛ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»، ومن خلال ذلك تتم عملية التوازن وتحقيق العدالة الاجتماعية .

ولو نظرنا إلى تطبيق الزكاة لوجدنا ضرورة تنفيذها بشكل يساعد على كفاية الفقير حتى يصل إلى مستوى الغني، بحيث يصبح ذات يوم هو من يؤدي الزكاة لاكتفائه، وعندما يستغني الفقير ويعتمد على نفسه، تتحول الزكاة إلى غيره من ذوي الحاجة، ولو أن كل غني أدى ما على ماله من زكاة لُقضي على الفقر كما حصل في عهد عمر بن عبدالعزيز، رضي الله عنه، عندما لم يجد عماله من يستحق الزكاة بسبب القضاء على ظاهرة الفقر بتطبيق تلك الاستراتيجيات التشريعية والتي منها الزكاة.

ويأتي الوقف في حديثنا بعد الزكاة كاستراتيجية علاجية، حيث كانت الأوقاف أحد أعمدة الوصول للكفاية، وقد حث النبي، صلى الله عليه وسلم، عليه كما ورد في الحديث حين أصاب عمر أرضاً بخبير فأتى النبي، صلى الله عليه وسلم، يستأمره فيها فقال له النبي: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»، فتصدق بها عمر.

وإن الوقف من الصدقات الجارية التي تبقى للمسلم بعد موته كما ورد في الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو عِلْمٌ يُنتَفَعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له»، وهناك من التشريعات الكثير كالقرض الحسن والصدقات والكفالة والكفارات والهبات. والدور المنوط بالدولة وأغنياء المسلمين من المهمات في التنمية من خلال دعم المشروعات المتوسطة والصغيرة وتبني مشروعات تنموية وصناديق للوقف الخيري مستمرة ودائمة ترفع من المستوى المعيشي بين أفراد المجتمع، وتساهم في القضاء على البطالة وتخفيف حدة الفقر.

القسم الثاني

المبحث الأول

حلول القضاء على الفقر

1- عمل حصر لنسبة الفقر ومدى تأثيره على المجتمع : على الدول النامية أن تحصل على البيانات الدقيقة حول نسب الفقر لديها. فلأسف جميع الدول الفقيرة لا تملك الإحصائيات الكافية حول أماكن تواجد المواطنين الفقراء. كما إنها لا تستطيع أن تحدد الاحتياجات الأساسية التي يسعى إلى الحصول عليها هؤلاء الأفراد. كذلك بداية حل مشكلة الفقر تكمن في تحديد نسب الفقراء التي تتواجد في أي مجتمع نامي. ومن خلال هذه الإحصائيات الدقيقة سوف يعرف القائمون ما الذي أحدثه الفقر من تأثير على المجتمع ككل. مثل ارتفاع نسبة الجريمة وغيرها من السلبيات، كما سوف يتمكن المجتمع من العمل على تحديد الاحتياجات وتوفيرها من خلال خطط الحكومة .

2- وضع الخطط الفعالة للقضاء على الفقر من الحكومات :

على الحكومات في الدول النامية أن تقوم بوضع الخطط الوطنية لمحاربة الفقر. وهذه الخطط الإستراتيجية تقوم بتحديد الطرق المثلى للتعامل مع الموارد القليلة، سواء كانت بالقطاع الخاص أو العام. مما يجعل هناك توفير لحاجات الأفراد الأساسية التي إذا غابت

يعاني أفراد المجتمع كله من الفقر. وعلى الحكومات أيضاً التقدم للهيئات والمنظمات المعنية بتقديم المساعدات في حالة وجود نسبة فقر عالية بين أفراد المجتمع .

3- تكافل المجتمع للقضاء على الفقر: على كل أفراد المجتمع التكافل لمواجهة ظاهرة الفقر. وذلك من خلال تقديم التبرعات في المنافذ المختلفة لتلقي الأموال وإعادة توزيعها على الأفراد الذين يحتاجون إليها. وبهذا سوف تختفي آثار الفقر ولن يعاني فرد من الاحتياج إلى الأساسيات في حياته. كما إن هذا سوف يحقق الهدف الكبير وهو أن يحصل كل فقير على كساء وغذاء. ومن هنا نجد أن تكافل المجتمع الواحد يكفي للقضاء على هذه الظاهرة التي يعاني منها المجتمع. قد يهمك : أشهر توقعات انهيار الإقتصاد العالمي القادم

4- حرص المجتمعات على تطبيق خطة التنمية المستدامة: وضعت هيئة الأمم المتحدة سبعة عشر هدفاً لابد من تحقيقها بحلول عام 2030. كما يعتبر القضاء على الفقر هو أهم هذه الأهداف والتي لابد من السعي لإيجاد حل لها. وهذا الحل الذي سوف نقوم بعرضه يخص البلدان المتقدمة وما يجب عليها فعله تجاه البلدان الفقيرة. حيث إنها لابد وأن تساهم في عملية التنمية المستدامة. والمقصود بها هو مساعدة الدول النامية على تنوع مصادرها وامدادها بما تحتاج إليه لكي تنهض وتتخلص من ظاهرة الجوع والفقر .

وأهداف التنمية المستدامة هو وجود الأطر السياسية السليمة، والتي تعمل على المستوى الإقليمي والوطني. وهذا من خلال إستخدام الاستراتيجيات المرتبطة بالتنمية. كما إن هذه الاستراتيجية تعمل لكي يتمتع النساء والرجال الفقراء، بكل مظاهر الحياة وكافة الخدمات والحقوق سواء المدنية أو الإنسانية .

5- الإسلام وضع حل لمشكلة الفقر: لم تترك الشريعة الإسلامية مشكلة تواجه المؤمن إلا ووضعت حلاً لها. كما إن من الحلول التي وضعتها الشريعة الإسلامية العظيمة لمواجهة مشكلة الفقر، هي جعل إخراج الزكاة ركن أساسي من أركان الإسلام. هذا الركن يوفر التكافل الاجتماعي الذي تنادي به الآن المنظمات العالمية. كما حث الدين الإسلامي الحنيف

المؤمنين على إخراج الصدقة، فإذا تم تطبيق هذين المبدأين بالفعل سوف تختفي ظاهرة الفقر.

المبحث الثاني

1- طرق علاج الفقر: هناك العديد من الطرق التي يجب إتباعها للقضاء على الفقر وهي ما يلي:

- **زيادة الوعي يعتبر:** الجهل هو أهم أسباب معظم المشكلات التي تواجه كافة المجتمعات، لهذا فإن علاج معظم المشكلات يتمكّن في العلم والوعي والقضاء على الجهل، ويكون زيادة الوعي عن طريق تثقيف الذات بقراءة الأخبار ومتابعة الأحداث العامة والاطلاع المستمر، وزيادة الوعي وانتشاره تعمل على بداية وضع الحلول للفقراء للقضاء على الفقر، من خلال توعية الأشخاص وإرشاد الأشخاص إلى طريق مساعدة الفقراء.
- **وضع خطة عمل:** أول طريق لحل أي مشكلة هو معرفة أسباب هذه المشكلة ثم بعد ذلك وضع خطة عمل منظمة لبداية حل هذه المشكلة، ولهذا فإن بداية حل مشكلة الفقر هو وضع الخطة المحكمة التي تعمل على حل مشكلة الفقر في المجتمعات، على أن تكون هذه الخطة لديها القدرة على حل مشكلات الفقر، وذلك عن طريق تقديم المساعدة وذلك في محاولة لتحقيق أهداف التخلص من الفقر.
- **التبرع:** تقوم العديد من المؤسسات بجمع التبرعات من الأغنياء وتوصيلها ليد الفقراء، في محاولة للتخلص من مشكلة الفقر، وقد تكون هذه المؤسسات تابعة للدولة أو الحكومة، حيث تجمع هذه المؤسسات الأموال والتبرعات لكي تغطي متطلبات الفقراء، ولكن هذه التبرعات لا تفعل شيئاً في سد احتياجات الفقراء وذلك نظراً لارتفاع معدل الفقر في الدول. وسائل الإعلام يعتبر الإعلام من الوسائل الهامة للتخلص من مشكلة الفقر، وذلك عن طريق وسائل الإعلان المقروءة والمسموعة، وكذلك عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أصبحت العديد من قنوات الإعلام تشارك في توفير حلول

للفقراء عن طريق تقديم العلاج والمساعدات العينية والمادية لتخفيف العبء عن الفقراء والمحتاجين في المجتمعات.

- **القضاء على البطالة :** تعتبر البطالة من أعظم الأسباب المتسببة في انتشار الفقر في العديد من البلاد ولهذا فإنه من الضروري التخلص من مشكلة البطالة عن طريق توفير الحكومة العديد من الوظائف للشباب، عن طريق ضخ استثمارات للبلاد لكي تخلق فرص عمل للشباب، والتي تساعد في القضاء على مشكلة الفقر.

المبحث الثالث

الفرق بين الفقر والعوز

يُعرف الفقر لغةً بأنه الحاجة والعوز، ويعرف اصطلاحاً بأنه عبارة عن عدم القدرة على الحصول على احتياجات الحياة الأساسية كالسكن والطعام والملبس والتعليم والصحة، وأيضاً انعدام الامن والحصول على الحرية الانسانية كما قيل (لا أدري أيهما أمر، موت الغني أم حياة الفقير؟!).

الفقر ليس صفة بل هو حالة يمر بها الفرد تبعاً لمعايير محددة، فمثلاً يعرف الفقر بمفهومه العام علي انه انخفاض مستوى المعيشة عن مستوى معين ضمن معايير اقتصادية واجتماعية.

اما العوز يفتقر لكل هذه المعايير وفي أمس الحاجة إليها.. أي هو فقد الشيء مع الحاجة الشديدة له

خاتمة

الفقر من الظواهر الاجتماعية غير المرغوب فيها المتزايدة الخطورة في العديد من المجتمعات، ولا شك في أن الفقر ظاهرة اجتماعية يمكن حل أسبابها الجذرية وحلها للقضاء على هذه الظاهرة.

يعد الفقر من أهم المشاكل والتحديات شيوعاً التي يتلقاها الشخص طوال حياته، لأنه يضعه في حالة حاجة دائمة، ولا يمكنه تلبية الحد الأدنى من احتياجاته، حتى الاحتياجات

الضرورية ، لأن الفقر هو الأكبر في الحياة واحدة من المصائب ، خاصة لأن الفقراء قد يشعرون بالجوع والعطش ، وعدم القدرة على العثور على أي شيء يعيق حياته ، كما أنه يشعر بالعجز والمرض ، وغير قادر على شراء الأدوية بسبب الفقر ، لهذا كان علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- يقول دائماً: "لو كان الفقر رجلاً لقتلته" إن الفقر ليس حالة المجتمع فقط ، ولكنه قد يؤثر على الأسرة الممتدة والمجتمع ، مثلما يؤثر على البلد بأسره ، ولا يمكنه أن يقدم للمواطنين أقل الخدمات .

في الختام يجب علينا أن نسعى من أجل بناء مستوى معيشة جيد ويجب علينا أن نقدم المساعدة للفقراء والمحتاجين ، فإن واحدة من أبرز الأشياء التي تجعل الناس بحاجة إلى الآخرين ؛ المعاناة تجعله غير قادر على القيام بما يجب عليه فعله من أجل البقاء في حالات الطوارئ مثل الأمراض وحوادث المرور وما إلى ذلك في الانفجارات البركانية والزلازل وغيرها من الكوارث ، أو في بلدان معينة أو المنطقة ، الأفراد مسؤولون عن ضمان احتياجاتهم الخاصة ، ومعالجة أو بناء المنازل ، ولذلك يضطرون إلى طلب المساعدة من الآخرين . فالإسلام دين الشفقة والتعاطف والرحمة ، ويفتح باب الخير للمسلمين في المجالات التالية: الزكاة والصدقة ، ومكافأة الله عظمة لمن يقدم المساعدة لغيره وهو قادر على فعل ذلك . وقد جعل الله لمساعدة المحتاجين أجراً كبيراً وعظيماً ، كل ذلك لصالح الفقراء والمحتاجين ، ويعيدهم الله عز وجل إليهم بالخير والبركة ، ويلبي جميع احتياجاتهم ويفك ضيقهم ويزيد من سعادتهم في الدنيا والآخرة .

دور الاعلام في المجتمع وتأثيره على تنمية قدرات الفرد



إنّ صناعة الإعلام تقتضي تبني عدد من المضامين، والرسائل المتنوّعة، والمُضَيِّ قُدماً في إنتاج، وترويج، ونمذجة هذه المضامين ضمن قوالب مُحدّدة، بحيث تشمل شرائح المجتمع بكافة اهتماماتهم؛ حيث إنّ بعض المضامين تتطلّب أن تكون على شكل برنامج تلفزيوني، وأخرى تكون على هيئة حملة ترويجية في المجلات، والصحف، وهنا يأتي دور وسائل الإعلام، والمتمثّل بطبيعة كلّ وسيلة، ومتطلّباتها، وما يتناسب معها، وفئة الجمهور المقصود، والمعنيّ بمشاهدة هذا المحتوى الإعلامي، ومن الجدير بالذكر أنّ نجاح الرسالة الإعلامية يُقاس بمدى تأثر الجمهور بها، فكرياً، وعملياً؛ لأنّ الرسائل الإعلامية تحمل في جوفها مضامين متعدّدة تمّ بناؤها بأسلوب متقن؛ لإيصال تلك الرسالة، وتمير مضمونها بشكل غير مباشر في أغلب الأحيان. والوسيلة الإعلامية الفاعلة، والمهمّة، هي تلك الوسيلة التي تُحقّق أعلى نسب الانتشار، والتأثير في المجتمع، وهذا يتطلّب دراسة مُتعمّقة، وفهماً للمجتمع، والإعلام في آن معاً؛ فوسائل الإعلام ليست مؤسسات معزولة عن مجتمعتها، كما لا يمكن أن تنجح وسيلة إعلامية دون العمل على نسج المضامين، والرسائل بأسلوب العرّض المُقنع، والمُشوّق للفئة الجماهيرية المعنية بها، ويُعتبر تعدّد وسائل الإعلام، وتنوّع أنماط عرّضها للمحتوى دليلاً على تنوّع الجماهير؛ إذ إنّ لكلّ فئة جماهيرية في المجتمع ما ينسجم معها من قنوات، وصحف، ومجلات، وإذاعات، فمُحصّلة هذه العملية الاتّصالية بين مُنشئي المحتوى، والمُتلقيين له هو تنمية شعور، أو سلوك مُعيّن نحو الرسالة المُقدّمة، حيث إنّ الإعلام يُرّوج فكرة، أو مُنتجاً، أو قناة ما، والجمهور يبدأ بتبني هذه القناة تدريجياً .

نبذة عن الوسائل الإعلامية : تسعى وسائل الإعلام على اختلافها إلى زيادة أعداد جماهيرها، وتوسيع انتشارها؛ ولذلك تستثمر التقدم التقني؛ لتلبية احتياجات الجمهور، وتستغل مختلف الوسائل؛ لعرض محتواها الإعلامي بعدة أنماط متنوعة، حيث إنّ هناك وسائل إعلام مطبوعة، ومرئية، ومسموعة، بالإضافة إلى وسائل الإعلام الجديد، وفيما يلي توضيح لبدایات هذه الوسائل، وطبيعة انتشارها :

- **وسائل الإعلام المطبوعة:** تُعتبر الوسائل المطبوعة من أولى الوسائل الإعلامية؛ إذ كانت الصحف، والمجلات تُعدُّ مصدر أخبار الناس قديماً، أمّا اليوم، فقد تراجع عدد قرائها؛ بسبب توفر وسائل الإعلام الجديد، إلّا أنّ هذا لا يُنقص من القيمة الإعلامية للوسائل المطبوعة؛ حيث إنّها حققت نجاحات كبرى، وخاصةً بعض الصحف الأمريكية التي كانت تتمتع بولاء جماهيريّ واسع لسنوات عديدة .
- **البنّ الإذاعي:** حيث يتمُّ بثُّ الأخبار صوتياً بعد إعدادها، وتنسيقها، وإتقان صياغتها حسب المعايير الصحفية، والإذاعية السليمة، مما ساعد على انتشارها؛ إذ كان بإمكان السائقين الاستماع إلى نشرات الأخبار، والإعلانات، والبرامج الحوارية على الإذاعات أثناء التنقل، والسفر، وقد شكّلت البرامج الحوارية تفاعلاً متزايداً مع الإذاعات كوسائل إعلام تفاعلية، أو حية .
- **البنّ التلفزيوني** كان البنّ التلفزيوني نقلة نوعية على مستوى تطوّر وسائل الإعلام، وصناعة الخبر، والإعلان، حيث سرعان ما تزايد انتشاره؛ بسبب التطوّر التكنولوجي المرافق له، وإقبال الجماهير على متابعة الأخبار بالصوت، والصورة.

أهمية وسائل الإعلام ودورها المتنامي:

أهمية الإعلام على المستوى الوظيفي: تكمن أهمية وسائل الإعلام أولاً، وأخيراً في مدى التأثير الذي يمكن أن تُحقِّقه في مختلف شرائح المجتمع؛ فعلى الصعيد المجتمعي تطمح المؤسسات الخيرية للاستفادة من هذه الفرصة، بالإضافة إلى الشركات التجارية، والحملات الانتخابية، وأصحاب الأفكار، أو المنتجات، أو المشاريع؛ حيث إن الإعلام قد يضاعف من فرص النجاح، والانتشار، والربح حتى على مستوى العلاقات، والشراكات بين الأفراد، والمؤسسات، فقد تتعاون مؤسسة ناشئة مع مؤسسة كبرى؛ بسبب إعلان تلفزيوني ما، كما أن الإنترنت فتح أبواب التواصل، والإعلان، والترويج حتى عبر شبكات التواصل الاجتماعي؛ إذ إنه من خلالها يمكن الإعلان عن الخدمات، ومشاركة آخر الأخبار الخاصة بالمؤسسة، أو بالنشاط الشخصي، وهذا يتيح سُبُل التواصل المباشر مع الجمهور، وبأكثر من نمط.

أهمية الإعلام على المستوى الشخصي:

تُحقِّق العلاقات الجيدة مع وسائل الإعلام فرصاً حقيقية على المستوى الشخصي، بحيث يصبح اسم شخص ما، أو منصبه، أو مجال عمله، أو إنجازاته محور حديث الأشخاص بخطوات بسيطة متاحة حتى على شبكات التواصل الاجتماعي، مما يُمكن من قطع مسافات طويلة من التسويق الذاتي؛ فالعلاقة الجيدة مع وسائل الإعلام، وإتقان استثمار شبكات التواصل الاجتماعي في التعريف عن المهارات الذاتية، والنشاطات، والخبرات التي يتمتع بها الفرد أمرٌ مهمٌ، وتتزايد أهميته على المستوى الوظيفي، والاجتماعي، والأسري، وحتى في ما يتعلق بالمُتخصِّصين في الإعلام، حيث تُعتبر علاقاتهم الجيدة مع المؤسسات الإعلامية نقطة قُوَّة لهم؛ إذ إن هذا من شأنه أن يُسهِّل عليهم نشاطاتهم، وتقاريرهم، ويُطوِّر من مصادره في الحصول على الأخبار أولاً بأول.

أهمية الإعلام كمصدر لتلقي المعلومة:

تتزايد قيمة الوسائل الإعلامية؛ لأنها تُعدُّ مصدراً لتلقي المعلومة، والخبر؛ فالمهتمُّ بالشؤون السياسية يعتمد على متابعة الإعلام، وذلك أمرٌ مشابه للمهتمِّ بالرياضة، والاقتصاد، والصحة، والموضة، والثقافة، والفن، والتقنية، وريادة الأعمال، والكثير من المجالات التي تستقي معلوماتها، وآخر أخبارها من الإعلام، وخاصة الإعلام الجديد، علماً بأن دورها المهم لا يتوقف عند نقل الأخبار فقط، بل يتعداه لتصبح أيضاً أداة ناقلة لصوت الشعوب، ومُساهمة لصناعات السياسات في دوائر صنع القرار عن أولوياتهم، إلا أن ذلك يتطلب شفافية عالية من وسائل الإعلام، وتبني لقضايا المجتمع، والإنسان، وهذا يحملها مسؤولية مضاعفة على صعيد مصداقيتها؛ فالإعلام يمكن أن يكون منبراً للرسائل العادلة التي تعود بالنفع على المجتمع، وقد يُحرِّض بشكل غير مباشر على الكراهية، والعنصرية، أو قد يكون أداة؛ لنشر الأكاذيب، والتضليل الإعلامي، وقد ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تمكين حرية التعبير، وأتاحت لمستخدميها إيصال آرائهم، وتوضيح ردود أفعالهم إزاء خبر ما، بالإضافة إلى أنها قد تكون مؤسسة إعلامية تتبنى سياسة تحريرية مُعيَّنة .

أهمية الإعلام في تنمية المجتمع:

أشادت منظمة الأمم المتحدة اليونسكو بدور الإعلام الحرّ الذي يؤمن بتعدد وجهات النظر، وحرية التعبير بوصفها إحدى أهم أدوات تعزيز الشفافية في المجتمع، وإحدى ركائز التنمية السياسية، والثقافية، وهذا بلا شكّ يضاعف أهمية الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام، ويُعلي من شأنها على الصعيد السياسي، والمجتمعي، علماً بأنه لا بُدَّ أن تساندها في تحقيق ذلك السياسات الرامية إلى تحقيق حرية التعبير لفئات المجتمع، وضبط سُبل التعبير عن الرأي

بقوانين تُحافظ على سلامة المجتمع دون المساس بحُرَيَّاته التي يضمنها له القانون، ومن الجدير بالذكر أنّ تلك العمليّة الإنمائيّة بمختلف محاورها تُساهم في توعية المجتمع، ونَبذ العنف، والتطرّف؛ إذ إنّ المجتمع الواعي يمتلك مناعة ذاتيّة ضدّ التطرّف، وذلك يُبشّر بحياة أفضل لكافة فئات المجتمع، بالإضافة إلى الحياة السياسيّة المُستقرّة؛ لتسود الثقة، وتكون مُتبادلة بين الشعب، والحكومة، والإعلام.

ومن الأدوار التي يلعبها الإعلام في تنمية المجتمع ما يلي:

- **المساهمة في صنع القرار** : تُساهم وسائل الإعلام في عمليّة صنع القرار كونها توفّر كمّ ونوع المعلومات القابلة للتداول بين أطراف صنع القرار على اختلافهم، لتخلق حالة من التشابه في إدراك الموقف بالنسبة لصانعي القرار كونهم يمتلكون ذات الكم والنوع من المعلومات، مما يُقارب بين وجهات النّظر، ويُساهم في إنتاج القرار السياسي وتوضيحه وفهمه.
- **المساهمة في تقبّل أو رفض القرارات**: يُهيئ الإعلام الساحة والرأي العام لتقبّل القرارات من السلطات العليا، وقد يُحرّض على رفضها كونه يستطيع الوصول للمتلقّي وبثّ معلوماتٍ معيّنة إليه.
- **تعزيز الحوار بين الثقافات**: تمتلك وسائل الإعلام الأدوات القادرة على تسهيل وتبسيط الحوار بين الثقافات المُختلفة، إذ تستطيع أن تتصدّى للمواقف السائدة وتبديد الأفكار السيئة في ما يتعلق بـ "الآخر"، كما يُمكنها أن تتخطّى حاجز التّصورات النمطيّة، وتُزيل الجهل الذي يدعم الخوف وسوء الظنّ بالآخرين ويُحذّر من التعامل معهم، لتنتقل بالإنسان إلى مدىّ واسعٍ من تقبّل الأطراف الأخرى ليُصبح التّنوع والاختلاف حالةً طبيعيّة وفرصةً لطيفة للتفاهم والتعرّف على الآخرين .

- **تنمية الوعي لدى الشعوب:** تؤدي وسائل الإعلام دوراً هاماً في تنمية وعي الشعوب وتحفيز الشباب على تنمية المجتمع والتعاون لأجل نهضة البلاد ومواجهة كل العوائق، حيث إنها بقدرتها الكبيرة وإمكانياتها غير المحدودة، مسؤولة عن تعريف الناس بالكثير من القضايا والمخاطر كالجريمة مثلاً .
 - **تأثير الإعلام على الأفراد:** تشير الدراسات والأبحاث إلى وجود ارتباط وثيق بين ما تبثه وسائل الإعلام من محتوى والصحة النفسية والجسدية للأفراد، بالإضافة إلى ارتباطها بطبيعة حياته الاجتماعية ونمطها، حيث قد يكون تأثير الإعلام إيجابياً أو سلبياً على الأفراد، إلا أن مما لا شك فيه أن له ذلك التأثير الواسع على أفعال الفرد ومعتقداته ورؤاه بما يقدمه من مضامين .
- يؤثر الإعلام على نظرة الفرد لنفسه وللمجتمع المحيط، ويساهم في تعديل اتجاهات الأفراد وقيمهم، وفي تكوين صور ذهنية عديدة لديهم، ففي الوقت الذي يُراد ببعض هذه المضامين البناء والإصلاح في المجتمع قد تعمل بعضها على سلخ الأفراد من بيئاتهم وإبعادهم عن موروثاتهم الحسنة، وتغيير مفاهيمهم الاجتماعية، وترسيخ المشاعر السلبية لديهم بما يُبث عبرها من أفلام رعب وعنف وجريمة، وهي ما يُساعد على انتقال هذه الأنماط السلوكية للأفراد، بالإضافة إلى سهولة الوصول إلى المحتويات اللاأخلاقية التي كانت بذرة لانتشار الكثير من الآفات الاجتماعية، وهو الأمر الذي يدعو الأفراد لا سيما الآباء والأمهات منهم إلى الحذر مما يتلقاه الأبناء وتوجيههم نحو ما يضمن نفعهم وفائدتهم من خلال هذه الوسائل.

عندما يدعونا الصديق اسماعيل رمال إلى جديد نُهيّأ لعجب، فلا بُدّ أنه آتٍ بحدث... ما سمعناه مرّة إلا زاد الوعدُ والمُحتمل، فالجِدّةُ من مألوفِ شعره، فلهذا اللاهف القلب في لَمّ الندى عن بركات الأزهار، لولبهُ عجيبة على الكلمات العاميّة، يقذفها بجنون الأناقة، بجنون الذوق المُترَف، ثم يصدّمها بحمّى الشوق، فتُلَمُّ على يراعه لألآة البريق، يُلْفُها بعنايته ونور عينيه وهمسات قلبه...

الزميل أبو حسن من شعراء المفاجأة، هؤلاء الذين يحوّلونك عن معتاد، ويميلون بك عن حسابان. لقد عرف شاعرنا من شؤون الناس الكثير، فزاد في المجتمع خبرة وعرك الحياة بمختلف حالاتها. فهو العصامي العملي المغامر. ما هاله في أفق العائلات اتساع، فمشى على تركيز جأش ورباطة عصب وذهب إلى الاستقصاء دون انكفاء...فما بالك بصياغة جديدة لتلك العائلات قلّ نظيرها، بل غابت عن الغير واستعصت...وما أُحيلى حلاوة البحث والاستقصاء حين يتدبرهما شاعرنا، هي العائلات دوزنها شعرا...يا للفكرة النادرة المميّزة أن تجمع آلاف العائلات البيروتية والنبطانية وتصوغها شعرا، لعجب والله وكل العجب...هي أسماء لعائلات متناثرة كحبات القمح أبدعها أبو حسن قصائد متماسكة أضحت سنابل ناضجة وأنتجها موضوعا اجتماعيا متشابكا كخيطان النسيج...قصائد تُبهج كصوت المهراج الآتي من عمق خشب حنون، مترنّح بنشوة الطرب، يبشر بقدم القهوة العربية المرّة، يفوح منها عطر الهال ويتلأأ من فوقها بهاء الأباريق النحاسية... اسماعيل رمال باحث صائغ يسبك المعلومة في سلسال المعرفة ويزيل عنها صدأ القِدَم والنسيان...باحث مثقف يدرك ما يفعل ويعلم طرق البحث وأصوله...باحث صابر يجذّ ويثابر حتى ينال مبتغاه...وباحث منقّب، نقّب عن المعلومات في ثنايا لوائح الشطب وملفات السجلات...

إن هذه القصيدة النبطانية تستحق منا التقدير والإعجاب، فقلّ وندر أن تجد قصيدة تحوي ما حوته من فن وروعة صياغة ونفس شعري معا... فهي اجتماعية بقدر ما هي فنية بمقدار...
وبعد لا يسعنا إلا أن نشكرك أبا حسن على اهتمامك بمدينةتنا وعائلاتها مهنيين أنفسنا بك،
ومهنيين الشعر العامي بهذه الخميرة الجديدة، راجين للشعر ولك ولعائلاتنا الخير على يدك
المعطاءة يا خير مفاجأة وبدعها لجميع المواطنين...

(الأستاذ ماهر الحاج علي)

الأستاذ اسماعيل رمال

* قصيدة العائلات النبطانية *

إنها مدينة النبطية حاضرة جبل عامل. مدينة العلم
والعلماء. مدينة المناضلين والشرفاء. مدينة المقاومة
والشهداء وما هذا النسيج المتجانس بين أبنائها التي
تشكل المدينة العزيزة منها بعائلاتها الموقرة الأصلية



والوafدة. هذه العائلات فكرت مليا كيف أورخ لها فكانت فكرة قصيدة العائلات النبطانية التي
جمعتها في قالب شعري جميل وانسيابي بحيث جاءت الأبيات التي حملت شهرة أبنائها على
جرس موسيقي متآلف. وأتمنى أن أكون قد قدمت عملا فريدا ومميذا لمدينة أحببتها بكل
تفاصيلها وعشت فيها ردحا من الزمن ونسجت مع أهلها أفضل العلاقات. وعسى أن أكون قد
أدخلت إلى مكتباتها وأرشيفها وثيقة تاريخية جديدة آملا أن تدخل كل بيت من بيوتها وأن
تبقى ذكرى تتداولها الأجيال. وقد حرصت أن تأتي شاملة غير منقوصة. وإن سقطت شهرة ما

سهوا فسيعاد إحاقها بإذن الله في متن القصيدة والكمال غاية لا تدرك. والكمال لله وحده والله ولي التوفيق.

الإهداء

مدينة عزيزة سطرّت أمجاد
الأحفاد مشيوا عاخطى الأجداد
مدينة تعايش من زمان بعيد
وبجبل عامل حاضرة كل البلاد
والأهل عالأيام إيد بإيد
علم وثقافة وعالدهر رواد
ما همّها التخويف والتهديد
وساحاتها يا ناس ميدان الجهاد
وهالعائلات موثقة بقالب جديد
حبّيت أجمعها بقصيدة مدوزنة

تتظّل نكري طيبة بين العباد

القصيدة

صادق ، جابر ، صبّوري
طه ، صباح ، الخوري
الدّيلاّتي ، جوهر ، عمّار
الدّيماسي ، ظاهر ، بيطار
حاج علي ، كويّس ، عازار
الحسيني ، الشمعة ، نصّار
سلّوم ، الحرشي ، الصّفار
ابراهيم ، السّيد ، نجار
مروّة ، حامد ، بدر الدين
مهدي ، ججع ، محي الدين
وهبي ، نحلة ، زهر الدين
متى ، حريري ، شاهين
شمس ، حجازي ، زين الدين
الكرشت ، عنيسي ، ياسين

قرقش ، زعروري ، الأمين
ماروني ، صفي الدين

الشريف ، مكرزل ، دحنون
كلوت ، قبيسي ، خاتون
قصير ، قديح ، الزيون

غصين ، الزين ، الفوعاني
عتريس ، المزرعاني
عرب ، شويوخ ، العلواني
حرفوش ، قطيش ، الحلواني
أرناؤوط ، الطيراني

أبو علّول ، سباعي ، منصور
سلامة ، الغول ، الشقّور
مدرج ، فياض وفاعور

كرم ، بسمّة ، أبو خليل
عسّاف ، كشيش ، اسماعيل
أبي فرح ، بدوي ، جميل
أبو العلا ، نعمة ، هليل

بدير ، النحاس ، بشارة

خزعل ، طحطح ، فخر الدين
المفتي ، واكد ، شمس الدين

ناعورة ، فارس ، صهيون
المنجد ، نقر ، سلمون
صفا ، الجعميصي ، بيضون

شكر ، هاشم ، إيراني
مبروك ، شهاب ، الحوماني
غبريس ، الهمداني
عنة ، بك وأبو هاني
الحاج قاسم ، برهاني

قرنبش ، عكر ، شحرور
شعيب ، كريم ، عبد النور
كركي ، ججاج وغندور

الموسوي ، يونس ، عقيل
جرجس ، الأسمر ، قنديل
عطوي ، كلاكش ، خليل
أبو فياض ، الشلش ، كحيل

كمال الدين ، جعارة

حسن ، نمر ، زيبارة

بدر ، عاصي ، سمارة

العدس ، السعويش وفهد

آقازادة ، محمد ، سعد

قباني ، سلهب ، سلمان

عون ، شميساني ، شعبان

هرموش ، حسين وفران

أبو زيد ، صفيّر ، سليمان

كسرواني ، غازريان

قصيباني ، صفاوي ، سرحان

حنقيّر ، بريش وبدران

صالح ، حيدر ، جروان

حمد ، صدقه ، بدروسيان

حدرج ، بن عيسى ، حمدان

فواز ، معلم ، طوقان

الرضي ، مّلي ، ستراكيان

الرشيد ، نقولا ، ريحان

قليط ، الخطيب ودغمان

مالك ، كسيرة ، عمران

عياش ، حريبي ، قوصان

مرتضى ، حمصي ، رمضان

صبرا ، الحميد ، طعان

معنقي ، طالب ، أيوب

قرداحي ، عجرّم ، يعقوب

بعلبكي ، كريكر ، دكروب

تقش ، شعيا ، أبو خروب

أبو صبحة ، السعدي ، شاعر

نعنوع ، البدوي ، باقر

فرنسيس ، قزيلي ، داغر

بناور ، بيدي ، ناصر

نجم ، الجلخ ، رزق الله

زريق ، الفضل ، العبدالله

غفري ، توما ، نصرالله

عنتر ، حاتم ، فضل الله

طهماز ، حسيكي وذياب

علي أحمد ، مكة ، حطّاب

أبرقوني ، مراد ، زبيب	قدّور وهَمّام وديب
قضيّب ، الأزعلي ، تميم	الكاظمي ، تيمّ ، حكيم
مطر ، علي ، الشوكيني	عبد الغني ، سبليني
مرعي ، نابلسي ، رحال	رضا ، جعفر ، أبو جفال
الشمندي ، ونسه ، غزال	حسون ، منسى ، كمال
عقيقي ، نوفل ، زهري	ميرزا ، حدّاد ، المصري
عباس ، شريم ، جرادي	شعلان ، شديد ، حمادي
شحادّة ، خليفة ، علوش	حبيقة ، المقدّم ، حشوش
البرشا ، بو حيدر ، دقدوق	دحويش ، العوطة ، معتوق
فلاحة والصيداوي	أسعد ، حرب ، الزيباوي
فحص ، الحاج ، الكفراوي	فقيه ، سليم ، البرجاوي
عجمي ، زرقط ، جواد	جمعة ، العاملي ، عياد
قادري ، بكري ، مقداد	رزق ، أحمد ، أبو مراد

بربيش ، وهب ، كوكب

حمزة ، طرّاف ومثلب

صائغ ، سعادة ، عبود
يحي ، فاضل ، أبو خدود

صليبا ، يوسف ، داود
الحاج أحمد ، قشمر ، محمود

تادرس ، موسى ، غربية
شقيير ، سببتي ، زطمية

كتر ، الأزعر ، عطية
شبلي ، نجدة ، علوية

قاسم ، عبيد ، الإمام

مصطفى ، رعد ، عزّام

مزهر ، درويش ، الحلاق

الخيّاط ، عواضة ، دقماق

رستم ، العبد ، عوينات

ملحم ، قدوح ، خريزات



نجيب زهر قامة وطنية إغترابية بحجم الجنوب..

ومن يكن بحجم الجنوب بوطنيته وإنتمائه لأرضه وشعبه مسكوناً بقضايا وطنه المدمى، ووطنه المأزوم والمنهوب والمشظى، من يكن بهذا الحجم تصغر أمام ناظره في حضوره وأمام جلل غيابه الحروف والكلمات، ويعجز الكلام عن الوفاء كل الوفاء لما كان يتمتع به هذا الإنسان الذي يتمسك بإنسانيته كاملة بمعانيها، بمظاهرها، بمضامينها، بكل مكوناتها الأخلاقية والقيمية. فتزده أمامه الأشياء ولا يكثرث للغالي والنفيس من مباحها ومتاعها وتقترن حياته اليومية الخاصة والعامة بالتواضع والصدق والهدوء والإبتسام والكرم والعطاء واللامحدود.

نجيب زهر، أيها المسافر فينا ومناً نذرت نفسك في الإغتراب في بلاد الـ"كوت ديفوار" لخدمة الناس، كل الناس لبنانيين وإيفواريين (وطنيين).
ومنذ الستينات من القرن الماضي، كان دأبك عمل الخير موصوفاً بالصدق والأمانة في أعمالك وجهودك على مدار ستين عاماً، وأحرزت في حياتك الإغترابية في وطنك الثاني الـ"كوت ديفوار" رصيلاً كبيراً من المحبة والثقة والخدمات الإجتماعية والعمرانية والتربوية والإنسانية في شتى الميادين التي عملت بها وجاهدت نعم الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الجالية اللبنانية وصون كرامتها وسمعتها بين الوطنيين الأفارقة في أكثر من دولة في أفريقيا الغربية.

نجيب زهر، رحلت عنا إلى جوار ربك الرحيم تاركاً وراءك من إرثك الكثير، من أخلاقك الكرم الوفير، ومن تواضعك ومحبتك لمن حولك وحي الضمير.

أيها المبتسم دائماً صاحب القلب الكبير، أبارك لك ما كنت فيه مقداماً شامخاً.

لن أرثيك بل أرثي بلدي الأسير..

أيها المجاهدون في أصقاع الأرض، المغتربون المقاومون من أجل حياة حرة وكرامة، أنتم يا من تذرفون الدمع على وطنكم وأهلكم واخوانكم لما يعانون في وطننا الأم، من يكرمكم في بلدكم، من يعترف لكم ما قضيتم من زهرة شبابكم أنتم وأبناءكم في بلاد الإغتراب، من يحفظ لكم حقوقكم، وتعبككم وحسرة الفراق والبعد عن الأهل والأصحاب!!؟

من يعيد لكم أموالكم التي نهبت وذهبت لا يعلم مصيرها إلا الله والراسخون في الفساد والنهب!!؟

كيف ينظر إليكم على أنكم البقرة الحلوب التي تأتي باللبن والعسل المصفي!!؟ وهل بحسب حسابكم على مر السنين وأنتم تدعمون الوطن والأهل والأخوة في بلدكم الأم، هل حسبوا حسابكم في الانتخابات أو أعترفوا لكم بجميل عطائكم!!؟

من بنى لبنان غيركم، من حول القرى المنسية والأرياف إلى حدائق وجنائن وعمران!!؟ هل سمح لكم في الوطن بإستثمار أموالكم وجنى عمركم!!؟ ولكنها ذهبت مع الريح.. لماذا أستبيحت حقوقكم وتبخّر جنى عمركم وذرفتم الدم والدمع وعرق الجبين لتحسين أوضاعكم ولا زلتم أوفياء متمسكين ببلدكم الأم لبنان.

أذكر بعضاً من معرفتي وتجربتي مع الحاج نجيب زهر - رحمه الله - في أبيدجان (عاصمة الكوت ديفوار) بين عامي (1978 و1990) اثنتا عشر سنة.

وما عرفته عنه في هذه الحقبة من الزمن وقد كان رئيس الدولة المغفور له المرحوم (فيليكس أفوي بوانييه) رئيس جمهورية الكوت ديفوار الذي لقب بحكيم أفريقيا (Sage D,Afrique).

وكان يعتبر الأب الرؤوف للجالية اللبنانية بأكملها ويعتبر الحاج نجيب زهر بموقع إبنه المدلل.

وقد عمل الحاج نجيب زهر مع شركات ومؤسسات عمرانية وسياحية على تحويل بلدة ياموسوكرو مسقط رأس الرئيس بوانييه، من بلدة عادية إلى عاصمة سياحية ودبلوماسية، بإنشاء البحيرات والأوتيلات والمدارس والجامعات والأبنية حتى أصبحت المدينة العاصمة الجميلة للكوت ديفوار. وبقي الحاج نجيب فيها مركز عمله، وقد وهب لأهلها في الأرياف بناء المدارس والمستوصفات والبنى التحتية من طرقات وسدود، وكانت تقدم مجاناً لأهل الريف بإسم الجالية اللبنانية في الكوت ديفوار، وهي معظمها على نفقته الخاصة. والذي أذكره أيضاً: أنه في عام 1975، بداية الحرب الأهلية في لبنان (تذكر وما تنعاد هذه الحرب). أنه عندما أحتدمت الحرب وبدأ القتل على الهوية هاجر عدد لا يستهان به من الأخوة اللبنانيين من الضاحية الجنوبية وبيروت والجنوب وقد سمح حينها الرئيس بوانييه بدخول اللبنانيين إلى مطار العاصمة أبيدجان بدون فيزا، (نظراً لحبه ومودته للجالية اللبنانية والتي كان مفتاحها الذهبي الحاج نجيب زهر وعلاقته الوطيدة والودية للرئيس. ولم يكتف الحاج نجيب زهر بذلك، فسافر على نفقته ونفقة زملائه في الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم أمثال المرحومين الحاج حسن حمقة، إبراهيم بارود، أحمد طرابلسي، عاطف عMISS، مصباح ظاهر وقاسم ظاهر، الدكتورة دينا فياض طعان. تم حجز أوتيل (الترمينيس) في حي التريجيل لصاحبه المرحوم الحاج حسن حمقة، تم حجزه بالكامل ليقطن به اللبنانيين الهاربين من الوطن أيام الحرب. (في المأكل والنوم والمصاريف)، حتى يتم بعدها تدبير أشغال وعمل لهم في ميادين عدة. والذي أتذكره أيضاً من العلامات الفارقة والدامغة التي عايشناها في تلك الحقبة، أن العلاقة المميزة والحميمة بين الرئيس أوفوي بوانييه والحاج نجيب زهر جعلت من رئيس الدولة أن يكون في أدبيات بعض الوزراء والنواب الإيفواريين متهماً بدفاعه وقربه من الوجود اللبناني آنذاك الذي ضاهى المئة ألف لبناني على مساحة الدولة الإيفوارية بكاملها. حيث كان ولا يزال الإنتشار اللبناني في جميع المدن والأرياف. وعملوا ولا زالوا في شتى الميادين الإقتصادية: زراعة، صناعة، تجارة، بناء ومقاولات وشركات، مدارس، مستشفيات، فنادق، ومهن حرة على اختلافها.

لم أبالغ إن قلت أن - رحمه الله - الحاج نجيب زهر طيلة حياته الإغترابية قد وضع المداميك والأسس الإنسانية والحقوقية للوجود اللبناني في دولة الكوت ديفوار، هذا الوجود الموزع بإنتماءاته المناطقية والعقائدية والطائفية والمذهبية، حيث كان شعاره - رحمه الله - أننا في وطننا الغالي لبنان وإن البسونا قمصاناً حمراء وصفراء وخضراء وزرقاء وبيضاء، نظيفة أو ملوثة ولكننا في بلدنا الثاني الذي حضننا وفتح لنا أبوابه وميادين العمل فيه علينا أن نلبس جميعنا قمصاناً موحدة الإنتماء واللون وهي إلترام القوانين والإعتراف بجميل الضيافة والكرم الأفريقي، والمحافظة على الوئام وحسن التعامل الأخلاقي والإنساني والإجتماعي مع الوطنيين الأفارقة، وأن لا ننقل إلى الدولة المضيفة مشاكلنا وتفسخنا وفسادنا في بلدنا الأم. وخاصة أن هذه العاهات والكوارث هي التي أجبرتنا أن نترك وطننا ونهاجر. لذلك كان دائماً - رحمه الله - يوصي الجالية بالسلوك السوي والأخلاق وحسن المعاملة وإحترام القوانين والتعاون فيما بيننا لما فيه خير الوطن المقيم والبلد المضيف.

يعني وبإختصار: (علينا أن نخلع عن جسمنا القميص الملوث بكل الأدران السياسية والأخلاقية والطائفية ونلبس في المغرب القميص النظيف.. والناصح البياض).

وبالختام فقيدينا الغالي المرحوم الحاج نجيب زهر، نفتقدك على قدر محبتنا لك وإيماننا بمكارم أخلاقك وعطاءاتك على أكثر من صعيد، أملنا كبير على الإغتراب اللبناني في أفريقيا وكل أصقاع العالم، أن يعوضنا هذه الخسارة الوطنية الإغترابية، بوحدة الإنتماء للوطن، كل الوطن، ووحدة الموقف والسمعة الحميدة للبنان الإغترابي النظيف الطيب والكرام والموحد، وبفضل الأيادي الإغترابية البيضاء ستنقش تلك الغيوم السوداء الملبدة في سماء وطننا الحبيب لبنان وتذهب آلة الفساد وأهل الفساد والمفسدين إلى غير رجعة.

ليتك كنت لي

ليت البكاء كفاف عيني
ليت كل ما لي مالي..
أو ليتني أملك زمام أحوالي



فمنذ آخر نظرة ناطقة
جمعتنا على مفرق القلب
تجردت مني..
وأصبحت خيالاً
يستلف من الأيام
أقنعته
حتى
أثقلت الأيام حساباتي
وفرغ رصيد القروض
أستلف ابتسامة مصطنعة
جمالاً ضجراً
أوقات مثقوبة
وأحلاماً فضفاضة على السهاد

أشعلت فتيل اليراع
لأنير دهاليز الوحدة
وبدأ النور يستلف

زيتته من دمي
وقلت للقصيد سر بنا
حيث السكنينة
إلى حيث تعيش الحقيقة
هناك تنام القوافي
قريرة
سر بنا إلى حيث نيتم الدموع
ونشرد الأحران
ونشردم الإنتظار
وهيا إلى سبيل
ينبع الروح
ويملاً أبياتي
نبيدا من لقاء الوهم

نثرت من باطني قليلا
فأينع البيدر معلقات
وهذي الروح
شحذت بالحقيقة
فتنهذ الجسد الصعداء
حقا هو الوفاء
ليس على نقص
فأنسى
كما الخرقاء

والاكتمال منه ضاق ذرعاً

ففاض صدقاً

حتى راق

وداويتني من كأس دائي

حتى آخر جرعة

من بقاء

وَأُصْبِحُ إِذَا أَسْفَرُ



الصباح فترة من فترات النهار ، وأكثر من ذلك بكثير إنه البداية التي تتجدد يومياً. بداية نهار جديد ، تعني العودة الى الحياة وحراكها بعد سكون الليل ، وكل بداية يرسم الصباح مسار ما سنواجهه في هذا اليوم.

تُطلّ الشمس على استحياء، لتنشر أشعتها الذهبية على الملام ، وتعلن بداية يوم مليء بالأمل والتفاؤل . فالصباح حكاية ان شئنا أو أبينا تبدأ في موعد مع الشمس التي تنير الأرض وتطرد عنها النوم والنعاس ، "وكأنها توقظ الأشجار والورود والفرشات لتبدأ يومها الجميل". حكاية عشق جميلة .. وإعلان للبدايات... لذلك من تفوته فرصة مراقبة الصباح يفوته الكثير من النشاط والشغف والرزق .

لا شيء أجمل من الإشراق التي تبعث الهدوء في النفس، وتبعد عنها اليأس . وكأن الصباح ينفذ عن القلب هموم البارحة ويستبدلها بالكثير من التفاؤل . كما

أن الصباح هو عنوان التغيير ومن لا يتأمل فيه لا يستطيع فهم أسراره . كأن هذا الوقت يمسح بيديه على تعب القلب، فيزيله وينثر روحه على العقل فيهدأ من خلالها فكره ويرتاح . وكل فرد يستطيع أن يصنع بل يصمم جمال صباحه بنفسه، وخصوصاً اذا كان يملك الإرادة للإستيقاظ باكراً، وبدء اليوم من أوله بنشاط وحيوية، هذا و يكمل الصباح جماله بذكر الله تعالى، والتأمل في عظيم خلقه.

بعض الصباحتون تكون أجمل من غيرها خصوصاً عندما يبدأ الصباح بلهفة ورقة قلب وراحة بال . فمن أراد أن يظفر بصباح جميل فما عليه الا أن يقرر بدء صباحه باكراً ، وأن يمدّ ذراعيه للشمس، وان يفتح قلبه للحياة، ويتأمل جمالها، وأن يقيم علاقة صداقة وطيدة بين قلبه وبين شمس الصباح الوداعة .

وبفعل تكرار ولادة الصباح في وقت باكر ، يصفو فيه الصوت وتقل الضوضاء وكثافة الهواء ، فتمتّع الطيور نفسها بالتغريد قبل أن تمتعنا به .

وعندما يأتي الصباح تفتح الزهرة شفتيها لإستقبال قبلة الشمس ، هذه الصورة البيانية التي صاغها جبران خليل جبران الأديب والمفكر اللبناني تختزل كثيراً من دلالات بداية اليوم من التفاؤل والأمل . ان دورة الحياة تبدأ في الصباح وكل شيء يبدأ مع الصباح حيث نصافح ضوء الشمس ونعانق أيام الحياة بحب ودفء ونستأنف تلك الرحلة وراء تفاصيل الحياة .

التحية الصباحية لها تأثير نفسي ووجداني عميق وغالباً ترافقها ابتسامة تقصر المسافات بين الناس ، عندما يخاطبك الإنسان الروسي صباحاً بقوله " دوبرايه أوترا " أو الإنسان الصيني بلغة الماندرين " تيهاو " او الإنسان التركي بقوله " جونايدن " او الإنسان الإنكليزي " غود مورنينغ " وبالفرنسية " بونجور " إنهم جميعاً ينطقون بتحية ذات معنى واحد وهو " صباح الخير " .

أما في لغتنا العربية الى جانب صباح الخير نسجل الأقوال: " نهارك سعيد " أو " يوماً طيباً " وهي لا تقال الا صباحاً . وهذه التحية هي الأكثر شيوعاً في مجتمعات العالم . وان الكاتب الراحل يوسف ادريس (روائي مصري وكاتب قصصي مسرحي) ذكر في كتاب " بصراحة غير مطلقة " بعد أن وجد مشكلة كبيرة في كلمة صباح الخير، ان لفت انتباهه تشابه المعنى

اللغوي لها في أكثر من من لغة ، وتساءل كيف لهذه التحية ان تتشابه بين الغرب والشرق ، الإنكليز والعرب ، شمال الأرض وجنوبها ، غربها وشمالها .

كذلك هذه الكلمة كانت عند الفراعنة كما هي عند الهنود الحمر . انن هي في فترة من النهار تتسم بالتفاوت بالخير عند الجميع .

ان الصباح ومداه الزمني يبدأ مع الفجر ، والفجر يُعد في بعض الأحيان شفق الصباح ، أو وقت شروق الشمس والفجر هذا هو أول ضوء تتم رؤيته من الصباح . كما انه حُمْرة الشمس في سواد الليل .

ومعنى الفجر : كلمة من الفعل أفجر بمعنى دخل في الفجر وانفجر الصُبْحُ وتفجر وانفجر عنه الليل) .

والعرب لهم فجران :

1 - الفجر المستطيل

2- الفجر المستطير

- الفجر المستطيل وهو الكاذب ويسمى " ذنب السرحان " يذهب طولاً ولا يذهب عرضاً ولا يُحلّ الصلاة ولا يُحرّم الطعام .

- الفجر المستطير وهو الذي ينتشر في الأفق .

وفي الواقع لا يوجد فجران كما دُكر، بل ثلاثة أنواع، ويتم تحديدها حسب كمية ضوء الشمس الموجودة في السماء .

1 - الفجر الفلكي : وفيه لا تكون السماء مظلمة بالكامل، حيث تكون الشمس بزاوية 18 درجة تحت خط الأفق .

2 - الفجر البحري : عندما يكون هناك ما يكفي من الإضاءة للبحارة وتكون الشمس عند زاوية 12 درجة تحت خط الأفق .

3 - الفجر المرئي : عندما يكون هناك ما يكفي من الضوء لمعظم الكائنات على وجه الكرة الأرضية ، و تكون الشمس عند زاوية 6 درجات من خط الأفق

إن أبسط العادات الفردية ضمن الممارسات الإجتماعية بأوسع معانيها، لها حضورها في الآداب والفنون والثقافات . والإنسان له مزاج للتخليق في عالم الصباح ، كما قال الفيلسوف الهندي أوشو: " الصباح عالم الجمال والنغم، فالطيور تصدح بأجمل ألحانها، لتبعث في النفس كثيراً من الكوامن الجميلة، التي تفيض اشراقاً وبهجة. وإن علماء الطبيعة يقدرّون عدد الطيور المغردة بحوالي 9600 نوعاً، تغرد جميعها في كل انحاء العالم وبيئاته، ابتداءً من الساعة الرابعة صباحاً .

وكذلك الفجر هو الوقت المناسب للتفكير والإبداع وصفاء الذهن (وقد اعتمدت مجموعة من العلماء البريطانيين ان جهازاً يقلّد ويحاكي اجواء الفجر، قد يساعد على تقليص الإحساس بالكآبة المرتبطة بفقدان الشمس خلال فصل الشتاء) .

للصباح فطور ، ويعتبر الفطور احدى العادات البشرية الثابتة لدى أغلبية المجتمعات في العالم، وله تأثيراته الصحية المباشرة على طاقة الانسان واداء واجباته اليومية بحيوية ونشاط . وقد كان العرب يسمون ما يُؤكل ويُشرب عند الصباح (الصبوح) وعند المساء (عُبوق)...

الصَّبوح والعبوق يُبرزان علاقة البدو بحليب النوق، وعندما يقدم الرجل لأبن أو صاحب وضيف حليب النوق خلال فترة الصباح يقول له (اصطحح)، اما في المساء عندما يقدم العبوق يقول له (اعتبر) بمعنى تفضل.

تختلف مكونات الفطور الصباحي باختلاف المجتمعات . في بعضها يقتصر على مشروب ساخن مثل الحليب والقهوة أو الشاي ، وعند تناول أي مشروب يحتوي على الكافيين مثل القهوة أو الشاي فإن هذه المادة تنتقل فوراً الى الدم الذي يوزعها على كافة أنحاء الجسم . ويبلغ معدل الكافيين ذروته في الدم بعد فترة ٣٠ الى ٦٠ دقيقة ، وبعد ١٢ ساعة يكون الجسم قد استهلك الكافيين ويتخلص منه . وتؤكد الإستطلاعات ان تسعة أعشار سكان العالم معتادون على استهلاك الكافيين صباحاً.

وفي البعض الآخر يتساوى الفطور الصباحي في قيمته الغذائية مع وجبة الغداء أو العشاء . كذلك يُعد تناول تفاحة كل صباح وسيلة فعّالة وصحية، تساعد على الإستيقاظ، وتنشيط البدن والذاكرة، وتركيز الذهن، وخفض مستوى الكوليسترول في الجسم.

القرآن الكريم كان له ابلغ الأثر في توحيد العرب بإيجاد لغة موحدة تجمع فيما بينهم، وتجمعهم كلمة صباح الخير . وتعددت الآيات التي ورد فيها كلمة الصبح بصورة واضحة بجميع الإشتقاقات والدلالات التي ترتبط به . وكان لهذا الوقت حضوره اللافت كوقت مخصص للعبادة.

حتى ان الله سبحانه وتعالى اقسام بالصبح لمكانته بين أجزاء هذا الزمن، وكذلك الفجر حيث اختصه بسورة كاملة وست مرات ورد فيها في سور القرآن الكريم .

بعض الآيات التي وردت فيها كلمة الصباح (الصبح ، الإصباح ، صباحاً، مصباح...) :

- وأصبح إذا أسفر (سورة المدثر الآية ٣٤) .
- والليل إذا عسعس (سورة التكرير الآية ١٧) والصبح اذا تنفس (نفس السورة الآية 18) .
- فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ (سورة الصافات الآية ١٧٧).
- قالوا يا لوط إنا رُسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبتها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب (سورة هود الآية 81).
- فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (سورة الانعام الآية 96).
- فالمغيرات صباحاً (سورة العاديات الآية3).
- اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (سورة النور الآية 35) .

قديمًا كان السفر في الليل خاصة في فصل الصيف وكانت العرب تقول (عند الصباح يحمد قوم السرى) أي ان الذين يسرون في الليل يحمدون سيرهم عن الصباح لأنهم قطعوا مسافة ليست بالقصيرة . وايضاً كانت بعثات الجيوش وقوافل التجار تنطلق عادة في الصباح .

وفي هذا الزمن سهولة السفر ورفاهيته وخصوصاً مع وسائل النقل الحديثة ، توضح ان الصباح ما زال محتفظاً بحق السفر والإستمتاع بأجواء الصباح الباكر وتفادي الإزدحام والوصول باكراً، مما يساعد على إنجاز الأعمال ، وكذلك السفر بالسيارة أكثر الناس يفضلونه

في الصباح الباكر، بعد أن أخذ قسطاً كافياً من النوم، والتمتع بحالة نشاط وحيوية ، وهكذا فإن غالبية المسافرين ترى ان الوقت الأفضل للسفر هو الصباح . وقال احدهم قولاً جميلاً : " في الصباح الباكر أشعر أنني أقبض على يومي متلبساً بكل ساعاته الثمينة " .
كذلك للصباح مكانة مهمة عند الأدباء والمفكرين ، فيه صفاء الذهن، إنه بالنسبة لهم الوقت الأفضل للإبداع.

- الأديب الأمريكي أرنست همنغواي كان يكتب كل صباح مع ظهور أول الضوء عند السادسة صباحاً بالتوقيت المحلي لبلده .
- الكاتب المكسيكي كارلوس فوينتس يصف نفسه بأنه كاتب صباحي .
- الروائي الأمريكي هنري ملير كان يفضل الكتابة في الصباح ، ويستمر فيها لما يتراوح بين الساعتين او الثلاث ساعات .

وأيضاً غيرهم يجدون ان الصباح هو الوقت الإبداعي الأفضل للكتابة منهم :

- الأرجنتيني بورخيس ، والفرنسي ميلان كونديرا ، والأميركي بول استر والأمريكية سوزان سونتاج...

وهناك بعض الروايات التي حملت الصباح في عناوينها

- صباح الورد ، مكونة من ثلاثة اجزاء للروائي نجيب محفوظ :

* ام أحمد

*صباح الورد

*حديث الصباح والمساء

- رواية صباح الخير أيها الحزن للروائية الفرنسية فرانسواز ساغان .
- رواية صباح الخير منتصف الليل. للروائية جين ريز .
- سماء حمراء في الصباح النيوزلندية لأليزابيث ليرد.
- صباح غائم للروائي الروسي ألكسي تولستوي.
- رواية صباحات جنين للروائية الفلسطينية سوزان أبو الهوى.
- رواية يافا تعد قهوة الصباح للروائي أنور حامد .
- رواية أعط الصباح فرصة للكاتب المصري عبد الوهاب مطاوع .

_أما الفيلسوف الهندي أوشو مؤلف كتاب صباح الخير. وهو يعرض فيه تأملات الصباح يوماً بعد يوم.

المصورون الفوتوغرافيون حددوا ان الضوء الأفضل لإبراز الجمال ولإلتقاط صور خارجية، إما في الصباح الباكر وإما قبيل الغروب ...وقد كان الصباح حاضراً في صياغة شخصية كثير من أبرز الأعمال الفنية والمعروفة عالمياً.

ومن الشعراء من يحب الصباح ومنهم من يخشاه.

الصباح هو الإبداع فكما هو في السرد ملهم، كذلك في الشعر. وعبر التاريخ حضر في الشعر العربي :

- قال شاعر العصر العثماني حمد بن قاسم بن زاكور الفاسي صاحب ديوان " الروض الأريض" في قصيدته العمودية

عللاني فلقد جاء الصباح

بسلاف الرّاح

وأمزجاها يبني غيد صباح

واملاً الأقداح

واسقياني فلقد غنى وصاح

طائر الإصباح

- أما ابن مليك الحموي قال مستقبلاً الصباح:

هزم الصباح طلائع الظلماء

وأتاك تحت عصابة بيضاء

- التونسي الشاعر أبي القاسم الشابي وهو يخاطب حبيبته قال:

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام

كاللحن كالصباح الجديد

- وخصّ الدكتور غازي القصيبي الصباح في قصيدته " كلمات من ملحمة الوجد:

وهذا الصباح

نهضت فلاحظت أن السماء أرقّ

لأنني أحبك

إن الغيوم ترش الرذاذ

لأنني أحبك

قلت : صباحك نور وورد وغيم وحب

- العاشق نزار قباني قال

إذا مر يوم ولم اتذكر به ان أقول : صباحك سكر

ورحت أخط كطفل صغير كلاماً غريباً على وجه دفتر... .

- وفي شعر محمود درويش ورد في قصيدة

سأمدح هذا الصباح الجديد سأنسى الليالي كل الليالي

ولا ننسى شهرزاد الصباح ، لعلَّ أشهر الصباحات ذكراً هو صباح شهرزاد آخر جوارى شهر سارقي حكايات الف ليلة وليلة . فتقول الحكايات و أدركت شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح... وهي حكايات وصل عددها الى الألف ومن هنا جاء اسمها الف ليلة وليلة.

كذلك من أبرز المجلات العربية مجلة صباح الخير المصرية

ومجلة أمريكية تحمل اسم صباح الخير مجلة فكاوية سياسية.

ديك الصباح .. لديك ساعته البيولوجية مثل الانسان لذلك نجده منتظماً في صياحه عند الصباح الباكر من كل يوم جديد، واثبتت ذلك دراسة اجراها باحثان من جامعة ناغويا اليابانية: أنه إذا تمَّ وضع ديك في بيئة مضاعة طوال الوقت ، فإنه مع بدء تباشير الصباح سيمارس عادته في الصياح .

كثيرون قالوا في الصباح :

- أنا لا أؤمن بالظروف ، فالناس الذين يتقدمون في هذه الحياة هم أولئك الذين

يستيقظون في الصباح للبحث عن الظروف التي يريدونها (جورج برنارد شو)

- الصباح هو أفضل أوقات النهار عندي كأن كل شيء يبدأ نابضاً من جديد (هاروكي

موراكامي)

- حينما تستيقظ في الصباح تأمل كم غالية هي هبة الحياة (ماركوس أوريليوس)

وأخيراً لنستيقظ باكراً لأن للصباح أهمية خاصة بالنسبة لصحة الإنسان وحمايته من الأمراض

فالذين ينامون ويستيقظون باكراً أقل عرضة للإكتئاب .

لا شك أن الصباح هو بعث جديد لحياة جديدة، ومن الواجب على الإنسان أن يطرح ثوبه

القديم ليلبس لصباحه المختلف ثوباً آخر، وأن يصحح كثيراً من أخطائه، ويتخلى عن كثير

من عاداته ، ويتطلع الى يوم متميز يكون فيه أكثر صدقاً مع عقله وقلبه.

الأستاذ علي توبة رئيس رابطة المتقاعدين المدنيين في النبطية



مختارات من مصطلحات وعوارض بعض الأمراض والآلام

" حسب الترتيب الهجائي "

المصطلح	العوارض	المصطلح	العوارض
أبو كَعَب	مرض فيروسي	الجُنَاب	إلتهاب فيروسي
الإجَل	وجعٌ في العنق	الحَبَجَة	إنتفاخ البطن
الأخْيَصِر	داءٌ في العين	الحَتَّت	داءٌ يصيب الشجر
الأُق	وجع في الأذن	الحَتْرَفَة	حُمرة في العين
أُمٌ مِلْدَم	الحُمَى	الحِذَل	ألمٌ في العين
الأنفلونزا	زكام شديد	الحِرَّة	إلتهاب اللوزتين
إيبولا	حُمى قاتلة	الحِرَازَة	القشرة في الرأس
الباركنسون	مرض الرعاش	الحَشَى	مرض الربو
البرسام	إلتهاب الرئة	الحُصَاص	الجَرَب
البرَص	داء البياض في الجسم	الحَصَبَة	مرض جلدي
البُطَاح	الهديان بعد الحُمَى	الحَفْر	صُفْرَة الأسنان
البَلْبَال	الهمّ والوسواس	الحِفْل	وجعٌ في بطن الفرس
البَهَاق	بياض في الجسم	الحُكَاك	داءٌ كالجرب
المصطلح	العوارض	المصطلح	العوارض

التَّخْتَخَة	ثقل اللسان	الحَلَكَة	عدم إبانة الكلام
الثَّل	سقوط الأسنان	الْحُنَاق	مرض كالجذري
الجُحَاف	الإسهال	الْحَوَّص	المغص
الجُزَام	داء البَرَص	الْحُبَاب	داء كالجنون
الجَرَب	داء جلدي	الْحُمَال	داء المفصل
الجَمَا	ورم الثدي	الْحُنَان	زكام الإبل
		الْخَيْلَع	الوسواس
الدَّاحِس	ورم في طرف الإصبع	السُّحَاف	مرض السِّل
الدَّبَل	الطاعون	السِّرْسَام	ورم في الدماغ
الدُّغَام	ألم في الحَلَق	الشُّطَاة	الزكام
		الشَّعِيرَة	ورم في الجفن
الدَّبَاب	الطاعون	الشَّلَل	فقدان الحركة
الدَّرِب	داء الكبد	الشَّوْصَة	ورم في الأضلاع
الرَّجْف	الْحُمَى	الصَّالِب	الْحُمَى شديدة الحرارة
الرُّحَام	داء الرِّجْم	الصَّمْغَة	القرحة
الرِّذْح	الوجع الخفيف	الصَّمَم	فقدان السمع
الرُّمَاع	وجع الظهر		
الرَّوْبَعَة	داء يأخذ الفِصَال	الصَّب	داء في الشفة
الرَّوَس	خَفَّة العَقْل	الصَّنَاك	الزكام
الرُّحَار	إسهال مع الدم	الطَّايْحُ	الْحُمَى الشديدة
الرَّحِير	الديسنطاريا	الطاعون	وباء معروف
الرَّقْمَة	الطاعون	الطَّحَار	الزحير مع أنين
المصطلح	العوارض	المصطلح	العوارض
زَنَار النار	داء حصبي	الطِّشَاش	ضعف البصر

السباط	الْحُمَى	الطَّلَاطِلُ	ألم في الظهر
		الطَّلَسُ	ذهاب البصر
الظَّهَارُ	ألم في الظهر	الْكُبَادُ	وجع في الكبد
العُدْرَةُ	داءٌ في الحلق	الْكَرْبَلَةُ	الرهاوة في القدمين
الغَاشِيَةُ	داء في الحلق	الْكَلْبُ	داء كالجنون
		الكورونا	وباء عالمي خطير
الغضاب	قذى في العين	النَّبْطَةُ	الزكام
العُمَامُ	الزكام	الْكَشَلَشَةُ	اضطراب المعدة
الغَوْلُ	الصداع	اللقس	الجرب
القرسة	القرحة	المُعَادُ	الداء المعدب
الفُقَاسُ	داء المفاصل	المُكَوِكِي	السرطان
الفَلَعُ	السعال	المُلاءُ	الزكام
الفوبيا	خوف متواصل	المُلالُ	وجع الظهر
القاجب	السعال الشديد	المَلْنُخُولِيَا	الإضطراب العقلي
القَدَادُ	اسم للحمي	المَلِيلَةُ	الحمي الباطنية
القَصْقَصُ	الجرب	النَّاسُورُ	القرحة
القَعْقَاعُ	الحميّ الشديدة	النَّافِضُ	حمى الرعدة
القُّلَابُ	داء في القلب	النَّصُورُ	المغص
القَمَمَةُ	قرحة في العين	النَّفْطَةُ	الجدري
النُّقْبُ	الجرب	النَّقْرَسُ	دلء المفاصل
النَّكْفَةُ	وجع في الأذن	النَّهْبَالَةُ	فقد العقل والتميز
المصطح	العوارض	المصطح	العوارض
الهدهجة	المشي بارتعاش	الهُكَاعُ	السعال
الهَلَسُ	مرض السِّل	الرِّي	الحُمَى

شدة الألم	الْوَصْب	قيح في الجوف	الْوَزِي
مرض الصُّفيري	الْيَرْقَان	من أسماء الحمى	الْوَعَكَّة

الفرق بين ما حدث وما يجب إن يحدث

لمواجهة أزمة تخفيض قيمة (الدينار)

هوية الاقتصاد العراقي الغائبة.



يمر العراق بمرحلة لا يختلف الجميع بأنه يفتقد للهوية التي تبين المسارات التي يسير فيها، وهذه نتيجة حتمية للاختلافات والاضطرابات غير المتوازنة لعمل ونتاجات الحكومات المتعاقبة في ادارة البلد اقتصادياً.

هل نحتاج الى صدمة أو إصلاحات في الإدارة الاقتصادية والمالية للخروج من الأزمة؟

بالتأكيد نحتاج الى ذلك وبضرورة عالية وملحة جداً، لكن للأسف لازالت الدولة تتخبط في التعامل مع ادارة الازمات التي خلقتها السياسات الخاطئة والمرتبكة للسنوات المتتالية منذ عام 2005.

يمكن أن نتفق بأننا نبحث عن حلول لتغيير التشوهات في الاقتصاد العراقي وادارته، ولكن هذا لا يعني خلق عاهات او اعاقات مستديمة في جسد هذا الاقتصاد ، بالأخص أن هذا التغيير يتناسب مع ما تم طرحه من قبل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، بخصوص قيمة سعر الدولار في العراق، ولكن اعداداته وتطبيقاته أخفقت بالتعامل مع سيناريو الوضع الاقتصادي العراقي بشكل سليم ودقيق.

الجوانب الهامة في إدارة الأزمات والمؤثرة في إحداث أي تغيير

- ❖ حساب حجم الفائدة من التغيير في السياسة النقدية؟ وما هو طول أمد العمل بها؟
- ❖ كيفية السيطرة على الآثار السلبية أو الإرتدادات الاقتصادية، والحد منها أو تعويضها للمصلحة الأبعد؟
- ❖ الإعدادات اللازمة لتطبيق آليات السيطرة على الإرتدادات، ومن سيقود هذه المرحلة؟
- ❖ التهيئة التنفيذية للخروج من الأزمة والتعامل مع كل المخرجات والنتائج في مرحلة ما بعدها.

الإخفاقات التي ظهرت بشكل سريع:

- من خلال مراجعة تفاصيل الورقة البيضاء ، وكذلك قراءات موازنة العام 2021، وما يصدر عن الجهات الرسمية من معطيات وتصريحات... نستغرب بشكل كبير كيف أن الحكومة لازالت تنهج نفس الأسلوب، وهو التركيز على جانب معين، وتترك تبعات الجوانب الأخرى التي ممكن تؤثر في الواقع، وكذلك كيفية إدارة مخاطر تأثيراتها والحد منها بحسابات دقيقة.

- الرؤية الجديدة تركز على ثلاث نقاط:

- خفض قيمة الدينار.

- زيادة الضرائب.

- خفض المخصصات!!

وماذا عن الجمارك؟ جباية الكهرباء؟ الضرائب... وتحفيز الأداء لمؤسسات الدولة؟

- تستهدف الإعدادات لموازنة العام 2021 سعر 42 \$ لبرميل النفط ، وهو مرتفع بمعايير
- التقشف وترشيد الانفاق ، لأنه لم يعتمد مبدأ السعر التحفظي الذي يتيح تخفيض وضغط
- الانفاق . ويتضح ان اعتماد هذا الرقم المتفائل يندرج ضمن إطار إظهار حجم العجز اقل
- مما سيحصل في الواقع. ناهيك عن ان معدل الإنفاق في الموازنة مرتفع بشكل لا
- يتناسب مع ما تم طرحه كبرنامج اصلاح اقتصادي في إعدادات منهج الحكومة الحالية!
- لم يتضح من خلال ما تم طرحه من وزارة المالية او الحكومة ، كيفية السيطرة على سعر
- الصرف في سوق العملة المحلية ، وضمان عدم تسلط أصحاب (الصيرفات / المضاربين)
- وغيرهم، في التعامل بمزاجية فاحشة. كما كان يحصل في السابق؟ ناهيك عن أنها لم
- تتبنى أي نهج جديد في عملية بيع العملة؟
- كيف سيتم استثمار (السياسة النقدية الجديدة) في حل الازمات الأخرى؟ ومنها البطالة؟
- معدلات الفقر؟ التهرب الضريبي؟ عدم السيطرة على إيرادات المنافذ الحدودية؟ استرداد
- الأموال المنهوبة؟ عقارات الدولة؟
- هذا النوع من السياسة النقدية لم يحسب حساب ارتدادات الاضطرابات الاقتصادية التي
- ستخلقها في سوق محلية تعاني من الكثير من المشاكل الاقتصادية والمالية، وكذلك عدم
- الإستقرار .

يتضح بان المفاوضات العراقي راهن على أن الشارع سيتعود الخسارة، والمرور بأنفاق مظلمة اقتصاديا وغيرها.

● أفقدت السياسة التي تتبناها وزارة المالية وكذلك الحكومة ، من برنامج تعويض حجم الخسائر التي سيتعرض لها السوق المحلية نتيجة هذه السياسة النقدية الجديدة؟ ومنها

مستحقات شركات القطاع الخاص للسنوات السابقة؟

● أخفقت الحكومة في تبيان حجم الفائدة التي تستهدفها من هذه السياسة؟ وكيف بنتها؟

او في توضيحها بجدول دقيقة حجم هذه الفائدة بالأرقام، كذلك في الإلتزام بفترات زمنية للتطبيق والتماس التغيير الذي تستهدفه؟

● كما هو معروف في نهج الحكومات العراقية المتعاقبة، كما هو المطلوب عادة حسب نهج

الحكومات ، لم تعلن الحكومة الحالية، و على سبيل الفرض، كيف ستستثمر النهج

المالي خلال الستة أشهر المتبقية من عمرها الافتراضي بحكم الانتخابات المبكرة التي

وضعت جدولها الحكومة نفسها؟

إحتياجات التهيئة لاستراتيجية خفض قيمة العملة:

● كان الأجدر إن تتم التهيئة لأي برنامج في تغيير السياسة النقدية ومنها (أسعار

العملة) في مرحلة حاسمة تستهدف الحد من عمليات الفساد والهدر، وكذلك استرداد

الأموال المنهوبة.

- السيطرة على الإيرادات الضائعة (المنافذ الحدودية، الاسراف في شراء الطاقة، والمنتجات النفطية، إيرادات الاتصالات والانترنت وغيرها).

حينها فقط ستكون المرحلة مهيئة في الساحة الاقتصادية للتخلص من التشوهات، وإعادة البناء بشكل سليم ومنها (تخفيض قيمة العملة) ، إذا كانت الحاجة لها تقتضي ذلك .

القطاع الخاص المغيب!!

أهملت إعدادات الموازنات، وكذلك البرامج الإصلاحية التي اعتمدها الحكومات، السبل الكفيلة بأشراك القطاع الخاص (الحقيقي) في عملية البناء الاقتصادي، وتحمله جزء من المسؤولية، وإعطائه الدور في خلق تغيير جوهري في المجالات المهمة، والتي منها: تقديم الخدمات العامة، التطوير العمراني، السكن، القطاع المصرفي المتطور وغيرها... شرط عدم الوقوع في نفس الإخفاقات السابقة من برامج ما سميت ب (دعم القطاع الخاص) والتي ذهبت أدراج الرياح، و رفدت جيوب بعضهم.

التركيز على الأسس التالية: التطبيقات التي كان من الضروري استخدامها كثيرة منها:

- لا يمكن لأي برنامج إصلاح، أو استراتيجية عمل، في ظل فوضى سياسية، يشوبها الفساد والهدر بمعدلات عالية!! أن يؤدي دوره الفاعل،

• الحاجة لإعادة الهيكلة التنظيمية والإدارية لمؤسسات الدولة التي تستهدفها هذه البرامج

والاستراتيجيات، لأنه لا معنى لفرض خطوات عمل جديدة لا يمكن للإدارات المتخلفة

العمل بها أو النجاح بأدائها!!

• الإختيار الأمثل للشخصيات المهنية المتمكنة في الإدارة المالية، الإدارة الاقتصادية،

والإدارة التنفيذية.

• عند مراجعة الإخفاقات سنجد إن هناك جملة من العوامل التي كان يجب تطبيقها أو على

الأقل التعامل معها كأدوات لإنجاح إي استراتيجية تتبناها الحكومة الحالية او القادمة

لفرض العلاجات الاقتصادية والإدارية في جسد الدولة.

الخاسر الأكبر في التغيير الحاصل في السياسة النقدية وتخفيض قيمة الدينار"

احدى جوانب تأثيرات موجة التغيير في سعر العملة ستكون مباشرة على سوق الإستيراد،

وبالتالي المستهلك سيعاني بشكل كبير، في مواجهة غير عادلة و في ظل غياب سياسة

حكومية في تعويض هذا الفارق، والخسارة التي ستتجاوز 20 - 25 % من قيمة المواد في

السوق والخدمات.

في حال الإستمرار في هذا النهج والتخبط سنكون أمام شبه اضمحلال الطبقة المتوسطة في

المجتمع العراقي، وتشكيل فوارق كبيرة بين المستويات المعيشية ضمن طبقات المجتمع،

الأمر الذي قد يؤدي الى تكوين طبقتين : فقيرة وهي الأغلب ، وغنية بفحش، وذلك جراء السياسة المالية التي ستخلق اضطراباً في سوق العمل.

وهكذا فإن الطبقة العاملة في المستوى المعيشي المتوسط لن تكون قادرة على مواجهة الصعوبات المعيشية بسبب الانخفاض في معدلات الرواتب في القطاعين العام والخاص. بإستنتاج أوضح : معدلات الفقر والفقر المدقع ستزداد.

الإجراءات التي كان من الممكن العمل عليها قبل تخفيض سعر الدينار العراقي:

⊖ السيطرة على الإيرادات الضائعة (المنافذ الحدودية، عقارات الدولة، الاسراف في شراء

الطاقة والمنتجات النفطية، إيرادات الاتصالات والانترنت، جباية الخدمات "الكهرباء"،

الوقود، الضرائب واحتسابها، وغيرها من الإيرادات غير النفطية).

⊖ البدء باستثمارات الطاقة (الغاز والكهرباء والمشتقات النفطية) والتي تكلف ميزانية

الدولة سنوياً بين 5 - 7 مليار دولار بدلاً لشرائها من خارج العراق، وهذا لا يتناسب

مع مكانة العراق فيما يخص امتلاكها للنفط والغاز.

⊖ معالجة أزمة إقليم شمال العراق، وتسديد المستحقات. وإيقاف عمليات تصدير النفط

غير المسيطر عليه من قبل حكومة المركز.

⊖ مراقبة فاتورة الإنفاق على الرواتب والتقاعد: بناء قاعدة بيانات أعداد الموظفين في

القطاع العام، بما فيها القوات الأمنية. ومعرفة حجم التخصيصات المالية لفاتورة

- الرواتب والمستحقات الأخرى. ووضع حد لما يسمى ب الموظفين الفضائيين ومزدوجي الرواتب. كذلك فيما يخص قاعدة بيانات المتقاعدين من المدنيين والعسكريين وقوائم الرعاية الاجتماعية. كذلك الحد من الانفاق على المنافع الاجتماعية للمناصب العليا.
- ⊖ إعادة هيكلة المؤسسات والشركات الخاسرة التابعة للوزارات الحكومية، وتغيير نمط اداراتها وإشراك القطاع الخاص (الحقيقي) في عملية التحوّل في اداراتها ونتاجها، لتكون داعمة للنتاج المحلي، بدل أن تكون عبئاً على الموازنة والإنفاق السلبي.
- ⊖ إعادة النظر في عملية التوظيف الكمي السلبي في القطاع العام، والتهيئة للانتقال بالقوى الباحثة عن العمل، دخول سوق العمل في القطاع الخاص من خلال برامج قروض (بإعداد دراسات جدوى معدة مسبقاً) وكذلك التدريب المهني.
- ⊖ إعادة الهيكلية التنظيمية والإدارية لمؤسسات الدولة، وربطها ببرامج تطوير الأداء والإنتاج للحد من عمليات الهدر في الوقت والانفاق السلبي.
- ⊖ التحوّل وجدولة الانتقال في عدد من الخدمات العامة الى القطاع الخاص (الحقيقي) بشكل تدريجي مع مراعاة النوعية والتكاليف في تقديم هذه الخدمات.
- ⊖ إعادة صياغة العمل في نافذة بيع العملة، لتكون متناسبة مع معدلات الإستيراد وحاجة سوق العمل (الإستيراد وغيرها) من العملة الأجنبية.



حكومة بالمفرق (العلاج بالمسكنات)

القاصي والداني يعرف حجم الإنهيار الاقتصادي في لبنان ولم يعد يحتاج لتوصيف. لكن دون شك إنه يحتاج الى معالجة برؤية موحدة وجديدة، بين السلطة النقدية، والسلطة المالية، والسلطة السياسية .

بالتأكيد إن معالجة الإنهيار الاقتصادي تحتاج لوقت، ولا يمكن انجازها على المدى القصير، ولكن يجب بالبدء بالأولويات وهي توحيد الرؤية المعالجة، ولا تكرار الماضي، بحيث أن لا تتم المعالجة بالمفرق لا ذلك سيعقد الأمور ويزيدها سوءاً. يعني أن المعالجة بزيادة نصف راتب شهرياً في هذا القطاع، وتنكة بنزين للبعض، وإعطاء مليون ليرة شهرياً في قطاع آخر ، ومساعدات أخرى وفقاً للمطالب، كل هذه الأمور ليست صحيحة، وكل هذه المعالجات مؤذية من الناحية الاقتصادية والنقدية والمالية لناحية التضخم والمستوى العام للأسعار وللقطاعات التي لم تستفد من بعض المعالجات الجزئية، والتي لا تنتمي الى خطة إنقاذية موحدة للحد من الإنهيار .

لذلك إننا نرى كما يعرف جميع الخبراء الاقتصاديين والماليين أنه:

- المفضل والضروري أن لا تتم المعالجة بالمفرق وكل وزير يعمل وكأن المشكلة الاقتصادية عضوية تخص قطاع أو وزارة دون أخرى .
- البدء بمعالجة سعر الصرف ولو على مراحل لأنه سيخدم كافة القطاعات وجميع المواطنين وسيخفف من المطالبات ولو جزئياً، وسيؤدي الى تراجع الأسعار ولو على

مراحل، على غرار ما حصل عند تراجع سعر صرف الدولار الى 13000 ل. ل تقريباً .

- من الأولويات أيضاً تحريك عجلة الاقتصاد من خلال المصارف، والعمل بسرعة على تحرير الودائع، لأن هذا الأمر سيزيد من سرعة تداول النقود، وسيساعد على إعادة الثقة بالقطاع، وهذا بطبيعة سيساعد على تحريك الأموال الموجودة في المنازل، وهي بحدود 8 مليار دولار. أعيدياً شيئاً من الثقة واستعينوا بالخبراء لا بالاصدقاء
- منع الإحتكار في كافة القطاعات وخصوصاً قطاع النفط، والمواد الغذائية والأدوية. بالتاكيد يوجد طرق جديدة وغير تقليدية لمعالجة الفساد ومنع الإحتكار وتحقيق نتائج على المدى القصير .
- انزلوا الى الناس ولا تكتفوا بالمؤتمرات الصحافية والصور لتعرفوا حجم المعاناة، لتعرفوا قيمة الوقت واهميته، للمريض والجائع كحد أدنى. ولتتأكدوا أن الناس تنهش ببعضها في الإستغلال والجشع والإحتكار لغياب الرقابة وتفشي الفساد وسطو المحسوبيات .
- مهم جداً وضع خطة زمنية لتراجع سعر الصرف لحدود تعيد شيئاً من الإستقرار الاقتصادي والاجتماعي .

إن المعالجة بالمفرق تؤذي الاقتصاد وتؤذي المواطنين ولا تحقق وفراً للخزينة. عندما تكون المعالجة بالمفرق لا يمكن ان تحقق الهدف، لذلك على المعنيين المعالجة الفورية دون إنتظار الإنتخابات، وليس فقط أن نرضي من يرفع صوته إذا رضوا، ويموت الذين لا صوت لهم، وهذا ممكن مع العلم أن الأوضاع مزرية ولكن المعالجة أفضل من إطلاق رصاصة الرحمة .

أخيراً وليس آخراً، في لبنان، الوقت ليس كالسيف حالياً بل هو السيف. ارحموا الناس في نعمة عيشها، ارحموا الناس في مرضها، ارحموا الناس في فلذات أكبادها، ارحموا... ارحموا

...



الأخلاق بين الواقع والمُثَل (مبدأ العيب قبل الحرام)

جاء الاسلام ليكمّل مكارم الاخلاق، فأبقى على القيم التي كانت عليها الشعوب في كل المجتمعات من أخلاق حسنة ، فأثنى على حُسن الخُلق، وحثّ على التحلي بها، لما لها من أهمية كبيرة، وتأثير على الفرد و المجتمع.

مكارم الاخلاق من أهم مقومات الانسان الذي يتكوّن من شكل ومضمون ، والاخلاق هي المضمون. وقد ربطها الله تعالى بالدين والعمل الصالح، وهذه الاخلاق تظهر جلياً على سلوك الفرد، فتغرس في نفسه صفات الرحمة والصدق والعدل والإحسان والأمانة والتكافل الاجتماعي...

هذا الحصن الحصين الذي دعونه الاخلاق، والذي نعتبره ضرورة اجتماعية، بدأ بالإنهيار وادى انهياره الى التفكك و غياب الأمن والاستقرار والتصارع على حساب المصالح الفردية ... فقُدت القيم الاجتماعية وأصبح الانسان سجين غرائزه يبحث عن اللذة والمتعة بدون توقف وبدأ السقوط نحو الهاوية بدون ردة ، فبرز خطاب العنف والدم والرأي المخالف... وارتفع مستوى الانانية ، وفُقد التعاون و التكافل الاجتماعي، وانتشرت الجريمة، وطُمست العقلانية في السلوك الحياتي... أصبح قانون الغاب هو السائد.

هذه المعطيات تدفعنا الى التركيز في هذا المقال على الاخلاق بين الواقع و المثل.

1- تعريف الاخلاق

أ- **التعريف اللغوي:** الأخلاق في اللغة جمعٌ، ومفردُها الخُلق، وتُطلق على مجموعة الصفات النفسية للإنسان وأعماله التي توصف بأنها حسنةٌ أو قبيحةٌ.

ب- **التعريف الإصطلاحي:** الأخلاق في الإصطلاح هي ميلٌ من الميول، أو عادة الإرادة التي تغلب على الإنسان دائماً حتى تصبح عادةً من عاداته. ويُعبّر عن الأخلاق بأنها: "القوة الراسخة في الإرادة التي تجعل المرء يختار ما فيه خيرٌ وصلاًحٌ إن كان الخُلق كريماً حميداً، وتجعله يختار الشرّ والفساد إن كان الخُلق سيئاً وقبيحاً.

والفضيلة تطلق على الدرجة الرفيعة من الفضل والخُلق، وتنقسم إلى قسمين:

- إنسانيةٌ وهي التي تقوم على المشاعر الإنسانية، كالرقة في الطبع، وشرفٍ في النفس، والرغبة في البرّ والنفور من الشرّ.
- ربانيةٌ هي الفضيلة القائمة على المشاعر الروحية، التي يُقصد منها نيل رضا الله تعالى.

والفضيلة في الإسلام تجتمع فيها الفضيلة الإنسانية والربانية، حيث إنّ المسلم يحبّ الخير والمعروف للناس، ويكره لهم الشرّ، ولا يؤدي أيّ أحدٍ منهم، وكلّ ذلك طلباً وسعياً لنيل رضا الله تعالى، وتُطلق الأخلاق الإسلامية على اعتياد الإنسان على الاستجابة للفضائل

الإسلامية، وذلك خلال تعامله مع مختلف المخلوقات؛ اتباعاً للمنهج الرباني، وسعيًا للحصول على رضا الله سبحانه.

هذا وقد عُرِّفت الاخلاق لدى علماء الاجتماع والانتربولوجيا بأنها قيم ، أو منظومة قيم تعرّف عليه الانسان باعتبارها تجلب الخير وتطرد الشر.

وقد قيل عنها أيضاً أنها شكل من أشكال الوعي الانساني ، كما تعتبر مجموعة من القيم تحرك الاشخاص والشعوب، كالعدل و الحرية والمساواة بحيث ترتقي الى أن تصبح مرجعية ثقافية للشعوب وسنداً قانونياً للدول.

اما علم الأخلاق فهو علم يعتني بدراسة السلوك الانساني على ضوء القواعد الأخلاقية التي تضع معاييراً للسلوك، إذ يضعها الإنسان لنفسه أو يعتبرها التزامات وواجبات تتم في داخلها أعماله.

علم «الأخلاق يتعلق بوجه عام، بمعايير السلوك التي يتحدد بموجبها الإعجاب بموقف معين أو رفضه، احترامه أو إدانته. و تسري هذه المعايير على المجتمع بأسره، لتشكل ميثاقاً شرفياً، أو تنطبق على بعض الممارسات المهنية لمجموعة بعينها من هذا المجتمع.

2- مصادر السمات التي تطلق على الاخلاق:

جميع الكتب والشرائع السماوية تعد مصدراً للاخلاق والقيم الانسانية

3- أهمية الأخلاق في المجتمعات: تتمثل أهمية الأخلاق في المجتمع بما يلي

:

- إنشاء حضارة إنسانية فاعلة، من خلال بناء أفراد، ومجتمعات، ودول واعية.

- زيادة قوة المجتمع ومناعته، من خلال غرس مبادئ الحب، والإيثار، والأخوة بين أفراد.
- تمتع أفراد المجتمع بحياة رغيدة وتحقيق سعادتهم.
- ضبط سلوك الأفراد وممارساتهم بما يتماشى مع المعايير الأساسية القائمة على حسن الخلق.
- المساهمة في نهضة الشعوب لما تُحققه من تماسك وتجانس بين أفراد المجتمع الواحد، وسيادة الأمن والعدل بين أفراد ومؤسساته.
- التشجيع على التعاون والعمل الجماعي، إذ تخلق الثقة بين الأشخاص، وتحارب السلوكيات الفاسدة، فلا يخشى الفرد التعرض للغدر أو الخيانة.
- تحقيق الرقي في المجتمع باعتبارها المحرك الأساسي لسلوكيات الأفراد، والعامل الأساسي الذي يعزز الروابط الاجتماعية.
- خلق الانضباط والتوازن في حياة الأفراد، وتنقية نفوسهم من مشاعر الأنانية الفردية؛ مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف الجماعية.
- الحفاظ على حياة الأفراد واستقرارهم؛ وذلك بتمكينهم من اتخاذ القرارات الصائبة، وتزويد قدرتهم على التكيف والاستجابة مع كل ما هو جديد.

4- الأخلاق والمسؤولية المجتمعية : تشير المسؤولية الاجتماعية إلى أداء

كل فرد لواجباته المدنية تجاه مجتمعه بما يُحقق أهداف المجتمع ككل، ويساهم في النمو الاقتصادي، والبيئي، والمستوى المعيشي على حد سواء، ويعتمد تحقيق المسؤولية الاجتماعية على المنظومة الأخلاقية، بحيث يجب تقييم القرارات أخلاقياً للتمييز بين الخطأ والصواب قبل وضعها حيز التنفيذ، واستثناء أية إجراءات غير مسؤولة يُمكن أن تلحق الضرر

في المجتمع أو البيئة، وينبغي على الأفراد والجماعات تطبيق المسؤولية الاجتماعية ضمن المعاملات، والإجراءات، والقرارات اليومية خاصة تلك التي تؤثر بشكل مباشر في الأشخاص أو الجماعات الأخرى.

هذه المعطيات تشير الى التعاطي الصحيح مع الاخلاق في المجتمعات وخاصة العربية منها والاسلامية، متمثلة بالمثل أما الواقع الحقيقي للاخلاقيات في مجتمعاتنا فيمكن ان نصوره من خلال قصص لا تحصى، تحصل يومياً ولا تنتهي ، وتعطي صورة قاتمة نأسف لها.

5- قصة واقعية: كنت جالسة في مجلس من مجالس العزاء، بين مجموعة كبيرة من الناس، من مختلف الاعمار. و كنت أتأمل ما يدور حولي من أحاديث، فجذب انتباهي شخص كبير في السن يتحدث ويغتاب اشخاصاً غير حاضرين، ويحقد عليهم، وينعتهم بابشع الصفات . وعندما انتهى من حديثه، طلب من الحاضرين أن يحافظوا على سرية الكلام الذي دار بينهم، كي لا يصل للشخص المغتاب، خوفاً من اهتزاز صورته أمام الشخص المعني(المغتاب)، تأملت هذا الموقف الذي يندرج في أيماننا ضمن مبدأ العيب من الخلق، والخوف منهم ومطالبته بالمحافظة على سرية الحديث وبهذا التصرف يكون قد ابتعد عن القوانين والمبادئ الانسانية ومخافة الخالق....

أليست الاخلاق عمود المجتمع واساس تكوينه ...؟ لماذا نبتعد عن المنظومة الاخلاقية التي تحمل العفة والحياء وعدم التعدي على حقوق الاخرين ...؟ هل نحن في غابة كثرت فيها الوحوش البشرية ...؟ فالיום الاخ يقتل اخته بطريقة بشعة، تحت ذريعة انها استخدمت

هاتفه لإنشاء حساب لها على موقع تواصل اجتماعي، الأمر الذي أثار غضبه. وتحت مسمى العيب من الأهل والأصدقاء اذ لا يستطيع أن يتخيل موقفهم منه، واخته تمتلك حساب على مواقع التواصل... لقد كان خوفه من كلام الناس، وكلام الاهل ولم يخف من حكم الله وغضبه عليه وهو يرتكب أبشع المحرمات وقتل النفس لإرضاء الآخرين...

... وللاسف الشديد اصبحت اليوم اخلاق المجتمع للتباهي في الظاهر ، لكسب ود الاخرين .فكثير من الآباء يربون ابناءهم على مبدأ العيب من الناس، وكيف يحافظون على "البرستيج" أمامهم، بغض النظر عن ارتكابه للمحرمات في الخفاء. وهم يبغون في ذلك إرضاء الخلق.

وهناك الكثير من القصص المأساوية في الغيبة، والقتل، وعقوق الوالدين... نعيشها كل يوم و تتكرر. أليست الاخلاق أساس الدين ولا يمكن للإنسان الفصل بين الاخلاق والدين باي شكل من الأشكال ؟ لذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ". فهذه الكلمات حدد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الغاية من بعثته، أنه يريد أن يتمم مكارم الأخلاق في نفوس أمته والناس أجمعين ، فالدين الاسلامي قائم على الاخلاق والمبادئ الحميدة ، ومن المعيب جداً أن ننظر الى المجتمعات الغربية وهم يطبقون كل مادعانا اليه الاسلام، ويلتزمون بما جاء به في حياتهم، أما نحن فقد وصلنا لمستوى متدني جداً من عدم التزام الاخلاق الصحيحة، وقلة الدين، وأصبحت التربية وفق مبدأ العيب والخوف من كلام الناس، وليس على مبداء حرام وحلال ، فالتربية شيء اساسي غاب عنه الكثير. والأجيال تربت على قيم فاسدة. تستبيح كل المحرمات وتتعامل معها ببساطة على إنها امر سهل وعادي...ولا بد ان نعترف ونكون اكثر جرأة ونقرّ بأن مجتمعاتنا العربية بشكل عام تنتشر فيها ثقافة العيب اكثر من ثقافة الحرام. وكلنا نفهم ان "العيب" هو الذي أوجده الناس،

واجتمع المجتمع عليه ،أما الحرام هو الذي شرّعه الله عز وجل، وانزل تحريمه من فوق سبع سماوات. وللأسف نغفل عن حقيقة ان "ليس كل عيبٍ حرام، ولكن كل حرامٍ عيب "

وعلى الرغم من ان العيب حكمه متغير تبعاً للمجتمع، فالمجتمع المصري يختلف عن المجتمع اللبناني، من حيث العادات والتقاليد والموروث الاجتماعي، وما يراه الناس عيباً في العراق، ربما لا يرونه عيباً في قطر وهكذا يختلف الامر من مجتمع لآخر... وكذلك يختلف زمنياً ومع مرور الوقت مانراه عيباً اليوم، قد لا نراه كذلك بعد عدة سنوات ، أما الحرام فهو موجود في كل مكان وزمان ولا يختلف ولا يتغير من مجتمع لآخر.

إن أخلاق الإسلام واضحة وعلينا أن نكون مُخلصين فيها لله وحده وما تشهده مُجتمعاتنا من أزمة القيم والمبادئ هو بسبب تخلفنا نحن وابتعادنا عن ديننا. وبداية الإصلاح تكون بتصحيح المفاهيم، وبمُجاهدة النَّفس في الإبتعاد عن الشهوات والغرائز الحيوانية وان نلتزم بنهج الإسلام. فلا يمكن النظر الى الاخلاق بمعزل عن الدين، لأنها قيمة راسخة في النفس، تنمُّ عنها الأفعال، وقد تكون هذه الأفعال محمودةً، فيكون الخُلق حَسَنًا، أو قد تكون مذمومةً فيكون الخُلق سيئًا. وهذه الأخلاق مهمة واسباسية في بناء المجتمعات وتطورها، وهي اساس الشريعة الاسلامية التي تحافظ على المجتمع من إتباع غرائزه وشهواته، فهي تحافظ على المجتمع من الإنهيار والانهلال وتبني اساساً قوياً و متماسكاً للإنسان ، فهي لها دور كبير في تنمية المجتمع وتطوره، وما فائدة مجتمع بلا أخلاق خالٍ من القيم والمبادئ الانسانية التي تتكلم عن محاسبة النفس، والصبر والعفة، الشجاعة والعدل، البشاشة والتسامح والحرص على مقابلة الإساءة بشكل أفضل، ومعرفة حدود الآخرين، وعدم التعدي عليها. فكل هذه القيم لا بد من الالتزام بها وتطبيقها، لتكوين مجتمع سوي متطور متسامح يتحلى بالاخلاق، وهي الواقي الأساسي له وتحميه من الانحلال والانهيار .

في وطننا العربي، وفي العصر الراهن نعيش في مستوى رديء تتفشى فيه القيم السيئة ، بعد أن هُدمت القيم الحميدة، على أثر غياب الأخلاق، وانتشار الشعور بالقلق والإحباط، وانعدام الثقة، وتولد الشك بين الأفراد، وكذلك انتشار الفوضى وعدم الإلتزام بالقوانين، وأيضاً انعدام الشعور بالانسانية و تصدر قانون المصلحة الشخصية...

لقد أصبحت الأخلاق السيئة ثقافة مكتسبة الى حد التباهي والإعتزاز. والأمثلة على ذلك لاتحصى ولا تعد ونذكر بعضاً منها:

- نذهب الى المسجد لأداء الصلاة وعندما نستعد للخروج، فإذا بأشخاص يفقدون أحذيتهم.
- نذهب الى السوق لشراء بعض الحاجيات فنراقب الغش في الوزن والنوعية والأسعار...
- نتمشى في أحد الشوارع فنرى مجموعة من الناس يتجادلون، ومن ثم يشتبكون وقد يصل ذلك الى القتل.
- نذهب الى مرفق حكومي أو خدماتي لإنجاز معاملة ما، لانتمكن من إنجازها الا بعد دفع رشوة.
- نركب في باص، أو نمر في أماكن مكتظة، نتعرض للسرقه.
- نعود الى المنزل، وعندما نجلس أمام التلفاز نستمع لنشرة الأخبار نرى مشاهد القتل والدمار والصراعات والتهجير والتفجيرات والفوضى في أكثر من مجتمع عربي...

إننا أمام أزمة أخلاقية كبيرة بعد أن فقد بعض الناس مبادئهم وأخلاقياتهم واستبدلوا الأخلاق بالماديات ، وباعوا الضمائر وحشدوا للرغبات و الشهوات... فانتشر الفساد في كل مكان

وتحول المجتمع الى غابة من الوحوش تنهش بعضها البعض دون رحمة أو قانون
يردعنا...

متى سنعيد النظر في سلوكنا ونصح مسار حياتنا؟

يا ترى أين الخلل؟

- هل في الافراد؟
- هل في المجتمع؟
- هل في منظومة الحكم؟
- هل في الرقابة (المدنية، السياسية، الدينية)؟
- هل في...؟

الى متى ستستمر مجتمعاتنا في السقوط والإنحطاط الأخلاقي الذي ينعكس سلباً على كل
جوانب الحياة، ويحول دون مواكبتنا لركب الحضارة...متى ستعود الأخلاق الى مجتمعاتنا؟

سأترك الإجابة على ذلك لكل من يقرأ هذا المقال...

بين ابن خلدون وابن الأزرقي

مقدمة:



أخالف الكثير ممن يعتبرون أن العالم الفرنسي أوغست كونت (1798-1857م)، والعالم الفرنسي أيضاً إميل دوركايم (1858-1917م)، أنهما، كلٌّ بزمانه، مؤسس لعلم الاجتماع. والحقيقة هي أن العالم العربي ابن خلدون (1332-1406م)، الذي جاء قبل العالمين الفرنسيين المذكورين بأربعة قرون، هو الذي أسس علم الاجتماع أو "علم العمران" كما ورد عنده. وأعتقد أنهما قد إطلعا، كغيرهما، على مقدمة ابن خلدون التي تضمنت معظم فلسفته في التاريخ والسياسة والإقتصاد والاجتماع والتربية، وإستفادا منها. ولا نبالغ حين نقول: إن الأوروبيين قد إهتموا بالمقدمة أكثر من إهتمامنا بها.

أولاً: فكر ابن خلدون:

لاحظ ابن خلدون أن المجتمع في المغرب العربي، ما يكاد يكون دولة، حتى يصطدم بما يؤدي به إلى عدم تماسكه ووحدته، وبالتالي لا يتمكن هذا المجتمع من التطور والتقدم. من هنا نستطيع القول أن فكر ابن خلدون إنطلق مرتكزاً على ملاحظاته لأزمة تاريخية تتمثل بمشكلة وحدة الدولة، والخطر الذي يهددها ويلاحقها بإستمرار. لذلك فالسؤال العلمي الذي حرّك فكره هو: ما هي أسباب الأزمة؟ كيف يتماسك المجتمع؟ وقد حاولت مقدمته الإجابة عن هذه الأسئلة، والكشف عن القوى الداخلية والخارجية، الإجتماعية والسياسية والإيديولوجية التي تعمل على وحدة المجتمع أو على تفككه وتفسخه.

ثانياً: علم ابن خلدون الجديد:

إذا كان علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الظواهر الإجتماعية ويلاحقها، ويكشف عن الدوافع التي تقف وراءها، والتي تسبب تغيرها وتطورها، ثم يستنتج القواعد والقوانين التي تتحكم بها، يكون ابن خلدون، لا غيره، هو أول من أسس لهذا العلم.

لقد كان ابن خلدون يعي وعياً تاماً أنه يؤسس لعلم جديد، ولذلك قال في الصفحة السادسة من المقدمة ما يلي¹: "أنشأت في التاريخ كتاباً... وأبديت فيه لأولى الدول والعمران عللاً وأسباباً، وبنيت على أخبار الأمم الذين عمروا المغرب في هذه الأمصار.. وهم العرب والبربر.. فهذبت مناحيه تهذيباً.. وسلكت في تربيته وتبويبه مسلكاً غريباً، وإخترته من بين المناحي مذهباً عجيباً، وطريقةً مبتدعةً وأسلوباً، وشرحت فيه من أحوال العمران والتمدن وما يُعرف في الإجماع الإنساني من العوارض الذاتية (الظواهر). وما يُمتك بعلى الكوائن وأسبابها، ويُعرفك كيف دخل أهل الدول من أبوابها، حتى تنزع من التقليد يدك، وتقف على أحوال قبلك من الأيام والأجيال وما بعدك".

وإذا أردنا رصد علوم المقدمة نذكر ما يلي:

- علم البحث في التاريخ (أو قواعد المنهج في علم الإجماع الإنساني والعمران البشري).
- علم التبيؤ البشري (الإيكولوجيا)، يدرس أثر البيئة الجغرافية في الإنسان.
- علم الإجماع البدوي (الريفية) والحضري.
- علم الإجماع السياسي.
- علم الإجماع الإقتصادي والصناعي.
- علم إجماع المعرفة.

وبهذا يكون ابن خلدون لم يترك شيئاً في "أولى الأجيال والدول وتعاصر الأمم.. وما يعرض في

العمران" إلا تناوله وبحث فيه.

نستدل من المقدمة أن ابن خلدون قد توصل إلى ما توصل إليه من نتائج، كان من خلال التأمل والإستقراء للواقع بماضيه وحاضره، ومن بعدها إستنتج المبادئ والقوانين. وذلك بعد جهود مضمية قضاه في جمع المعلومات وإستيعابها، وتسجيل أفكاره، وقد تحمّل مشقة السفر لدول كثيرة للإطلاع على مكتباتها وما تحتويه من الكتب النفيسة. وكل هذا يشير إلى صفات باحث جدي مدقق وعالم محقق.

ثالثاً: النتائج التي وصل إليها ابن خلدون:

توصل ابن خلدون لأرائه الإجتماعية، والنتائج التي قررها، من خلال دراسته للتاريخ الإسلامي، والوقوف على أسباب نشأة الظواهر وإزدهارها وزوالها. وقد إستنتج قانوناً جعله يحكم حركة المجتمعات الإنسانية وهو قانون الأطوار الثلاثة للمجتمع وهي:

¹ نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبعة ثالثة 1967.

1- طور النشأة والتكوين.

2- طور النضج والإكتمال.

3- طور الهرم والشيخوخة.

فالحركة الإجتماعية مستمرة والمجتمعات لا تقف، فحيث ينتهي مجتمع هي بداية لمجتمع آخر. كما درس ابن خلدون ظاهرة العصبية وإعتبرها الدعامة الأساسية للمجتمع القبلي أو البدوي. وحدد العوامل والدوافع التي تؤدي بهذا المجتمع إلى التطور ب: العصبية، الفضيلة والدعوة الدينية. ودرس أيضاً المنافذ التي يتطرق منها الفساد إلى الدولة فوجدها: الظلم - الإنفراد بالمجد - إستظهار صاحب الدولة على قومه وأهل عصبته بالموالي - الترف والدعة - إلخ...

رابعاً: نقد ابن خلدون:

وجهت بعض الإنتقادات للقوانين والأفكار التي توصل إليها ابن خلدون في شؤون السياسة وقيام الدول، فالكثير منها لا تصدق إلا على الأمم التي لاحظها وهي شعوب العرب والبربر، والشعوب التي تشبهها في التكوين، وهذا يعود إلى نقص في إستقراء الظواهر. وصحيح أن الإستقراء الكامل متعذر، لكن يجب أن تكون الظواهر المدروسة ممثلة لما عداها حتى نقدر إستخلاص قانون عام كما يقول منتقدوه. كما أن ابن خلدون قد بالغ في أثر البيئة الجغرافية في شؤون الإجتماع، وإعتبرها دعامة هامة لمختلف الظواهر الإجتماعية..

إن هذه الإنتقادات لا تنفي مطلقاً أهمية ابن خلدون، فالنظريات التي قدمها جعلته من أعظم المفكرين الإجتماعيين في القرن الرابع عشر وبعده. وكل العلماء الذين أتوا بعده بقرون عديدة لا بد أن يكونوا قد إطلعوا على أفكاره من خلال مقدمته وإستفادوا منها الكثير، مما يجعلنا التأكيد وبقناعة تامة بأنه هو المؤسس الفعلي لعلم الإجتماع قبل دوركايم بأكثر من أربعماية عام.

خامساً: ابن الأزرقي:

لعل من أهم الشخصيات الإجتماعية التي جاءت بعد ابن خلدون هي شخصية ابن الأزرقي، العالم الإجتماعي الإسلامي العربي. فهو أبو عبدالله محمد بن علي بن قاسم المعروف بإبن الأزرقي، الذي ولد في مالطة عام 831هـ/1426م. ثم إنتقل إلى غرناطة ليأخذ العلم عن علمائها.

تميزت الحقبة التي عاشها ابن الأزرق بتراجع على كل الصعد السياسية والاجتماعية والإقتصادية والأخلاقية. فقد كانت دول الأندلس تتساقط الواحدة تلو الأخرى بين أيدي الإسبان. وشهد حصار غرناطة (المعقل الأخير)، ووقف على أزمته وهزيمتها وسقوطها.

سادساً: أهمية ابن الأزرق:

ابن الأزرق واحد من العلماء الاجتماعيين الملقى على عاتقهم مسؤولية دراسة الظواهر الاجتماعية، بشكل دقيق ومنظم، ومحاولة إيجاد القوانين التي تتحكم بهذه الظواهر. وهو حلقة من سلسلة طويلة من الباحثين المسلمين الذين عاشوا أزمت مجتمعاتهم وتأثروا بها، فحاولوا وضع الحلول والقواعد الناجحة التي من شأنها إبعاد المجتمع عن الفساد والتمزق.

تضمن كتابه "بدائع السلك في طبائع الملوك" نظرياته الاجتماعية، وإذا كان هو أول من عرّف بمقدمة ابن خلدون ودرسها دراسة متأنية معمقة، إستوجبت تلخيصها والتعليق عليها وإضافة ما رآه ضرورياً، فهذا لا يعني أن غيره لم يحاول، فقد عرّف تقي الدين المقرئ، تلميذ ابن خلدون، وابن حجر العسقلاني، الأول مدح المقدمة والثاني إنتقدها، إلا أن الظاهر أنهما لم يدرساها دراسة معمقة وتلخيصها كما فعل ابن الأزرق.

تكم أهمية ابن الأزرق بدمجه علم السياسة بعلم الأخلاق؛ فقد ركز على الجانب الأخلاقي الذي فرضته الشريعة الإسلامية لصالح المجتمعات وكل البشر والدول. ولذلك كان رأيه أن لا إستمرار لدولة أو حاكم أو رعية بدون هذه الأخلاقيات. والحقيقة أن السياسة والأخلاق شغلا بال الكثير من المفكرين والعلماء المسلمين قبل ابن الأزرق، ومن هؤلاء: ابن أبي الربيع، الفارابي، الماوردي، الطرطوشي، ابن خلدون وغيرهم.. إلا أنهم لم يدمجوا علم الأخلاق بعلم السياسة لوضع نظرية متكاملة كما فعل ابن الأزرق، الذي أضاف إلى مقدمة ابن خلدون كثيراً من الأخلاقيات والأحكام الشرعية والمثل، التي رآها ضرورة باعتبارها سلوك للإنسان الذي لا يجوز التخلي عنه أبداً.

سابعاً: مصادر ابن الأزرق:

إهتم ابن الأزرق بفكر ابن خلدون وابن رضوان السياسية والاجتماعية والإقتصادية، وبطائفة طويلة من العلماء والفقهاء والمفكرين ونظرياتهم الأخلاقية المثالية أمثال: الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين"، والشاطبي في كتابه "الإعتصام"، وابن عربي في "أحكام القرآن"، والخطابي في "العزلة"، وابن فرحون في

"تبصرة الأحكام"، وأحمد بن الداية في "العهود اليونانية" الذي نشر في الجزائر تحت إسم: "الفلسفة السياسية عند العرب"، وابن الحاج في "المدخل"، والماوردي في "الأحكام السلطانية" و"أدب الدنيا والدين" وقوانين الوزارة وسياسة الملك" و"أدب الوزير" و"أدب القاضي" وغيرهم كثير.

نستنتج أن الذي شغل بال ابن الأزرق هو إستعادة المثل الأخلاقية التي سادت المجتمع الإسلامي الأول في عهد الرسول(ص) والخلفاء الراشدين، لإيمانه بأن الدول تستمر عندما يقوم كل واحد من أفراد المجتمع بواجباته وبما يطلب منه. فإبن الأزرق يريد تطبيق الشريعة بكل أحكامها، إبتداءً من رأس الهرم (الحاكم) حتى قاعدته. كما يطلب من المسؤول الحاكم أن يتحلى بصفات حميدة وأخلاق حسنة، تبعده عن الفساد وظلم الرعية وجورها. يريده أن يتصرف بوحى من الشريعة في كل أحكامه وأعماله ومقرراته.

ثامناً: جديد ابن الأزرق:

قلنا إن ابن الأزرق لخص مقدمة ابن خلدون فقال: بضرورة المجتمع والسلطة والسلطان، والهدف من وجود الحاكم. إلا أنه قال بإمكانية تعدد الحاكم، أي تنصيب أكثر من إمام عند الضرورة (كبير الدولة وإتساع رقعتها...).

وقسم ابن الأزرق الإجتماع البشري، كما قسمه ابن خلدون إلى: بدوي وحضري. وقد عارض ابن الأزرق ما قرره ابن خلدون بالنسبة لعمر الدولة، وإنتقده لأنه ادعى أن أعمار الدول لا تعدو - في الغالب - عمر ثلاثة أجيال، والجيل عمر شخص واحد على المتوسط، وهو أربعون سنة، حيث رد ابن الأزرق على ذلك بقوله: تقدم لإبن خلدون قبل هذا أن طول أمد الدولة على نسبة القائمين بها في القلة والكثرة. ونستخلص رأي ابن الأزرق في هذا المجال حيث يقرر أن الدولة هي سلطان ورعية، حاكم وشعب، فإن قام الحاكم بواجباته خير قيام وبما أمّلته عليه الشريعة، وقام الشعب من ناحيته بما فرض عليه من طاعة حاكمه، وتنفيذ ما طلبته الشريعة من كل فرد والإلتزام بتقوى الله الذي يتمثل بالإبتعاد عن المنكرات والمعاصي التي نهت الشريعة عنها، ثم القيام بالأعمال الصالحة، وترك ما يفسد المجتمع أو يضرّ به، منطلقاً من أن الأخلاق هي السبيل لتأمين تماسك المجتمع وإستقامته. ويعتقد ابن الأزرق أنه إذا حدث هذا، سيحصل التوافق والإنسجام بين الحاكم والرعية، وعندها لا يقوم الصراع بينهما وتستمر الدول.

الخلاصة:

بعد هذه المقارنة السريعة بين فكر ابن خلدون ومنطلقاته وما قام به ابن الأزرق بعده، نستنتج أن مذهب ابن الأزرق الإجتماعي هذا لم يشكل منعطفاً في الفكر العربي الإسلامي، ولا تحولاً في مسار هذا الفكر، إنما هو في السياق العام له وضمن إطاره.

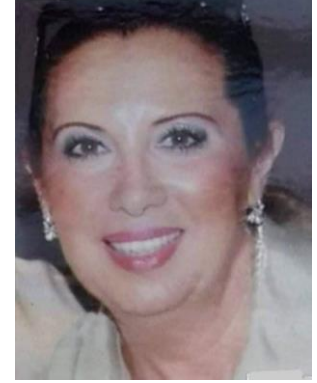
لقد إعتد ابن الأزرق على مصادر ساعدته في إيصال فكرته، وأكثر من النصوص التي نظمها ونسقها ولخصها بشكل يدعو للإعجاب والتقدير. وأكثر أيضاً من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وأقوال الحكماء، التي تؤكد على الأخلاقيات والمثل العليا.

يبقى أن ابن الأزرق سيظل واحداً من العلماء الإجتاعيين، الملقى على عاتقهم مسؤولية دراسة الظواهر الإجتاعية بشكل هادف واع، الذي درس مقدمة ابن خلدون، وإستوعب الفكر الإجتاعي فيها دراسة متأنية وأضاف إليها فكراً أخلاقياً إستخرجه من كتاب الله وأحاديث رسوله وكلام الحكماء. ويبقى العلامة ابن خلدون متربعاً على قمة الفكر الإجتاعي، والذي أثر في علماء الإجتاع الذين أتوا من بعده. وما زلنا للآن نكتشف في مقدمته ما هو جدير بالبحث والدراسة.

الإعلامية هاجر أحمد الأشعل (تونس)

* أبو القاسم الشابي: أيقونة الشعر العربي المعاصر *

إذا طمحت للحياة النفوس فلا بد أن يستجيب القدر



مقدمة

ولد أبو القاسم الشابي سنة 1909 بمدينة توزر من أم أصيلة المنطقة وأب قاضي ما فتئ يتنقل بين مدن البلاد التونسية راکضا وراء المحاكم. وتوفي الشاعر سنة 1934 في سن خمسة

وعشرين سنة ؛ كانت مسيرته الأدبية زاخرة رغم قصر عمره.

حصل سنة 1927 على شهادة ختم الدروس الثانوية من جامع الزيتونة (أرفع شهادة ممنوحة في ذاك العهد).

تخرّج من كلية الحقوق التونسية سنة 1930.

كان شغوفاً منذ صغر سنه بالمطالعة والغوص في أعماق الكتب وقد شدته كتب الأدب الغربي المترجمة للعربية متأثراً بالرومنطقية الفرنسية وهو تيار أدبي يعتمد على إستغلال كلّ إمكانيات الفنّ لوصف أحاسيس الفنان الداخلية والتعبير عن حالاته المزاجية.

المدرسة الشعريّة: ينتمي أبو القاسم الشابي إلى شعراء مدرسة أبولو و خصوصيتهم: الشعر الوجداني لكنّه كان يميل للتأمل و التفاؤل ممّا قرّبه من شعراء المهجر، وتأثر أيّما تأثر بهذه المدرسة.

كما تغنى في رومنسية كبيرة بالحب و الغزل و بالطبيعة الساحرة كما في هذه الأبيات:

أقبل الصبح يغني للحياة النّاعسة

و الرّبي تحلم في ظلّ الغصون المائسة.

كذلك احتلت المرأة مساحة واسعة في رصيد الشابي الشعري

كقوله:

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام ++ كاللحن كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمر++ كالورد كأبتسام الوليد

كُتبه :

- كتابان ، هما ديوان شعر بعنوان "أغاني الحياة" وكتاب "الخيال الشعري عند العرب" وهو كتاب ذو قيمة كبيرة في تاريخ الأدب العربي.
إلى جانب كتاب مذكرات وثَّق فيه شاعرنا سيرته الذاتية.

العوامل التي جعلت منه شاعر الوجدان

1-البيئة الثقافية في مدينة توزر : ترعرع الشابي في أسرة تهتم بالعلم، كيف لا

! و في زمنه كانت توزر مدينة الزوايا الصوفية و المنصات الشعرية و

المدارس الفكرية، كانت مقصد الطلاب من كل صقع يقول فيها عمر عز الدين:

" الشعر تجلّى في توزر و تجلّت فيه...في أزقتها و أنهجها تشتم رائحة الشعر

و في واحاتها يسبح الخيال في عوالم من السّحر و الأحلام"...

نشأ الشابي في هذه الأرضية وتتلّمذ على يد علماء أسرته وتعلم عنهم أصول الأدب

والشعر وسط الواحات الجميلة و البساتين الغناءة. كما حفظ وهو صبي في جامع

عائلته القرآن الكريم و أصول الفقه و قواعد اللغة حتى إكتسب مرونة الكتابة و ارتوى من

عذوبة الحروف ، إنّ هذه الروح الشاعرية ليست بغريبة عن أهل الجنوب

فالتّوزريّون يرتجلون شعرا وهم يتحاورون، في هذه البيئة الصّلبة ترعرع الشابي فأكتسب

ملكة الشعر و نبغ فيه.

2- تنقلاته : كان يتبع والده عبر المدن وفي السفر متعة النظر إلى جمال الأماكن و حسن الطبيعة الخلابة، فخلق فيه ذاك التجوال الشعاعية الرومنسية و التغني بالطبيعة و الحياة في ظلّ خياله الشاسع.

3- المرض و الحزن: كانت حياته صراعا بين الجهد الفكري و المرض الذي يتطلب الراحة، أطبأوه التونسيون و الفرنسيون أشاروا عليه بعدم الإجهاد الفكري و نصحوه بالإقامة لفترات طويلة بمحطات الإستشفاء البعيدة عن الرطوبة (كمدينة عين دراهم الجبلية و مدينة الحامة ومدينة حمام الأنف) كما منعه طبيبه المباشر من الزواج فلم يتبع النصيحة و تزوج تلبية لرغبة أبيه؛ لكنّ قلبه المصاب لم يتحمل الجهد الكبير و معاناة الحزن التي لاقاها إثر وفاة والده الذي كان سنده و قدوته في الحياة.

يقول بإحدى يومياته وقد مرّ بصبيّة يلعبون بين الحقول : "هم يركضون في الهواء الطلق و السهل الجميل و من لي أن أكون مثلهم؟ ذاك الطبيب يحجّر علي ذلك لأن قلبي ضعيف. أه! يا قلبي أنت مبعث آلامي ومستودع أحزاني و أنت ظلمة الأسي التي تغطي على حياتي المعنوية والخارجية."

4- الإستعمار: جزاء الإحساس بالضيم و الثورة ضد ظلم المستعمر كتب الشابي قصائد ملتزمة حتى يصل صوته إلى الشعب علّه ينهض و يطالب بحقه في العيش الكريم، كتب قصيدة "إلى طغاة العالم " التي صارت رمز الثورة المصرية سنة 2011 يردّد المتظاهرون البعض من أبياتها. وكذلك قصيدة "ألا انهض!" التي تغنت بها السيدة ماجدة الرومي.

صور شعرية صادقة: مستوحاة من الظروف السياسية و الإجتماعية التي تعيشها بلاده في زمنه حيث قدّم لنا الشابي شعرا بمثابة تجربة وجودية تماهت مع تجربته الشعرية. لقد عاش مرحلة مواجهة الإحتلال الفرنسي و المقاومة المتسمة بمظاهرات طلابية وشبابية وعدم استقرار اجتماعي ، حتى أن ظروفًا سيئة كانت تحيط بالطلاب في مدارس السكنى التابعة

للزيتونة آنذاك والتي تطفئ عليها رائحة القدم و الرطوبة. ثار الشابي على الأوضاع السيئة التي يعاني منها المجتمع عامة من تخلف و جهل و تمسك بتقليد القديم. تقليد متجلى في كل مظاهر الحياة حتى أنّ شعر معاصريه لم يخلو من ذلك التمسك بالقديم .

غير أنّ أبا القاسم الشابي خالف النهج الشعري السائد آنذاك فهو من آمن بأنّ الشعر قادر على تغيير أحوال المجتمعات لذلك اتخذ من شعره رسالة لمحاربة الطغاة و العقول المتحجرة و بث الأمل وفرحة الحياة فكانت حروفه متناغمة مع رومنطيقية الغرب في صورها الشعرية بيد أنّ الصور الحسية النابضة حياة و التي تُبرز جمالها الفني المتميز ، للقارئ، تُخفي تجربة حقيقية لمعاناة انسان قضى حياته في حرب بين المرض والكتابة و مقاومة الظلم والبحث من خلال حروفه عن غد أفضل للإنسان؛ فجاء شعره في شكل مذهب ، هو مذهب الحق و الخير والجمال النابع من الروح.

الخاتمة: سأختم بكلام قيل عن أبي القاسم الشابي وألقاب أسندت له من كبار الأدباء :

طائر تونس الحرّ / هو ظاهرة شعرية/شاعر الارادة و الحياة /شاعر الوجدان/شاعر الأمل
والثورة والقيد المنكسر ، من أجمل أبياته:

سأعيش رغم الداء والأعداء
كالنسر فوق القمة السماء
ويقول في قصيد إرادة الحياة:
إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بدّ أن يستجيب القدر
ولا بدّ لليل أن ينجلي
و لا بدّ للقيد أن ينكسر
و من لم يعانقه شوق الحياة
تبخر في جوّها و اندثر

أما عن هذا الجزء من قصيدة إرادة الحياة ، فقد أصبح منذ استقلال تونس سنة 1956
النشيد الرسمي للبلاد التونسية حيث تبني شباب تونس النائر على المظالم مذكّك (ثورة
المطالبة بالإستقلال و ثورة الياسمين...) إرادة شاعره ، إرادة الحياة:

الشاعرة والأديبة الأستاذة أحلام فتية

الدافعية و جودة الأداء المهني



يعتبر تطوير كفاءات الموارد البشرية في الحقل التربوي ركيزة أساسية للتأسيس لممارسات مهنية تجديدية لدى الفاعلين التربويين خصوصا داخل الفصول. لذلك كان لابد من العمل على بناء خلفية فكرية مرجعية واعية لهؤلاء تتيح لهم التفكير حول ثقافة العمل و نجاعته داخل السياقات المهنية المختلفة.

و قد جاء في تقرير الجمعية التربوية الألمانية " كونراد آديناور ستيفلتين "

" Kondard Adenauer Stiftung " عن لسان ممثلها خلال ندوة الإقليمية

حول " الدافعية

و الأداء المهني بالبلدان العربية " أن الدراسات أثبتت :

كثافة البرامج التعليمية من ناحية و تعدد و تشعب أدوار و مسؤوليات المعلمين
ناحية أخرى في مقابل نتائج مدرسية لا تعكس كمّ المجهودات المبذولة ..

و قد تتردد إلى أسماعنا كلمات مثل التحفيز و الإثارة و خلق الدافعية. و كثيرا ما يتفنن
المدرسون في اعتماد المحفزات و تنويع طرق التنشيط. كل ذلك في سبيل خلق الدافعية لدى
المتعلم للانخراط في بناء التعلّات. و لكن ألا يحتاج هذا المدرس بدوره إلى دافعية في
عمله؟ هل فكر المعلم في دافعيته للعمل؟؟

لماذا يتفانى شقّ من المدرسين في أداء عملهم و يسخّرون مجهوداتهم و أوقاتهم للمهنة؟؟

لماذا يتذمر البعض من روتين العمل و الإرهاق الناتج عنه؟ ما مجال السعادة في العمل؟؟

من أين يستمد الفاعل التربوي دافعيته؟

هل هذه الدافعية ثابتة؟ أم متغيرة؟ داخلية؟؟ خارجية؟

ما هو نسق ديناميكياتها؟...

قد تكون هذه الأسئلة و غيرها مفاتيح لمباحث و دراسات علمية في مجالات عدّة كعلم

النفس التربوي، علم الاجتماع...

و قد تطالعنا هذه الدراسات بإجابات تدهشنا و تغيّر نظرتنا لمعتقدنا الراسخ حول هذه

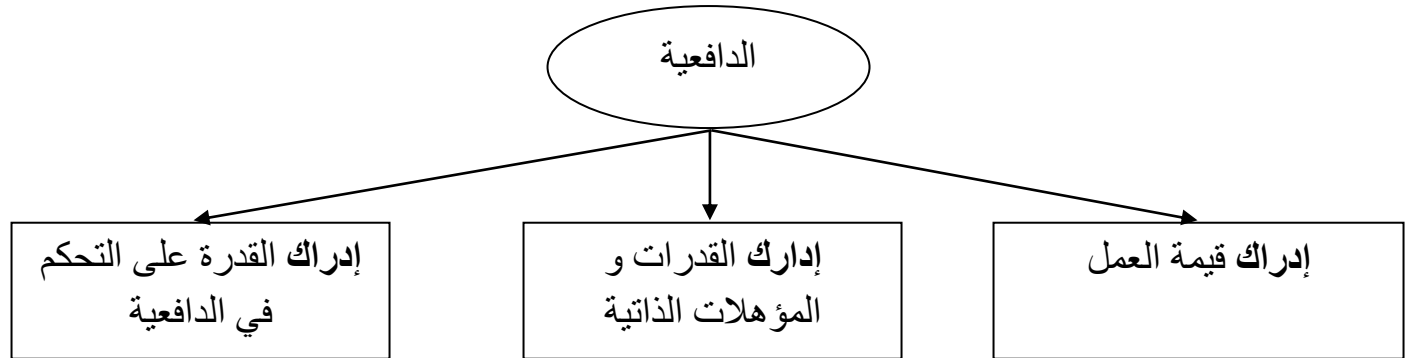
المفاهيم.

و هو ما يؤكده الدكتور عبد المجيد الناصر (أستاذ جامعي في علم النفس المعرفي

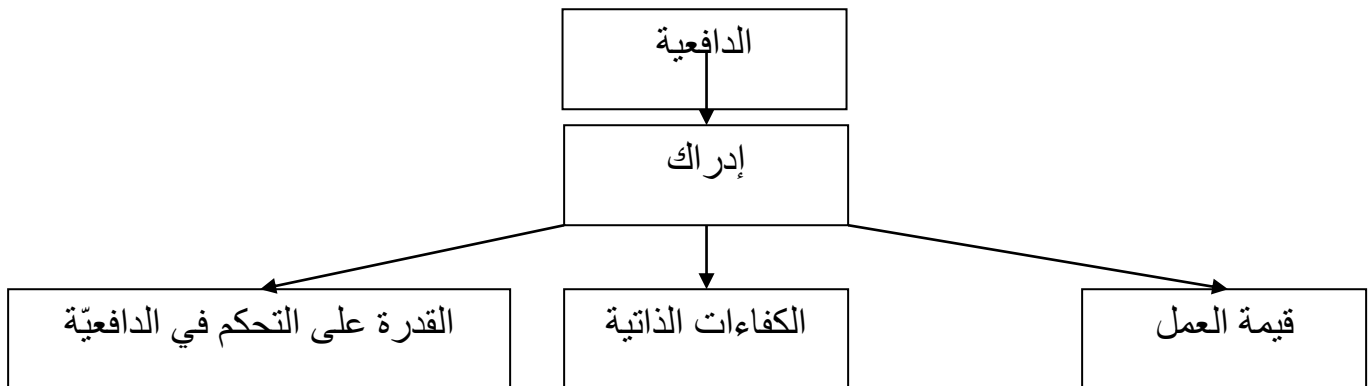
بالمعهد العالي للتربية و التكوين المستمر بباردو - تونس) وقد يتبادر إلى الأذهان أن

الدافعية هي قوة داخلية غير واعية، لا يمكن التحكم فيها. و لكنها من منظور علم النفس

المعرفي حالة ديناميكية تتفاعل خلالها ثلاثة عناصر أساسية :

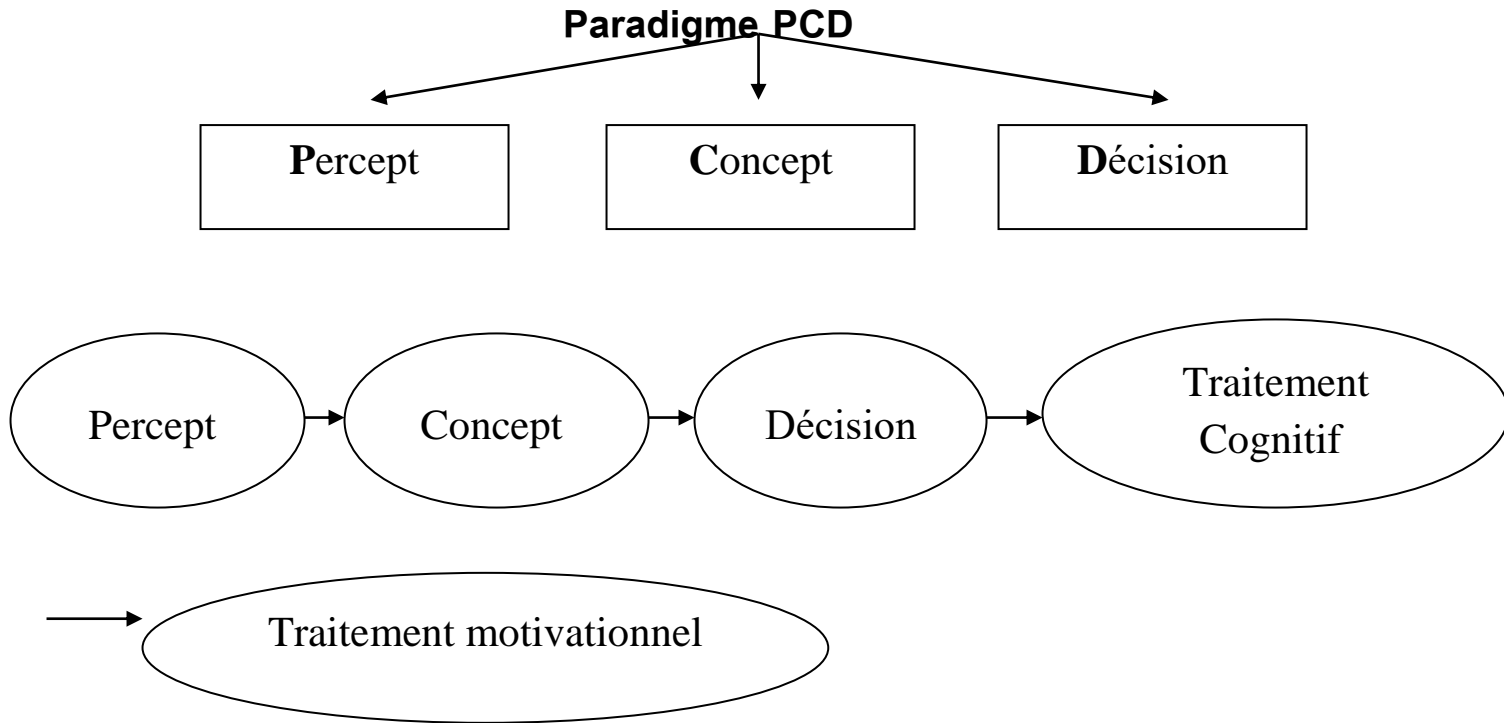


إنها إذن ديناميكية إدراكية واعية.



وهنا يظهر العنصر الأساسي و هو الإدارة الذاتية أو التحكم الذاتي. فالعديد من المدرسين يسعون إلى تلقي المساعدة لمواجهة صعوبات تعترضهم أثناء العمل. و هذا إنّ دلّ فإنه يدلّ على حالة وعي لدى المدرّس و هي خطوة مهمة في اتجاه فهم و تقدير قيمة العمل الذي يقوم به أولاً ثم الوعي بالقدرات الذاتية ثم البحث عن حلول مناسبة و خلال هذه المراحل الثلاث نجد أنّ المدرّس يحافظ على نسق للدافعية الذاتية.

فالدافعية إذن هي حالة ديناميكية مرتبطة بوضعية مهنية تحركها الإرادة الذاتية الواعية التي تتيح للفرد الانخراط في العمل ثم القرار الذاتي بالمداومة و المواصلة حتى في حالات الإرهاق و التعب أحيانا فهي إذن:



كيف يمكن تكييف الدافعية مع المستجدات (الواقع)

أمام الطفرات العميقة (التحولات) التي يشهدها العالم عامة والوطن العربي خاصة من
عولمة

و تكنولوجيا حديثة و انفتاح و اقتصاد المعرفة، يجد المدرّس نفسه في مواجهة واقع مهني
جديد و مهام مستحدثة...

فالمعلم الذي التحق بالعمل في نهاية الثمانينات و نهاية التسعينات مطالب بمهام لم يكن
يتوقعها عند التحاقه بالعمل.

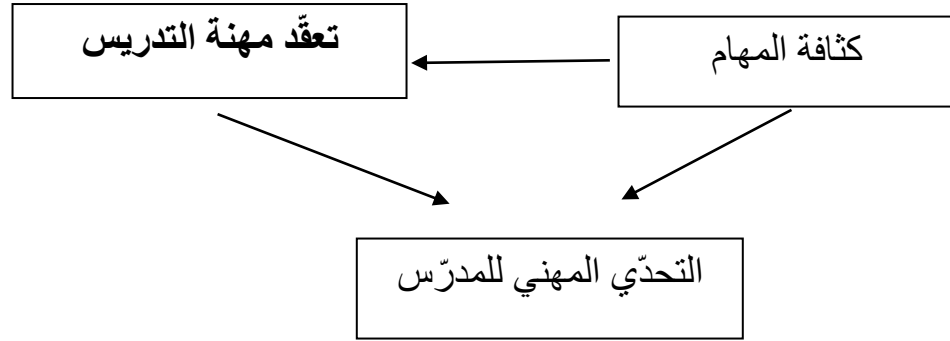
فهو مطالب بمهارات جديدة و تدريس مواد حديثة (التكنولوجيا، الإعلاميّة، المهارات
الحياتية...)

و لا يمكن التغافل عمّا تشهده المنطقة من واقع سياسي و ما عرفته الأسرة من تحوّل
للسلطة داخلها و أنماط علائقية و هو ما خلق واقعا مختلفا تميّز :

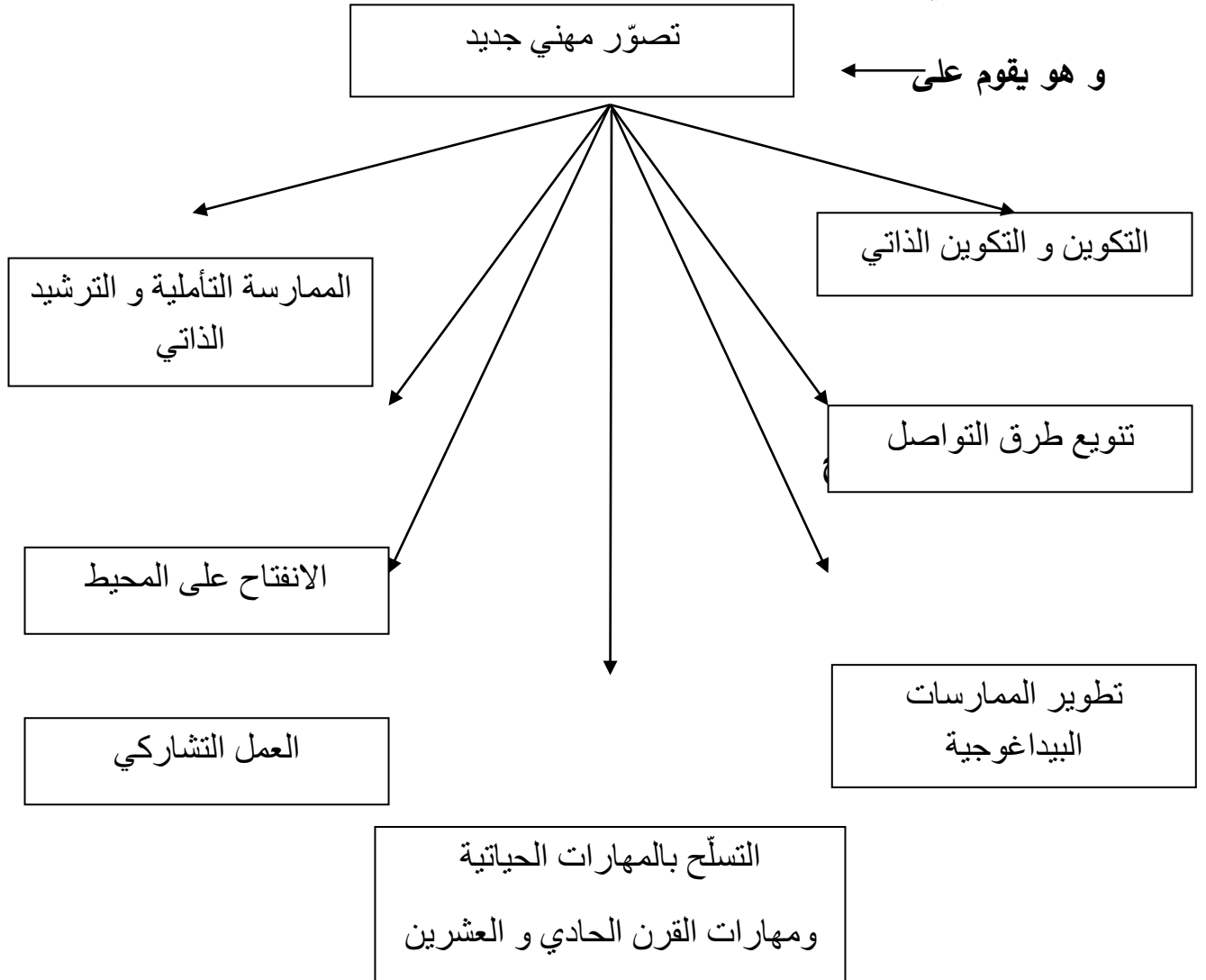
- التباين الشاسع بين التلاميذ / الفروقات الفردية.
- تغير نظرة المجتمع للمعلّم (القدوة و المرجعية).
- القيم العلائقية : العلاقة بين الكهل و الشاب ...
- التباين بين ما هو نظري (تنظير) و ما هو واقع مدرسي .
- المقاربات الحديثة (المنهاج ...)

و هو ما أدّى بدوره إلى تعقّد مهنة التدريس وبالتالي خلق تحديًا مهنيًا جديدًا للمدرس.

إذن



التحدي المهني للمدرّس:



كيفية إدارة المشاريع التربوية التجديدية

مفهوم التجديد التربوي : "ممارسة بيداغوجية تقوم على التبصر و التأمل من أجل تطوير أداء المتعلمين في مستوى بناء التعلّات ذاتيا مع مراعاة الجانب النفسي و الوجداني و الانفعالي و هو يقوم على ديمقراطية التعليم من أجل بناء جيل قادر على الابتكار و الإبداع متمكن من أساليب التسيير الذاتي و مهارات القرن الحادي و العشرين و يكون ذلك بالعمل على تغيير أطر العمل و الوضعيات و الطرائق..."

يعتبر المشروع التربوي من أهم المقاربات التي تتركس مفهوم التجديد و تطوير الأداء المهني و لإنجاحه لابد من العمل على تجاوز المعوقات نذكر منها :

الأسباب الأكثر بروزا في فشل بعض المشاريع التربوية

- عدم القدرة على التكيف : 82 %
- الانخراط الجزئي في العمل : 72 %
- مهام غير تامّة : 65 %
- ضعف القيادة : 54 %
- نقص الدافعية : 46 %
- ضعف الكفاءات : 44 %
- عدم القدرة على التخطيط : 44 %
- سوء تصرّف : 43 %
- إدماج التكنولوجيات الحديثة : 36 %

في ظل كل هذه المعطيات وجب أيضا العمل على مراعاة جانب الصحة النفسية للمدرس و التلميذ معا حتى نصل إلى تعليم ناجح يكون فيه المتعلم سعيدا و المعلم كذلك.



المرأة في الشعر العربي

التقى بها بعد طول بحث وانتظار، فارتاحت أعصابه، وشعر براحة تامة، وأذهلته المفاجأة، فراح يحدّق في عينيها ليرحل في متعة ونشوة عارمتين. حدّثته بغنج ودلال، فسكر بتمتمات الشفاه،. خطرت أمامه في دلع وكأنها في رقصة عجزية، فرقص قلبه طرباً، وراح يتمايل ثملاً بين أضلعه. ويوم غابت عن عينيهِ، راح يتذكرها بلهفة وحنين. يومها ، ويومها فقط: كان الغزل.

إنها المرأة، تلك الأغنية الخالدة على شفّتي الرجل، والصورة الساحرة التي تحلق دائماً في فضاء مخيلته. إنها أكبر وأثمن هدية منّ بها الخالق على الرجل، بل هي أجمل مخلوق على وجه الأرض.

منذ حواء الأولى، وآدم يجوب الأرض، بحثاً عنها، ويتحدى أقسى الصعاب ليعثر عليها. ولازال حتى يومنا هذا يجري وراءها، ويحاول الركون إليها والإستمتاع بوجودها بقربه. لكنها الخبيرة التي تجيد الغنج والدلال، وتتقن ببراعة فائقة لعبة الإختباء والظهور، حتى إذا سدت في وجهها السبل، إلا سبيل الرجل ، راحت تشكو وترق، لتتغلغل في حنايا قلبه، فينسى كده وتعبه، ويبدأ من جديد رحلة البحث والتفتيش والمعاناة للفوز بقلبها.

كثيرة هي مواقع المرأة ومواضعها، وعظيم جدا هو أثرها: فهي الأم، وهي الزوجة، وهي الأخت والبنت والزميلة والصديقة. وفي كل دور من هذه الأدوار، لها خصوصية وميزة. لكن ما يجمع بين هذه الأدوار، هو أنها منبع الحب والحنان والعطاء، وبلسم جراحات القلوب، ومفجرة مواطن الإلهام والإبداع في وعي الرجل. وقد عرفت الشرائع السماوية مكانتها، ولم تنزل توصي بها وتحث على احترامها والعناية بها، وكذلك فعلت كل السنن والقوانين البشرية..

وإذا أردنا أن نحيط بما يتعلق بهذا المخلوق المعجز، لفشلنا بالطبع، لأن حكاية المرأة هي حكاية الكون كله منذ وجوده، وإلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

وسوف نحصر حديثنا إذن عن عروسة الشعر، أي عن المرأة في الشعر العربي. وإذا كانت المرأة مالكة قلب الرجل، وشاغلة تفكيره في كل زمان ومكان، فحري بالشاعر وما به من إحساس مرهف، أن يشعر قبل الجميع بذلك النغم اللذيذ الذي يحرك أوتار قلبه. كيف كان رد الفعل عند الشاعر العربي؟ وكيف تعامل مع المرأة، وكيف خاطبها؟ وماذا رأى فيها؟ هذا هو محور هذه المقالة.

لم يترك الشاعر العربي في المرأة ركنا ولا زاوية، إلا وتحدث عنه ووصفه. ولم تغفل منها حركة أو لفظة أو إيحاء أو إشارة إلا ورصدها. ولم يصدر عنها ابتسامة أو بكاء أو آهة أو تنهدة، إلا ومزج ذلك بعبير شعره. فكانت المرأة بالفعل عروسه التي بها تغنى، وقبيلته التي عزف عليها آماله وآلامه، وبثها أمانيه وشكواه.

يندر جدا في الشعر العربي القديم أن نجد قصيدة لا تبدأ بذكر الحبيبة ووصفها والتشكي من حبها وهجرها، أي كان موضوع القصيدة. وقد سمي النقاد هذا استهلالاً غزلياً تقليدياً، دون أن يحدوا، ولو لمرة واحدة، أسباب هذا الاستهلال ودوافعه.

والحقيقة في رأينا ، وبكل تواضع، أن هذا الإستهلال الغزلي، كان يتخذ منه الشاعر مقبلات نفسية تمده بالأخيلة والمعاني وتمنحه القدرة على النظم في الموضوع المطلوب. وإلا، فبماذا نفسر لجوء الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى إلى هذه المقدمة الغزلية وهو يقف بين يدي رسول الله، بادئاً بالتشكي من هجر حبيبته سعاد والتغزل بها وبمحاسنها حيث يقول:

بانث سعاد، فقلبي اليوم متبول متيم إثرها، لم يُفدَ مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغنّ، غضيض الطرف، مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه، منهل بالراح، معلول..

فالشاعر هنا وقد وقف بين يدي أعظم شخصية إسلامية، وفي موقف خطر جداً، لم يجد حرجاً من الإنطواء على ذاته، ومعايشة ذكرى الحبيبة للحظات قليلة يلتمس فيها، ومنها، الأمان والشجاعة لمواجهة أخطر محاكمة مر بها في حياته.

وإذا استقرأنا نتاج فحول شعراء في الجاهلية وبعض صدر الإسلام، لما وجدنا شاعراً واحداً يشذ عن هذه القاعدة، إلا فيما ندر، مما يدفعنا إلى الإستنتاج، أن احترام الشعراء لهذا النهج وتقديسه، إنما يعود ان إلى تحكم المرأة في فكر هؤلاء الشعراء، إلى درجة أصبح معها خيال هذه المرأة يوجّه سلوكهم وتفكيرهم، ويتحكم بشكل قصائدهم وصورتها..

لكن الملاحظ، أن هؤلاء الشعراء، ولأسباب فكرية وثقافية، لم يتعدوا في حديثهم عن المرأة ووصفها، لم يتعدوا حدود جسدها الخارجية، ولم يغوصوا إلى أعماقها الإنسانية، مع أنهم كانوا يحسّون بما يعتمل في داخلها من مشاعر وأحاسيس، إلا أنهم كانوا عاجزين عن ملامسة خبايا نفسها وتفسيرها بوضوح، بسبب ثقافتهم الضحلة أو المعدومة في أكثر الأحيان، أو بسبب التقاليد القبلية القائمة على صيانة العرض، واعتبار المرأة نقطة الشرف

الأولى في مجتمعاتهم البدوية، لذلك راحوا يتفننون فقط بما تقع حواسهم عليه من شكل المرأة وأبعاد جسدها. والجدير ذكره في هذا المجال من التمويه وكتمان صورة الحبيبة أن يعمد كثير من الشعراء إلى التكنية عن الحبيبة بلفظ الحبيب إمعاناً في التستر والحذر...

وإذا وصلنا إلى العصر الأموي، وجدنا أن المرأة قد اتسعت مداركها، واطلعت على فنون جديدة من الإغراء والتزين، فتنت بها قلوب الرجال على اختلاف مستوياتهم، من الناس العاديين، وحتى الخلفاء ورجال الحكم والدولة. أما القصيد فلم يقصر عن الإرتماء في أحضان المرأة، ينهل منها أروع ما سجّل الشعر في ميدان هذه المرأة. وبالإضافة إلى أن نسبة كبيرة من شعراء هذا العصر قد نسجوا على منوال الجاهليين. في استفتاح قصائدهم بذكر المرأة والتشوق إليها، إلا أننا نقع في هذا العصر أيضاً، على أهم مدرستين غزليتين، وربما في تاريخ الغزل العربي عامة، أعني بهما المدرسة الغزلية الحضرية، والمدرسة الغزلية العذرية. ونلاحظ في هاتين المدرستين، أن زعيميهما قد حرما على شفاههما إلا طعم القبل وحديث القلوب والعشق، ومنعا عن لسانيهما لإحديث الغرام والغزل. وإذا كنا قد وجدنا المرأة عند جميل بثينة العذري، ظالمة للحبيب، تمنعه وتصدده، إلا أنه مستعد ، على الرغم من صدها له، إلى التضحية بكل شيء في سبيلها، شرط أن ترضى في سرها عنه، أو أن يسمع صوتها ولو بأية لفظة عابرة. المهم عنده أن يسمع هذا الصوت ويتنعم به، ولو أدى ذلك إلى يقظة الوشاة ونميتهم:

وإني لأرضى من بثينة بالذي	لو أبصره الواشي لقرت بلابله
بلا، وبلا أستطيع ، وبالمنى	وبالأمّل المرجوّ، قد خاب آمله
وبالمنظرة العجلى، وبالحول ينقضي	وأخره لانلتقي وأوائله

إن المرأة بالنسبة لجميل وامثاله هي كل شيء، بل هي الحياة التي بها يحيا، لذلك هو مستعد لأن يدافع عنها بكل ما يملك، إلى حد التضحية بأثمن ما يمتلكه العربي في مجتمع العرب القبليين، اعني بها يده اليمنى التي يعتمد عليها اعتماداً كلياً، فيقول في ذلك:

ولو أرسلت يوماً بثينة تبتغي يميني، ولو عزت علي يميني

لأعطيتها ما جاء يبغي رسولها وقلت لها: بعد اليمين، سليني

ولم يتوقف الأمر عند جميل وأمثاله، عند حد التضحية في سبيل المحبوبة، بل إنه اعتبرها معبودته وقدسها، فبها ينال نعيم الدنيا والآخرة. وقد قيل لجميل مرة: لماذا لا تشارك المسلمين في الجهاد، فتكسب أجراً في الدنيا والآخرة؟ فأجاب:

يقولون: جاهد يا جميل بغزوة وأي جهاد، غيرهن، أريد؟

هذا في المدرسة العذرية، أما في الإتجاه الغزلي الآخر، أعني المدرسة الحضرية، فقد كانت المرأة هي الشغل الشاغل لشعراء هذه المدرسة. صحيح أن عمر بن أبي ربيعة، زعيم هذه المدرسة: قد جاهر بوصف المرأة وشهر بها، ولم يخلص لامرأة بعينها، إلا أنه كان لا يقوم بأي عمل، سوى الحديث عن المرأة والتغني بجمالها ووصف مفاتها. وما كان يترك امرأة إلا ليقع في امرأة سواها. والحرمان الذي كان يشعر به، هو في تلك الفترة الزمنية القصيرة بين المرأة التي تركها للتو، وتلك التي هو في الطريق إليها. لقد اتخذ شعاراً له صار عنواناً لكل شعراء الغزل الحضري، هو:

سلام عليها ما أحبت سلامنا فإن كرهته، فالسلام على أخرى

والجدير ذكره، أن عمر هذا، وبحكم معاشرته للنسوة، فقد استطاع أن ينفذ إلى أعماق المرأة،
ويغوص في نفسيتها، فيرصد كل خلجة وحركة وإيماءة، ويصبح خبيراً بأحوالها ونفسياتها
وفكرها، بالإضافة إلى خبرته المؤكدة بجسدها. ولنسمعه يصور ردة فعلها عندما فاجأها في
خبائها، فارتاعت للمفاجأة وكادت تصرخ، لولا أن تداركت الأمر بعض بنائها، ثم حين اطمأنت
لوجوده، عقدت على رأسه تاج الإمارة، ونصّبتة على عرش قلبها، فيقول في ذلك:

فحيّيت إذ فاجأتها فتولّعت وكادت بمخفوض التحية تجهر

وقالت: وعضت بالبنان، فضحتني وأنت امرؤ، ميسور أمرك، أعسر

أريتك إذ هُنّا عليك، ألم تخف؟ وُقيت، وحولي من عدوك حضّر

فوالله ما أدري، أتعجيل حاجة سرت بك، أم نام من كنت تحذر؟

فقلت لها : بل قادني الشوق والهوى إليك، وما عين من الناس تنظر

فقالته وقد لانت وأفرخ روعها: كلاك بحفظ ربك المتكبر

فأنت، أبا الخطاب غير مدافع عليّ أمير ما مكثت، مؤمّر.

وهذا يزيد بن معاوية، يُنحله العشق ويصبح غير قادر حتى على شرب الماء. والغريب في
ذلك أنه محسود على ما يعانيه لأجلها. يقول واصفاً وشماً على يدها:

نالت على يدها ما لم تنله يدي نقشاً على معصم، أوهت به جلدي

كأنه طرق نمل في أناملها أو روضة، رصعتها السحب بالبرد

وخافت على يدها من نبل مقلتها فألبست زندها درعاً من الزرد

من بعد رؤيتها يوماً على أحد
من رام منّا وصالاً مات بالكمد
من الغرام، فلم يُبد، ولم يعد
إن المحب قتيل الصبر والجلد
تأملوا كيف فعل الطبي بالأسد
بالله صفه، ولا تُنقص ولا تزد

وقلت: قف عن ورود الماء، لم يرد
يا برد ذاك الذي قالت على كبدي
ما فيه من رمق، دقت يداً بيد
ورداً، وعضت على العناب بالبرد
حتى على الموت، لا أخلو من الحسد.

أنسيّة لو رأتها الشمس ما طلعت
سألتها الوصل قالت: أنت تعرفنا
فكم قتيل لنا بالحب مات جوى
فقلت: أستغفر الرحمن من زل
قد خلفتني طريحاً وهي قائلة:
قالت لطيف غزال زارني ومضى:

فقال: خلفته، لو مات من ظمأ
قالت: صدقت: الوفا في الحب شيمته
واسترجعت سألت عني فقيل لها:
واستمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت
هم يحسدوني على موتي فوا أسفي

ولما انتقل الحكم إلى العراق، نشأت حياة جديدة لم يعرفها العرب من قبل، وتفتحت أمامهم آفاق جديدة أحدثت ثورة في الغزل العربي. لقد أصبحت بغداد ملتقى الحضارات، أو صارت المحيط الكبير الذي تصب فيه كل الروافد الحضارية، من فارسية ورومية وتركية وهندية وغيرها، واختلطت الأجناس والأديان، وتزاوجت العادات والتقاليد، وتمازجت تمازجاً غريباً

ومدهشاً، أصاب المرأة منه نصيب كبير، فاندفعت تنهل من هذه الحياة الجديدة، وطرقت بيوت التجار والأمرء، وأبواب الخلفاء، ثم تربعت في قصور الخلفاء، فأصبحت أما وزوجة وشريكة في الحكم أحياناً. وكانت الجواري والسبايا يوزَعْنَ على الفاتحين، ويبعن في سوق النخاسين، وفيهن جوار حسان، هفا إليهن الشعراء والأدباء، يشدهم إلى ذلك جمالهن وثقافتهن، إضافة إلى اللين والسهولة والغنج الموجود فيهن. وصار الشاعر يرى الإماء سافرات في الأسواق، ويجتمع إليهن ويطلب لغنائهن، ويسكر برقصهن. فهن مجيدات للشعر والغناء، وعازفات على آلات الطرب كالعود والناي والزمير والدف، فرأى فيهن ما لم يرَ الجاهلي والأموي من المرأة، ولم يخشَ في وصفهن إثماً، فراح في شعره يدور أحياناً حول الجسد، وحيناً حول العقل والذكاء والأدب، وصار اجتماعه بهن أمراً عادياً ومألوفاً، في الحدائق والبساتين والمواخير، حيث المناظر الجميلة التي تفوح منها الروائح العطرة.

كان الشعراء فيما مضى، يستعملون أحياناً اللفظ المذكر، رامزين به إلى المرأة، فيتحدثون عن الحبيب، لأسباب عديدة منها خوف افتضاح أمر المرأة وما يجر ذلك من مشاكل وخصومات. إلا أننا نرى في هذا العصر فريقاً من الشعراء، تجرؤوا على كل شيء، وضربوا بالقيم والفضائل عرض الحائط، ودعوا أحياناً إلى الإشتراك في امرأة واحدة، كما أخذوا يتغزلون بالمذكر، لا تكتفية بل تصريحاً، فأشادوا بجمال الغلام وسعوا إليه وأقاموا له المجالس العطرة، ونظموا فيه كثيراً من القصائد شكلت في أدبنا العربي ما يعرف بباب " الغزل بالمذكر". وهناك نوع آخر اسمه "الغلاميات"، نشأ عندما خافت النساء والجواري من انصراف الرجال عنهن، فتزيتن كثير منهن بزى الغلمان، تحبباً وتقرباً من الرجال وجذبهم، وساد العبث واللهو والمجون في حواضر العراق، وانغمس فيها عدد كبير من الناس على اختلاف مستوياتهم. وقد انعكس ذلك على المحصنات من النساء، فاستخف بهن علناً، تشبهاً بالإماء والجواري.

جاء في الأغاني للأصفهاني (أن مطيع بن أياس مَرَّ بيحي بن زياد وحماد الراوية وهما يتحدثان، فقال لهما: فيم أنتم؟ قالوا: في قذف المحصنات! قال: أو في الأرض محصنة تقذفانها؟!)

وقد يكون من أسباب هذا الإنفلات والإنفلاش في الفحش والفجور، قد يكون سلوك المرأة نفسها من أهم الأسباب، إضافة إلى أسباب أخرى. فالمرأة، إلى حد كبير، جرت وراء التهتك واللذة وخلعت ثوب العفاف، وصار همها الإيقاع بالرجل بأية وسيلة: والإغتراف من اللذات ما وسعها ذلك، وتزيت في أحيان كثيرة بزّي الرجل، وقصت شعرها على طريقة الرجال، حتى صار التمييز بينهما في الشكل أمراً بالغ الصعوبة...

وشعرنا العربي العباسي، يضيق بما يصور هذه الحالة، وما يشيع فيها من فسق وفجور وفحش وجراءة وحب وشوق ولذة. ومن أراد الإطلاع على ذلك، فليرجع إلى دواوين بشار وأبي نؤاس وابن الضحّاك ومسلم بن الوليد ومطيع بن أياس وغيرهم كثير...

ولا بد أن نلمّ ببعض هذا الشعر الذي لا يعبر صراحة، ولا يصور ما وصفه الشعراء مما يخدش الحياء ويجرح الإباء والعفة.. لنستمع إلى بشار بن برد مثلاً وهو يختلس الفرصة وينهب اللذة الحرام، غير مبال بحلال أو حرام فيقول:

قالوا : حرام تلاقينا فقلت لهم ما في التلاقي ولا في غيره حرج

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وعلى عماه فقد استخف بالنساء أيّما استخفاف، ولم يجد فيهن واحدة صعبة المنال أو شريفة:

لا يؤيسنك من مخدرة قول تغلّظه وإن جرحا

عسر النساء إلى مياسرة والصعب يمكن بعدما جمحا

ويقول واصفاً قبلته وقد خلّفت على شفّتي حبيبته أثراً مخيفاً: فراحت تعاتبه

كيف بأمي إذا رأّت شفّتي؟ أم كيف إن شاع منك ذا الخبر!؟

قلت لها عند ذاك: يا سكني لا بأس، إني مجرّب خبر

قولي لها: بقّة لها ظفر إن كان في البقّ ما له ظفر

وعندما يرسم معشوقته، فإنه يصفها في صورة مادية حسية على غرار القدماء، مع شيء من التضخيم والفحش:

ومرتجة الأرداف مهضومة الحشا تمور بسحرٍ عينها وتدور

إذا نظرت صبّت عليك صباية وكادت قلوب العالمين تطير

فبتنا معاً لا يخلص الماء بيننا إلى الصبح، دوني حاجب وستور

ولكن هذا الشاعر ومن على شاكلته، يبلغ مرتبة سامية في الغزل حين يطلب إليه الخليفة أن يقول شعراً في المحبين، فيعف ويبرأ لفظه من الجسد، ويعلق بالعين وبالقلب فقط، كما في قوله:

زودينا يا "عبد" قبل الفراق بتلاقٍ، وكيف لي بالتلاقي!؟

أنا والله أشتهي سحر عينيـك، وأخشى مصارع العشاق

مما دفع بالشاعر أبي تمام إلى القول عن هذين البيتين: "لم أر شعراً أغزل من هذا". وكذلك الأمر عند الشاعر أبي نؤاس الذي اشتهر بنهمه إلى اللذائذ الحسية، والذي أحسن بوصف

النساء وغير النساء حين تغزل بهن أو بهن، جادًا أو هازلًا. إلا أنه أحيانًا يرتفع في غزله إلى
الفلسفة في الحب حين يقول في جنان:

وذات خدّ مورد فتانة المتجرّد

تأمل الناس فيها محاسنا ليس تنفذ

الحسن في كل جزء منها معاد مردّد

فبعضه في انتهاء وبعضه يتولّد

فاشرب على وجه بدر ريان غير معرّبذ.

وإذا كان عمر بن أبي ربيعة قد لاحق الحاجّات، واجتمع إليهن ووصفهن، فقد فعل أبو نؤاس
مثل ذلك ووصف منهن الخصر والردف والكلف والهوى، ورسم بعض ما وقع له معهن في
الحج:

وعاشقين التقى خداهما عند التثام الحجر الأسود

فاشتفيا من غير أن يأتما كأنما كانا على موعد

لولا دفاع الناس إياهما لما استفاقا آخر المسند

ظللنا كلانا ساتر وجهه ممّا يلي جانبه باليد

نفعل في المسجد ما لم يكن يفعل الأبرار في المسجد

ويقول بعد أن تعب في طلب قبلة، ثم فاز بها:

سألتها قبلة ففزت بها بعد امتناع وشدة التعب

جودي بأخرى أقضي بها أربي

فقلت: بالله يا معذبتني

يعرفه العجم ليس بالكذب

فابتسمت ثم أرسلت مثلاً

يطلب أخرى بأعنف الطلب"

"لا تعطين الصبي واحدة

ولن نطيل بذكر نماذج لهؤلاء الشعراء ، لأننا لا نستطيع الإحاطة بهم وبشعرهم في مقالة كهذه...

ولا بد أيضاً قبل إنهاء الحديث عن الغزل والمرأة في العصر العباسي، لابد من إطلالة سريعة على فئة أخرى من شعراء هذا العصر، والذين كانت للمرأة في شعرهم مكانة محترمة، فتغزلوا بها على غرار شعراء العصر الأموي، مع غلبة العاطفة على شعرهم الذي ابتعدوا فيه عن الأعضاء والجسد، وإنما داروا في فلك القلب والوجد والشكوى والحنين، من أمثال: ابن الرومي ودعبل الخزاعي والعباس بن الأحنف وأبي الطيب المتنبي والشريف الرضي وأبي تمام وأبي فراس الحمداني ومهيار الديلمي وغيرهم...

إن المرأة في نتاج هؤلاء الشعراء، هي امرأة قاتلة وظالمة، يتشوق إليها الشاعر، ويحلم بها دائماً، ويحاول أن يرسم لها صورة في الظن أو في الخيال، ويقرن بينها وبين القمر، فإذا بالأمر يختلط على الشاعر، ويرى قمرين اثنين في الوقت ذاته، كما يقول المتنبي في محبوبته التي تدلت ثلاث خصلات من شعرها على وجهها، فتضاعف الليل في نظره ، وكذلك القمر، حيث يقول:

في ليلة، فأرتني ليالي أربعا

نشرت ثلاث نوائب من شعرها

فأرتني القمرين في وقت معا.

واستقبلت قمر السماء بوجهها

أما المرأة التي يطمح إليها فعلا، فهي تلك المرأة التي لم تغير فيها أو في جمالها، أدوات الزينة والتطرية، هي تلك المرأة البدوية ذات الجمال الخام الطبيعي. يقول في ذلك:

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب.

وها هي ظبية الشريف الرضي تأبى أن ترتعي إلا بقلبه المستهام، وأن ترتوي إلا بدمعه، وإذا كان يتشكى دائما من إخلافها الوعد، إلا أنها نعيمه وجحيمه. لنسمعه يصور ذلك فيقول:

يا ظبية البان ترعى في خمائله ليهنك اليوم أن القلب مرعاك

الماء عندك مبذول لشاربه وليس يرويك إلا مدمعي الباكي

وعد لعينيك عندي ما وفيت به يا طالما كذبت عيني عيناك

أنت النعيم لقلبي والعذاب له فما أمرّك في قلبي وأحلاك

عندي رسائل شوق لست أذكرها لولا الرقيب لقد بلّغتها فاك.

أما أبو فراس الحمداني، فهو مشتاق دائما للحبيبة، وشاك من تجاهلها له، مع أنه وقف في وجه أهله جميعا من أجلها، وهي تعلله بالوصل، ولكن الموت دون ذلك:

أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهىّ عليك ولا أمر

بلى، أنا مشتاق وعندي لوعة ولكنّ مثلي لا يذاع له سرّ

معلتي بالوصل والموت دونه إذا مت ظمّانا، فلا نزل القطر

وحاربت أهلي في هواك وإنهم وإياي، لولا حبك، الماء والخمر

تسألني من أنت؟ وهي عليمة وهل بفتى مثلي، على حاله نكر؟

فقلت كما شاءت و شاء لها الهوى قتيك! قالت: أيهم، فهم كثير

فقلت: لقد أزرى بك الدهر بعدنا فقلت: معاذ الله، بل أنت، لا الدهر.

وإذا وصلنا إلى ابن الرومي، فنجده يشكو أيضاً من نسيانهم للوعود والعهود، ولا يستغرب ذلك لأن اسم النساء مشتق من النسيان، فيقول:

ما للحسان مسيئات بنا ولنا؟! إلى المسيئات طول الدهر تحنانا

فإن تُبعن بعهد قلن: معذرة إننا نسينا وفي النسوان نسيان

يكفي مطالبنا بالذكر ناهية أن اسمنا الغالب المشهور نسوان

إلا أنه، وعلى الرغم من رأيه هذا في النساء، أو في المرأة عامة، فإننا نجده وقد نظر إلى المرأة نظرة مختلفة عن غيره من الشعراء، وربما لم يسبقه أحد في هذا الرأي، فما عادت المرأة عنده مكمّن جمال، ومستودعاً للذة، وإنما صارت حياته التي بها يعيش، فقد أحبها بكل ما فيها من جمال وقبح، ووفاء وإخلاف بالوعد، أحبها بكل ما فيها من متناقضات، شأنها شأن الحياة وما فيها من العجائب والغرائب، والأفراح والأحزان. لنسمعه يقول عنها:

بل هي العيش، لا يزال متى استعرض، يملئ غرائباً ويفيد.

أو يقول:

كيف يا من بها قوام حياتي كنت بعدي؟ مذ بنت يا مولاتي

أعلى العهد أنت؟ أم حلت عنه؟ جعل الله قبل ذاك مماتي

لست أنسى امتناع صبرك للتوديع، والبين مؤذن بشتات.

لقد كان في البال أن نلم أيضا بصور الغزل والمرأة في الأندلس، إلا أننا نرى أن ذلك يتطلب مقالات أكثر، مع أننا قدمنا باقة واحدة من بستان غني بالورد والزهر والفوح والأريج....

إن المرأة هي المرأة، ومهما تغيرت الأحوال والظروف، فإنها سوف تبقى الأغنية الأعذب، واللفظة الأعلى، والصورة الأحلى، في أذن الرجل وعلى شفثيه وفي خياله. وهذا هو حالها في شعر العصر الحديث. ومن النادر أن نجد مبتدئا في الشعر، إلا وعزف على وتر المرأة، ولا شاعرا مجيدا إلا وكانت المرأة ملهمته ومنبع وحيه. ولن نعدد أسماء الشعراء، فيكفي أن نلقي نظرة على أي ديوان يقع في أيدينا لنجد أن المرأة تحتل قسما لا بأس به من هذا الديوان، هذا إذا لم تبسط المرأة كل رقتها وشفافيتها على هذا الديوان جميعه. ويكفي أن نشير إشارات سريعة إلى ثلاثة شعراء، خلدوا المرأة في شعرهم، أو خلدتهم المرأة في ذكرها. أحد هؤلاء الشعراء الثلاثة، الشاعر الفنان نزار قباني، الذي أوقف نتاجه تقريبا على المرأة ولم يتعداها .. وهو على الرغم مما قاله في المرأة: فإنه لا يزال لا يزال طفلا، وفي الصف الإبتدائي الأول في مدرسة الحب والغزل، رغم مرور عشرين عاما من الهوى والغزل. حيث يقول:

عشرون عاما فوق درب الهوى	ولا يزال درب مجهولا
فمرة كنت أنا قاتلا	وأكثر المرات مقتولا
عشرون عاما يا كتاب الهوى	ولم أزل في الصفحة الأولى.

وثاني هؤلاء الشعراء ، هو الشاعر خليل مريم بك الذي أحب وتغزل ووصف ما كان بينه وبين محبوبته، حيث يقول:

يا من يعيد ليالينا التي سلفت بما يشاء من الأعوام من أجلي
إذا خلونا جعلنا شرط ليلتنا من نام نبّه اليقظان بالقبل
فكنت أنوم من فهد بيقظتها كيما تقبني علّا على نهل.

وثالثهم الشاعر بشارة الخوري (الأخطل الصغير)، الذي تكلم باسم المحبين والعشاق، وقدم قلبه على مذبج الهوى والشباب، ورأى أن كل عذابات العشق، قد تراكمت عليه، وأثقلت كاهله، حتى لكأنه العاشق الوحيد في الدنيا، فيقول مخاطباً قلبه المعذب وحبيبه المعذب:

أيها الخافق المعذب يا قلبي نزحت الدموع من مقلتي
أفحتم عليّ إرسال دمعي كلما لاح بارق في مُحيا
يا حبيبي لأجل عينيك ما ألقى وما أوّل الوشاة عليّ
أنا العاشق الوحيد لتلقى تبعات الهوى على كتفياً!؟

إسقني من لَمَاك أشهى من الخمر ونم ساعة على راحتياً.
والآن نخلص بعد هذا العرض السريع، إلى الإستنتاجات التالية:

- 1- أن المرأة كانت ولا زالت تحظى بالإهتمام والعناية في جميع المجتمعات والعصور.
- 2- أن المرأة هي العامل الرئيس بل الوحيد، في توازن الرجل العاطفي واستقراره.

- 3- أن نظرة الرجل للمرأة لم تتغير في جوهرها، فلا زالت في نظره مخلوقاً جميلاً وكائناً لطيفاً، وعشيراً ممتعاً، وجسداً لذيذاً، وآلة لإنجاب الأطفال.
- 4- أن منزلة المرأة، لازالت دون مستوى الرجل، لأنه هو صاحب السلطة والقرار.
- 5- أن الشعر في أكثره، لم يتعامل مع المرأة، إلا من خلال الرؤى السابقة.
- 6- أن الغزل كان ولا يزال، يتخذ من المرأة مادته وموضوعه، وإن شذَّ عن ذلك أحيانا وفي ظروف عابرة.
- 7- أن الإحاطة بموضوع المرأة، أمر بالغ الصعوبة.
- 8- أننا لم نستوفِ بالطبع كل ما قيل في المرأة وعنّها، في الشعر العربي.
- 9- أننا تتبّعنا وبكثير من الإيجاز، النظرة العامة للمرأة عبر الأعصر الأدبية، من خلال نماذج لشاعراً أكثر من مئات الشعراء.
- 10- أن حديثنا انحصر في شعر الشعراء الذكور، ودون أن نتطرق إلى الشاعرات اللواتي يحتج إلى مقالة مستقلة..

تكريم الموسيقى بمناسبة عيد استقلال لبنان



سأقوم بمعالجة هذا الموضوع في نقطتين:

الأولى أتناول فيها بعض المفاهيم ذات الصلة، كمفهوم السيادة ومفهوم الإستقلال السياسي.

والثانية نُلقي فيها الضوء على الموسيقى وأثرها على الإنسان والوطن.

أولاً: بالنسبة للإستقلال السياسي والسيادة:

كلنا يعلم أنّ **الإستقلال السياسي**: يعني أن تكون الدولة سيّدة في إصدار قوانينها، وتنظم شؤونها الداخلية بحرية تامة، وسيّدة في قراراتها ورسم سياساتها على المستوى الخارجي. والاستقلال السياسي يعني عدم التبعية أو الخضوع لأيّ سلطة أخرى على المستويين الداخلي والخارجي. اما الإستقلال على الصعيدين الإقتصادي والثقافي فيبدو، في عصر العولمة، محدوداً جداً وغير ناجز.

أما **السيادة**: بمفهومها التقليدي المطلق، فتعني أنّ ما يجري داخل الدولة هو من شأنها حصراً. والسيادة كصفة لا تعود إلّا للدولة، إذ بالسيادة تتميّز الدولة عن غيرها من أشكال التجمع البشري. لذا شكّل مبدأ السيادة أهمّ الركائز التي قامت عليها العلاقات الدولية، منذ نشوء الدولة القومية في أوروبا اواسط القرن السابع عشر(مؤتمر وستفاليا) حتى أواخر القرن العشرين.

وأيّ تدخّل في شؤون الدولة الداخلية هو عمل غير مشروع من وجهة نظر القانون الدولي، إذ نصّت المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة في فقرتها السابعة على ما يلي: "ليس في هذا الميثاق ما يُسوّغ للأمم المتحدة أن تتدخّل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما." (منع التدخل يطال الأمم المتحدة نفسها).

ثمَّ جاء فيما بعد، في بيان لجنة القانون الدولي، عن حقوق الدول وواجباتها، انه "يجب على كل دولة الامتناع عن أيّ تدخّل في الشؤون الداخلية والخارجية لدولة أخرى". (تأكيد على منع تدخل الدول في الشؤون الداخلية لبعضها الآخر).

ومبدأ عدم التدخّل هو النتيجة الطبيعية لمبدأ المساواة في السيادة الذي يُعدُّ أحد المبادئ الأساسية لنظام الأمم المتحدة، ويُشكّل قاعدة آمرة في العلاقات الدولية.

فالتدخّل، بصفة عامة، يعني ممارسة ضغط من قِبَل دولة أو مجموعة من الدول على دولة أخرى بقصد فرض إرادة خارجية عليها من دون أن يكون لذلك سند قانوني. فهو عمل دكتاتوري يهدف إلى التأثير على الاستقلال السياسي وسيادة الدولة، باستعمال وسائل الإكراه، والضغط عن طريق القوة، على نحو يتنافى مع القانون الدولي.

ولكن نشير هنا إلى إستثناءين، إذ إنّ المجتمع الدولي شرّع التدخل في حالتين: الأولى التدخل بناءً على طلب الحكومة الوطنية، والثانية تدخّل الأمم المتحدة من أجل حماية المدنيين ومنع الإنتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

على ضوء ما تقدم،

نعود إلى الوضع القائم في لبنان ونتساءل مرّةً أخرى: أين نحن من مفهوم السيادة والاستقلال السياسي؟

عن أيّ إستقلال نتحدّث والبلد يخضع لعقوبات دولة عظمى، وحصار يحرم الشعب من أسباب العيش الكريم ظلماً وعدواناً. وأين الاستقلال السياسي في ظل نفوذ السفارات الأجنبية، وتأثيرها على القرارات الحكومية إلى درجة منع أو فرض تعيين أو عزل رئيس أو وزير أو موظف كبير.. ناهيك عن التدخّل في مسألة ترسيم حدود الدولة، واستخراج ثرواتها الوطنية، وتوجيه سياستها الخارجية، ضاربة بعرض الحائط مبدأ حقّ الشعوب في تقرير المصير!!

في المحصلة نصل إلى الخلاصة بالقول : إنَّ الإستقلال الحقيقي يعني تمتُّع الدولة بالقدرة الكافية على اتخاذ القرار بحريّة، والقدرة الكافية على توفير الأمن الإجتماعي والاقتصادي للمواطن، والقدرة الكافية على فرض السيادة الوطنية على الإقليم برّاً وبحراً وجوّاً.

وسيادة الأوطان في هذا العصر يا سادة، لا تستقيم إلاّ بقوّتها وليس بضعفها أو حيادها. إذ إنّ حِياد النعاج لم يمنع الذئاب من افتراسها.

ثانياً: لجهة الموسيقى وأثرها على الإنسان والوطن

على المستوى الوطني، ليس أدلّ على أهمية الموسيقى من أن النشيد الوطني، أول رمز من رموز التحرر والاستقلال، لا يدخل، بمضمونه وأهدافه إلى القلب والوجدان، إلاّ على أنغام الموسيقى التي تأسر المشاعر وتشدُّ الإنتباه.

فالموسيقى تُلهب الجماهير، وتُحفِّز الجيوش، وعلى وقعها تتم التمرينات والعروض العسكرية والمسرحية، وهي تحاكي المشاعر الإنسانية في الأفراح والأتراح.

وعلى مستوى الفرد والجماعة، تُعتبر الموسيقى غذاءً للروح كما الطعام غذاءً للجسد. فهي تؤثر على صحة الإنسان لجهة تحسين المزاج، وتعزيز جهاز المناعة، وتحسين القدرات المعرفية، وتنشيط الذاكرة، وزيادة معدل الذكاء بتأثيرها على الروابط العصبية في الدماغ.

فالموسيقى غذاء وعلم وفنّ. ترتبط بعادات وثقافات المجتمعات. وقد اهتمّ بها كبار العلماء والفلاسفة منذ القدم أمثال أرسطو وأفلاطون وفيتاغورس وغيرهم.. كما ظهر علماء في كتابة وتلحين وعزف الموسيقى منذ القرن الثامن عشر مع بتهوفن وأقرانه.

ولا يغيب عن بالنا ما للموسيقى من أهمية وتأثير في مجال التربية والتعليم للصغار، وفي علاج بعض الأمراض التي يعاني منها كبار السنّ (الإكتئاب)، أو على الأقلّ تخفيف الألم ...

لذا من المفيد لنا جميعاً وفي أي ظرف من الظروف ، أن نترك الكلام للموسيقى، تُخاطب
الروح والفؤاد والوجدان.

لبنان إلى أين؟



مئة عام وعام مرت على تأسيس الكيان اللبناني بإعلان الحاكم العسكري الفرنسي الجنرال غورو دولة لبنان الكبير بحدوده الجغرافية المتعارف عليها اليوم والمعترف بها دولياً، مضى منها عقدان ونيف في ظل حكم الانتداب الفرنسي الذي كان يعين النواب والوزراء وكذلك الرؤساء وقرار القوانين وتعديل الدستور إلى أن حصل لبنان على استقلاله عام ١٩٤٣ عبر ما عرف بالميثاق الوطني، ونتيجة لاتفاق بين القوى السياسية وخاصة الرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح ووزعت المراكز الأولى في السلطة ما بين الطوائف على أن لا يكون لبنان ممراً ولا مقراً لقوى خارجية. بعد أن تخلى الراغبون في الوحدة مع سوريا الملك فيصل ابن الشريف حسين قائد الثورة السورية آنذاك، كما تخلوا عن مطلبهم أولئك الراغبون في البقاء تحت الانتداب الفرنسي. لكن هذا الميثاق لم يستطع أن يصد أكثر من خمسة عشر عام، حيث غامر رئيس الجمهورية كميل شمعون بمصير البلاد لزوج لبنان في حلف بغداد ضمن المشروع البريطاني (مشروع نوري السعيد) فانتفض العروبيون والقوى التقدمية ضد كميل شمعون عام ١٩٥٨ الذي استنجد بالمارنز الأميركي الذي أنزل آليته العسكرية على شواطئ بيروت، وانتهت الحرب بلا غالب ولا مغلوب. والحقيقة انتصار المقاومة الشعبية وانتخاب قائد الجيش الجنرال فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية وكان عهده مميّزاً لناحية احترام الدستور وتنظيم مؤسسات الدولة أو لنقول أن الرئيس شهاب بفضل حكمته ووطنيته وعصاميته واحترامه لقسمه بشرفه العسكري وضع لبنان على سكة بناء الدولة عبر تأسيسه لمجلس الخدمة المدنية والتفتيش المركزي وديوان المحاسبة والضمان الاجتماعي ومجلس شورى الدولة والمشروع الاخضر والبنك المركزي وغيرها من المشاريع والمؤسسات التي لا زلنا نتمسك بأطلالها حتى يبقى شيئ اسمه دولة. بعدما حولت الطبقة السياسية الحاكمة مع المنظومة المسيطرة على البلاد اقتصاديا وماليا وسياسيا وطائفاً وعلى

كافة المجالات حولت لبنان إلى مزرعة كبيرة تتفرع منها مزارع على أحجام أصحابها. وبعد خمسة عشر عام ونيف ثانية بدأت رياح الحرب الأهلية تهب على لبنان وهذه المرة من النافذة الفلسطينية وانعكاس اتفاق القاهرة الموقع عام ١٩٦٩ برعاية مصرية بين الدولة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات وبعد أن استفحل دور المكتب الثاني الذي لعب خارج سربه في ظل ولاية الرئيس شارل الحلو وفي ظل التأييد الإسلامي والعروبي للمقاومة الفلسطينية وانقسام اللبنانيين هذه المرة بين مناهض وبين مؤيد للعمل الفدائي الفلسطيني لاسترداد الفلسطينيين حقوقهم وأراضيهم التي احتلها العدو الإسرائيلي بدعم غربي وخاصة بريطاني عام ١٩٤٨ (القسم الفلسطيني المحاذي للبحر المتوسط) وبدعم أميركي مطلق عام ١٩٦٧ حيث أكمل العدو احتلاله لكامل الأراضي الفلسطينية أي الضفة الغربية وغزة وكذلك أراضي سيناء المصرية والجولان السوري، بعد أن خسرت مصر وسوريا والأردن الحرب في ما عرف بحرب الأيام الستة حيث كان قطاع غزة تحت الوصاية المصرية كما كانت الضفة الغربية لفلسطين تحت الوصاية الأردنية وضاعت مدينة القدس بالرغم مما ترمز إليه اسلاميا ومسيحيا وانسانيا.

وكانت العصابات الصهيونية التي هيا لها الانتداب البريطاني الدعم الكامل للسيطرة عبر المجازر الوحشية العديدة (١٩٤٨) قد حظيت بدعم الامبريالية الاميركية لتدعم إسرائيل في حربها الثانية (١٩٦٧) إلى أقصى الحدود، وما بين الحربين قامت اسرائيل ١٩٥٦ بعدوانها على مصر الناصرية مع بريطانيا وفرنسا في ما عرف بالعدوان الثلاثي. ولم تنته عدوانية الصهاينة بل استمروا بالاعتداء على لبنان الذي كان لهم فيه مطامع لم تنته حتى اليوم ومجزرة حولا عام ١٩٤٨ والاعتداءات المتعددة والاعتداءات المتكررة على الجنوب اللبناني لا زلنا نحفظ تاريخها وأسماءها جيدا ولن ننسى في الخمسينات والستينات وسبعينات القرن الماضي ناهيك عن إجتياح عام ١٩٧٨ لجنوب الليطاني واحتلال العاصمة بيروت عام ١٩٨٢ وثم عدواني حربي ١٩٩٣ و ١٩٩٦.

وكان عام ١٩٧٣ قد بدأت تلوح في الافق اللبناني بواذر حرب أهلية تجلت مظاهرها في الاستعراضات العسكرية لحزب الكتائب اليميني وتسليحه التي ترافقت مع الاعتداءات

الاسرائيلية المتكررة سواء على مطار بيروت الدولي واحراق طائرات الميديل ايست او في الهجوم المريب للعصابات الصهيونية على قلب العاصمة واغتيال القادة الفلسطينيين في منطقة فردان. والاعتداءات المتكررة على قرى الجنوب ومدنه واغتيال العديد من قادة المقاومة اللبنانية تلا ذلك اغتيال الشهيد النائب معروف سعد وهو يقود مظاهرة تأييد لصيادي الأسماك في صيدا شهر شباط ١٩٧٥ ثم بوسطة عين الرمانة وقتل ركابها الفلسطينيين من قبل حزب الكتائب في ١٣ نيسان، وبدأت الحرب بساعاتها وأيامها ثم اسابيعها وجولاتها الأولى والثانية... وانتهت حرب السنتين ولم تتوقف الحرب بل استمرت بشكل أوسع وأشرس لخمس عشرة عاماً كلفت اللبنانيين مئات آلاف القتلى والجرحى والمعاقين والأرامل واليتامى والمهاجرين الهاربين في كل الإتجاهات وهروب أينما كان وكيفما كان، حرب لم تعرف الحروب العالمية بشاعتها وإجرامها من قتل على الهوية وقنص غير مركز.

واختلقت قذائف الداخل بقذائف العدو الاسرائيلي حيث للملاجئ حكايات ربما لا تتسع لها القصص، مقاتلون لا يعرفون الرحمة بلا رادع أو رقيب أو حسيب ولا وجود لما يسمى دولة أو مؤسسات أمنية قادرة على تطبيق القانون وفرض النظام العام وحماية المجتمع. ولم تتوقف الحرب التي سميت أهلية طيلة خمسة عشر عاماً بالرغم من المساعي العربية والدولية والمؤتمرات والمبعوثين والوسطاء من فيليب حبيب إلى الأخضر الابراهيمي إلى اسماء عديدة ما انزل الله بها من سلطان (أهمها مشروع هنري كيسنجر التقسيمي والتفتيتي للمنطقة لإقامة دويلات طائفية ومذهبية لتبقى إسرائيل هي الأقوى في المنطقة) وبالرغم من الاحتلال والاجتياحين الاسرائيليين عام ١٩٧٨ و ١٩٨٢ وعدوان اسرائيلي مستمر على لبنان وبالرغم من المشروع الوطني للحل الذي طرحته الحركة الوطنية أي اليسار بزعامة كمال جنبلاط ومعه محسن ابراهيم وجورج حاوي وانعام رعد وباقي القوى الوطنية والتقدمية. ومن نتائج هذه الحرب المشؤومة كان اغتيال عدد من قادة البلاد وسياسيها النافذين من المفتي حسن خالد والمعلم كمال جنبلاط ومجزرة الصفراء ومقتل داني شمعون وعائلته وتصفية طوني فرنجية وعائلته بمجزرة اهدن التي ارتكبتها القوات اللبنانية كغيرها من

المجازر، وتم إخفاء الامام السيد موسى الصدر في ليبيا وغادر ريمون إده إلى فرنسا بعد تهديدات عديدة، كما تم اغتيال بشير الجميل بعد انتخابه رئيسا للجمهورية على الدبابة الاسرائيلية، فانتهز الفرصة صائب سلام لي طرح اسم أخيه أمين الجميل بمباركة من رئيس مجلس النواب آنذاك كامل الأسعد وحاول أمين أن يحكم البلاد بحزب الكتائب، الذي ارتكب مجازر صبرا وشاتيلا أثناء الاحتلال الاسرائيلي ودخول شارون وزير دفاع العدو إلى بيروت، ثم كانت حرب الجبل والتهجير المتبادل، وبعدها انتفاضة الرابع عشر من شباط ١٩٨٤ من قبل نبيه بري رئيس حركة أمل الذي تحالف مع رئيس تقدم الحلف الاشتراكي وليد جنبلاط اللذين اسقطا اتفاق السابع عشر من أيار بمساندة القوى الوطنية واليسارية والتقدمية.

وبنهاية عهد امين الجميل كلف الجنرال ميشال عون قائد الجيش رئيسا للحكومة العسكرية فخاض عون صراعا مزدوجا سواء في المنطقة الشرقية مع سمير جعجع قائد القوات اللبنانية او في الجبل ضد وليد جنبلاط والحزب التقدمي وضد الجيش السوري الذي استمر في لبنان منذ بداية الحرب حيث جاء باسم قوات الردع العربية، ولم تنته الحرب الا بعد ان اجتمع النواب اللبنانيون في الطائف وعقدوا مؤتمرا برعاية سعودية سورية ومباركة عربية واوروبية واميركية، فكان اتفاق الطائف او ما سمي بوثيقة الوفاق الوطني (الدستور)، التي رفضها الجنرال عون محتلاً للقصر الجمهوري حتى اجبرته الطائرات السورية بعد قصف القصر على الذهاب إلى السفارة الفرنسية وبالتالي إجباره على مغادرة لبنان إلى فرنسا التي أقام فيها لغاية عام ٢٠٠٥ حيث عاد إلى بيروت فوجد غريمه سمير جعجع قد دخل السجن بعد تفجير الكنيسة في عهد الياس الهراوي الذي انتخب رئيسا للجمهورية بعد اغتيال رينيه معوض أول رئيس بعد الحرب. وفي أيام حكومة رفيق الحريري الذي دخل جنة الحكم اللبناني مطلع التسعينات من القرن الماضي بعد إسقاط حكومة عمر كرامي في الشارع عبر المظاهرات والحرائق وارتفاع سعر الدولار من ثلاث ليرات إلى ثلاثة الاف ليرة لبنانية، حيث بدأ حكم ما يسمى بالترويكة (بري - حريري - جنبلاط) دون نسيان حصة الهراوي.

وبدأت مرحلة الحريري السياسية وتوزعت الصناديق ذات المردود المادي على قيادات تلك المرحلة فبقي مجلس الجنوب من حصة نبيه بري وصندوق المهجرين من حصة وليد جنبلاط

ومجلس الانماء والاعمار من حصة رفيق الحريري ونال سمير جعجع عفوا عن كل ارتكابات الحرب وأقام الحريري شركة سوليدير وغيرها من شركات المنفعة في الشراكة مع المنظومة المؤلفة من قادة المليشيات والقيادات المستحدثة وبعض الإقطاع السياسي والاقتصادي. وتم بناء وسط البلد وشعر اللبنانيون لفترة كأنهم يعيشون في بلد يشبه بلاد العالم الراقي وزادت الطبقة السياسية مقاعد مجلس النواب إلى ١٢٨ ومناصفة وتشكلت الحكومات الثلاثينية لإرضاء الجميع وأدخل مسلحو المليشيات في مؤسسات السلطة الأمنية والإدارية.

وزداد الفساد فسادا والطمع جشعا والسرقة المنظمة وبدأ عداد الدين على الدولة يزداد في اضطراد، وكان انتصار عام ٢٠٠٠ على العدو الاسرائيلي واجباره على الانسحاب من الجنوب يضيء الصورة المعتمة من تلك المرحلة، إلى أن كان شباط ٢٠٠٥ حيث تم تفجير موكب رفيق الحريري الذي أعاد انقسام اللبنانيين وهذه المرة بين ما سمي ١٤ آذار المناهض و ٨ آذار المؤيد لسوريا، بينما استندت قيادات ١٤ آذار على القرار ١٥٠٩ للضغط من أجل انسحاب الجيش السوري من كامل الاراضي اللبنانية. فعاد الجنرال عون من منفاه في باريس كذلك عاد امين جميل وبدأت سياسة المحاور تلقي بثقلها على لبنان، إلى أن كان اتفاق الدوحة بين كل القوى السياسية الحاكمة وذلك بعد احداث ايار ٢٠٠٨ التي كادت أن توقع حربا بين اللبنانيين. وجيء بقائد الجيش العماد ميشال سليمان رئيسا للجمهورية. وكان حديث الساعة بين اللبنانيين يدور حول المحكمة الدولية في مقتل الحريري بين مؤيد لها بالكامل ورافض لها بالمطلق. وعاش اللبنانيون قبلها كذبة كبيرة كعادتهم بل مجموعة اكاذيب منها البحبوحة الشكلية على تثبيت سعر صرف الدولار على قيمة ١٥٠٠ ليرة لبنانية والاستفادة من تحويلات المغتربين ومن القروض الدولية وباريس ١ و باريس ٢ وهدر مليارات الدولارات، وبدأ التراجع الاقتصادي والمالي يزداد تباعاً إلى أن كان السابع عشر من تشرين اول عام ٢٠١٩ حيث رفع الغطاء وبانت الحقيقة المرة فلم تنقض أيام وشهور حتى اتضحت الصورة لكل الناس: فساد لم تعرف الدنيا والتاريخ مثيلا له، طبقة سياسية ومنظومة حاكمة لم يعرف العالم أشرس وادنى وادهى منها وضاعت اموال الناس ومستقبلهم واحلامهم ومستقبل الاجيال كافة إلى ان اكتملت الصورة المأساوية بانفجار مرفأ بيروت في الرابع من

آب عام ٢٠٢٠، نتيجة الإهمال والاستهتار والمنفعة الخاصة لدى المسؤولين سواء كان على المستوى السياسي او على المستوى الإداري حتى عمّ الفساد الأكثرية الساحقة من الذين يتولون الشأن العام دون حسيب أو رقيب، واستمرت المنظومة في فسادها ولا زالت تحكم كأنها ايام هتلر وموسوليني والسلطان العثماني، والدولار تخطى العشرين الف ليرة وهو على ارتفاع مستمر والليرة في هبوط سريع مأساوي، والناس إلى جوع وفقر مدقع، واليوم حال الناس يسأل إلى أين؟ وماذا بعد كل هذا الواقع المزري؟ وكيف العيش في ظلام دامس وظلم جائر؟

لبنان الزمن الجميل ولبنان سويسرا الشرق انتهى إلى غير رجعة ولبنان العروبة والناصرية والقضية واليسار والحرية والديمقراطية ذهب ولن يعود. ولبنان حرية الفكر والرأي والمعتقد ودار الفكر ودور النشر ما عاد يشبهنا للأسف. حتى لبنان الطبيعة التي تغنى بها الشعراء ولبنان الجمال الذي غنته فيروز وأبدع بإظهاره الرحابنة ما عاد موجودا. وفترة العز التي عاشها اللبنانيون مع مسرحيات واصوات العمالقة من اهل الفن صارت من الذكرى المؤلمة، ومسرح المدينة لم تتسع له المدينة، وجدران مقاهي شارع الحمراء تفتقد لروادها من المثقفين والمناضلين وأهل القلم.

سماء لبنان ما عادت صافية وبحره لم يعد بحر العيد، وقراه فقدت رونقها وبهاءها ومدنه لفتها العتمة القاتمة بعد ان هجرتها الانوار الدافئة، لبنان اليوم ضاعت فيه براءة الاطفال، وروعة الاولاد وهمة الشباب وحكمة العقلاء حتى جمال المرأة في بلدي ما عاد من صنع الله. مدارسنا وجامعاتنا جسد بلا روح، حتى الصروح التربوية العريقة افتقدت للتربية ومعالم العلم والفكر تبكي عل العلم وتتحسر على التعليم، اهل الفضيلة والشرف والنخوة، واهل الايثار والتضحية باتوا غرباء عن المجتمع، واهل الفداء ما عاد مرغوبا فيهم في الوطن العربي، لولا قلة نذرت نفسها للحق ولا زالت يدها على الزناد في مواجهة عدو صهيوني غاشم قادرة على ردع العدو عن القيام باعتداءات يعمل ألف حساب قبل التفكير بها.

ولولا قلة لا زالت تمتلك ضمائر حية تؤلمها وتوجعها ليل نهار دون القدرة على تحقيق آمالها وأحلامها في بناء مجتمع راق تحكمه العدالة الانسانية، المؤمنون في بلدي رفضتهم دور

العبادة، لأنها لم تبين على الايمان ولا من أجله وأكثر رواده يدعون الإيمان وهم ليسوا مؤمنين ويدعون الصدق وهم ليسوا بصادقين، والورود عندنا ما عاد عطرها فواحا ولم تعد فوحة رسائل العشاق، حتى الطيور والعصافير هجرت وغادرتنا لأننا اتقنا سماع ازيز الرصاص وفضلناه على زقزقة العصافير وتغريد البلابل.

وبراءة الاطفال ما عادت تعيننا ولا حقوق الطفل تهمننا، حتى حقوق المرأة أضحت خطابات كالسلع تشتري وتباع، ومستقبل الشباب وحقوق الانسان والوحدة الوطنية والعيش المشترك والتنمية المستدامة اضحت عناوين لبضائع نبيعها على ابواب الانتخابات سواء كانت نيابية او بلدية حتى الاجتماعية منها والثقافية. كما أن الديانات السماوية غادرت سماءنا من جور الطائفية ولؤم الطائفيين وحكايات الاجداد ما عادت تستهوي الاحفاد، وامهات اليوم ما عدن يرضعن اطفالهن من حليب يغذي الحنين في قلوب الابناء. اما الهتافات التي كنا نصح بها تأييدا للثورات والقضايا الوطنية والانسانية تحولت إلى تأليه للزعيم السياسي والطائفي الذي يدمر البلاد ويقضي على العباد، محتفظا بكرسيه وتكديس امواله وبسط نفوذه وهيمنته.

كنا نستغرب كيف احرق نيرون روما والمجد الروماني ليتلذذ وهو يدخن سيغاره وبيننا الف نيرون يحرقون البلاد ويقهرون العباد وهم منتشون .

ما العمل امام هذا الواقع المأزوم والمشؤوم؟ وإلى أين نتجه بعدما فقد الأمل؟ وما نحن بالمستقبل فاعلون؟ بل إلى اين المصير وكيف نؤسس للمئوية الثانية بهذا البلد الصغير بحجمه والكبير بهومومه ومآسيه والمهم في موقعه الجغرافي والسياسي والامني؟ وكيف يتم التأسيس لبناء مجتمع لا نطلبه فاضلا بل ربما نقبل به عادياً جداً.

وكيف نهيب للأجيال ان تحيا حياة نتمناها كريمة ونقبلها بسيطة إنما آمنة؟

نتمنى أن تحكمننا قوانين حقوق الانسان ونرضى ان نعيش كباقي الناس ولو لفترة نؤسس فيها لحياة افضل نواكب عصر التقدم كي لا نبقى نعيش الحروب الاهلية والفتن الطائفية والمذهبية والعشائرية منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن الواحد والعشرين، أي من حرب ١٨٤٥-١٨٦٠ وحتى مجزة الطيونة في الرابع عشر تشرين اول ٢٠٢١ مرورا بمآسي نظام المتصرفية والحربين العالميتين وعبوراً إلى الحرب الأهلية عام

١٩٥٨ لتلحقها حرب الخمسة عشر عام بدأ من ١٩٧٥، حروب دفع ثمنها الرعايا البسطاء وقبض ثمنها القادة والزعماء ولكن لا يبقى السلاح المتفجر والمتفلة بأيدي الناس الذين يعيشون شريعة الغاب لأنه ربما في لبنان لا يوجد مواطنون حيث لا مواطنة ولا حس وطني وهيات ان يكون لنا وطن بينما في كل مكان من العالم يكون كل مواطن خفير. ولكي لا تزيد وتتساعد نسبة الفقر فتزداد السرقات والجرائم حيث ان الجوع كافر، ولكي لا يتحول اللبنانيون المقيمون إلى أقلية بين اكثرية من النازحين السوريين واللاجئين الفلسطينيين في وقت سيحمل الجميع الجنسية اللبنانية مع بطاقة هوية.

وحتى لا يتم التطبيع مع العدو الاسرائيلي الذي سرق مياهانا ويسرق نفطنا وغازنا ويطرح مع الوسيط الاميركي الشراكة في انتاج خيرات المساحة المتنازع عليها والتي هي حق كامل للبنان، وبالتالي المشاركة والشراكة في الكتاب المدرسي وكتاب التاريخ بالاخص وصولا إلى ما يسمى بالديانة الابراهيمية وإعادة نسخ القرآن والإنجيل على النهج التلموذي والتوراتي وتعميم مفاهيم حاخامات صهيون بعد نفس الثقافة والتراث العربي.

يومها ستتحول المدن والقرى إلى غابات وصحارى مقفرة، وبيوت تلفها العتمة القاتمة وأملاً بيوم أفضل آمن ومشرق لا بد من إعداد خطة مستقبلية لبناء جيل جديد قادر على وضع أسس علمية ومنطقية سليمة ومستقبلية لقيام مؤسسات تركز عليها دعائم بناء وطن ومقومات قيام دولة. ولكي نهىئ لولادة هذا الجيل وإتاحة الفرص لتكوينه كعلامة فارقة في مجتمع يعاني من الإنهيار الإقتصادي والمالي والاجتماعي بل والصحي حتى التربوي لإيقاف الارتطام الكبير كي لا يسقط الهيكل على رؤوس الجميع، وكيف السبيل لذلك ما دامت المنظومة القابضة على زمام امور البلاد والعباد والتي لم ترتو بعد من عرق الكادحين والفقراء والمحرومين الذين تزايد عددهم بما يفوق الثمانين بالمئة من اللبنانيين وبالتالي كيف التخلص من هذه المنظومة الفاسدة وشروها حيث سقطت امامها كل وسائل التغيير الديمقراطية والتحركات الشعبية كذلك الانتفاضات وكافة الوسائل المتاحة، حتى لم يبق بقعة ضوء واحدة ترشد اللبناني إلى طريق الخلاص والامان، ولكي لا تتوقف نهائيا الادارات الرسمية عن القيام بمهامها وتعثر خدمة الناس وانجاز معاملاتهم الضرورية وتتوقف عجلة

الخدمات العامة، وحتى تبقى مؤسسات امنية وعامودها الفقري الجيش اللبناني ليعطي بعض الامان والامل بالطمأنينة التي كانت بعيدة المنال، وبعدها عمت العتمة ويكاد ينعدم التنقل بالمركبات نتيجة غلاء المحروقات وينعدم وصول الموظفين الى وظائفهم والعمال الى مراكز عملهم والتلامذة الى مدارسهم والطلاب الى جامعاتهم شبه المغلقة ايضا نتيجة الاضرابات كسبب متمم، هذا اذا بقي للمستشفيات قدرة على ابقاء ابوابها شبه مفتوحة، بعد ان اقلت الكثير من اقسامها بعد فقدان اللوازم الطبية وأدوية الامراض المزمنة والمستعصية ناهيك عن عدم القدرة على شرائها وشراء المواد الغذائية في وقت يكاد فعل الخير يننفي حتى من قبل المؤسسات التي تسمى نفسها خيرية ودينية، وانعدمت الرحمة من افئدة من يدعون حرصهم على مساعدة ومواساة المحتاجين، وهذا يسري على زعماء الطوائف وشركائهم الذين هم اصل البلاء. وحتى لا نصل ليوم نفقد فيه الماء بعد الكهرباء، ويموت الكثيرون جوعا من قلة الغذاء او يقضون من انعدام الدواء، وفقدان المستشفيات للمرضات والأطباء، وحتى لا تتحول الصروح التربوية من جامعات ومدارس الى اطلال فاقدة للروح التي تتمثل بالطلاب والاساتذة، وهي كادت ان تكون كذلك خلال العامين الماضيين بسبب وباء كورونا والازمة الاقتصادية، كذلك فإن فقدان التربية والتعليم بعد فقدان الثقافة والاخلاق والضمير والانسنة يعني العيش بظل شريعة الغاب ولربما كثير من فصائل الحيوانات تتقدم في كثير من الامور على كثير من اللبنانيين في هذا الزمن الرديء.

الأكيد ان وباء كورونا الذي اربك العالم بأكمله، كما كل الاوبئة، لم يعد يخيف اللبنانيين لأن وباء الحكام وكافة السلطات القابضة عليهم اضحت اشد فتكاً حتى من وباء الكوليرا، كما لم يعد يخيفهم العدو الخارجي سواء كان اسرائيليا او داعشيا وتكفيريا لأن العداة الداخلي تجاوز بفتكه كل المقاييس، لأن اللبنانيين او قسما كبيرا منهم استطاعوا ان يواجهوا العدو الصهيوني ويردعوه وينتصروا على العدو التكفيري الداعشي ولكنهم لم يستطيعوا حتى الان الانتصار على الطائفية والمذهبية البغيضة التي تشكل السلاح الامضى للطبقة السياسية الحاكمة. ولم يعد تلوث مياه الانهار والليطاني اكبرها ومأساة بحيرة القرعون، ولا النفايات المتراكمة في الشوارع تخيفهم ولم تعد من هموم اللبنانيين الاساسية، حتى اموالهم المنهوبة

والتي ابتلعتها المصارف واصحابها المحصنين من اهل السلطة وشركائهم على درب الفساد الكبير وطريق الجلجلة اللا متناهية، حيث بات مهم معرفة مستقبلهم في بلاد حتى القديسين المنتشرين على مرتفعات الجبال لم يستطيعوا بأدعيتهم ومناجاتهم للرب أن يبعدوا أذى انياب الذئاب الكاسرة عن نهش لحوم الحملان الوديعة، بالرغم من التضرع المستمر واناثة الشموع وحتى السير بالمئات حفاة قصدا للرحمة والشفاعة. من سيدة حاريسا إلى سيدة النجاة مرورا بسيدة اهدن إلى سيدة المنطرة في مغدوشة ومن السيدة خولة في بعلبك إلى الامام الازاعي في بيروت وصولا إلى خلوات البياضة وكل المزارات من كل المذاهب لم تستطع ان تبعد شرور الحكام عن المحكومين بالرغم من كل الرجاء والدعاء لأن الحكمة الإلهية رافضة لهذه العلاقة المنبوذة بين السلطات المحلية السياسية والسلطات الدينية، لأن الرعاية الإلهية ترفض الزواج الحرام القائم على المصالح المشتركة والتنفيعات الخاصة وتقاسم الحصص على حساب من يدعي الطرفان حرصهما عليه والحقيقة ان قرار هؤلاء ونهجهم لم يكن يوما نابعا من مصلحة من يدعون تمثيلهم بل تأتيهم التعليمات من الخارج الذي يدعمهم ومن السفارات التي تمثل تلك الدول في لبنان.

وكأننا لا زلنا نعيش في عهد المتصرفية منتصف ستينات القرن التاسع عشر أيام حكم الدولة العثمانية مع الدول السبع الراعية للطوائف في جبل لبنان.

السنة الاولى من المئوية الثانية هدمت كل ما قامت عليه المئوية الاولى للكيان اللبناني الذي تأسس له منذ حوالي القرنين من الزمن لكي لا يكون يوما من الايام وطنا حقيقيا كباقي الاوطان وليكون ساكنوه رعايا طوائف ومذاهب وتجمعات عشائرية وقبلية متنازعة تستقوي بالحملات الخارجية على بعضها البعض، لا يجمعها حس وطني ولا يعرفون المواطنة ولا الوطنية الحققة، وبالتالي لا يمكن لهم ان يكونوا مواطنين حتى وإن سموا بذلك.

تحكمهم سلطات اقطاعية ساسية ودينية مشتركة دون التمكن من إقامة دولة قائمة على دعائم المؤسسات وما ينتج عنها من قوانين وأنظمة ترعى شؤون المجتمع.

ونفخوا فيهم روح العظمة بأن أصلهم يعود لأجدادهم الفينيقيين الذين عبروا البحار بسفنهم المصنوعة من خشب ارز الرب وصولا إلى اوربا

وعلموا الاخرين الحرف والتجارة والصناعة... وعبر قرون من الزمن لم يتعلموا من الحملات الخارجية المتتالية سواء الصليبية والمغولية و التتارية والعثمانية كذلك حملة ابراهيم باشا المرسل من قبل والده محمد علي حاكم مصر لبسط نفوذه على لبنان كذلك مرحلة حكم المتصرفية وما سبقها ايام حكم المعنيين وبعدهم الشهابيين الى ايام الانتداب الفرنسي بعد هزيمة المانيا ودول المحور في الحرب العالمية الأولى كذلك هزيمة النازية في الحرب العالمية الثانية لم يتعلم اللبنانيون دروساً نافعة منهم لا يزالون يستقون بالخارج على بعضهم البعض ففي لبنان اليوم اميريكيون وفرنسيون وسعوديون وايرانيون وحتى اسرائيليون اكثر من اللبنانيين الصادقين بلبنانيتهم، وهل هكذا تبني الاوطان؟ وهل هكذا تبني المجتمعات؟

خمسة عشر شهراً مضت على جريمة العصر انفجار او تفجير مرفأ بيروت ومع كل المعاناة لم يسلك القضاء طريقه في التحقيق، ومدة مثلها مضت على المبادرة الفرنسية التي وافق عليها كل اهل السلطة ولم ينفذ منها امر واحد، مدة مثيلة لها مضى على سرقة اموال المودعين وحجبت ما بقي منها في المصارف ولم تعد الاموال المنهوبة ولم تسترجع الاموال المسروقة، ولم يبدأ التدقيق الجنائي ولا محاسبة الفاسدين ولا حتى تحديد اسمائهم وهوياتهم لأن الفاسد بنظر رعيته بطل او قديس. والزعيم بنظر رعاياه دائما على حق وانتفت مقولة الوطن دائما على حق. وبالرغم من كل هذا الواقع المأساوي واللوحة القاتمة السواد لا شك أن هناك بارقة أمل تلوح في الأفق عبر بقع ضوئية تتجلى بحتمية التاريخ وقدرية التطور بالرغم من لعبة الأمم لأنه لو كان للباطل الف جولة فإن الحق تكفيه جولة تشكل الخطوة الأولى من رحلة الألف ميل، الأمل هذا يتجلى بجيل جديد وقلة واعية مؤمنة بقضيتها عارفة بحقوقها، واعية لمصالحها، متفانية في نضالها، مدركة لمسارها، عالمة بخطتها، قادرة على تنفيذ طروحاتها ومشاريعها، صادقة في تعاطيها مع بعضها، مستقلة بمواقفها، متعالية على جراحاتها، متناغمة مع متطلباتها، تقرأ تجارب الثورات بعلمية وموضوعية ومسار حركات التغيير، وسلوك القادة الكبار، والأهم التربية الوطنية منذ الطفولة حتى الرجولة، وكتابة التاريخ الصحيح المؤدي إلى التآلف والتلاحم، فلا تناقض بين ما دعت إليه الأديان من محبة

وتسامح وعدل ورحمة ومساواة في الحقوق والواجبات وبين ما دعى إليه قادة الثورات منهم
ماوتسي تونغ وغاندي ولينين وقبلهم الإمام الحسين عليه السلام إلى تشي غيفارا، وعمر
المختار، وشارل ديغول، وجمال عبد الناصر، إلى السيد موسى الصدر وكمال جنبلاط
وطانيوس شاهين، ومن الثورة الفرنسية إلى الثورة البلشفية والثورة الايرانية إلى الثورة
الفلسطينية نستذكرها ونسترشد بها معتقدين بما آمن به الشاعر ابو القاسم الشامي:

إذا الشعب يوما اراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي

ولا بد للقيد أن ينكسر

أزمة التعليم في لبنان بين الوضع الاقتصادي والصحي والاجتماعي وبين مستوى التعليم و مصلحة الطلاب



أيام صعبة للغاية يعيشها لبنان، يئنّ فيها الشعب تحت وطأة جائحة كورونا و الأزمة الاقتصادية، الأسوأ في تاريخه، والتي تتزامن مع انسداد سياسي بأوجه متعددة (فراغ ، عدم تشكيل حكومات، عدم إلتزام بتصريف سليم للأعمال والمسؤوليات الحكومية ، خلافات ، تحالفات تختلف حسب المناسبات ، فساد ، إتهامات ، سرقات، تحريك الإستقرار الأمني ...)، والنتائج الكارثية التي خلفها الإنفجار الجريمة لمرفاً بيروت في الرابع من آب 2021... ما يعرقل الكثير من الخدمات المقدمة للمواطنين ويدفع بالبلاد إلى شفير الإنهيار التام الذي وصلنا اليه قبل نهاية العام 2021. وأسوأ انعكاسات الأزمة هو إنهيار مستمر لليرة اللبنانية مقابل الدولار ، الذي وصل الى عتبة ال 23000 ليرة لبنانية(تشرين الثاني 2021) . فخسرت العملة الوطنية أكثر من 90 بالمائة من قيمتها ، ما تسبب في وقوع الكثير من الخلافات بين المواطنين والعاملين في المتاجر والأسواق، وتعطلت مصالح السكان في الادارات العامة بسبب أزمة البنزين وكافة المحروقات وفقدان كل مكونات الطاقة من كهرباء ومازوت ، و توقفت معظم الاشتراكات التي كانت تقدم الطاقة بدلاً عن الدولة المصونة الغارقة في الفساد و الحفاظ على المواقع السياسية .

وعبثاً جرت محاولات لإحتواء الوضع عبر تدابير مختلفة، كدعم سلع إستهلاكية وملاحقة المتاجرين بالعملة. لكن تدهور الليرة شكّل ضربة قاصمة للجهود وبات النزيف مرشحاً للاستمرار. وقد باءت هذه المحاولات بالفشل وأدت الى نشوء أزمات جديدة أكثر حدة وصعوبة و قتلاً للمواطنين ... (من طوابير البنزين الى طوابير كافة المحروقات من مازوت و غاز...

الى طوابير الطحين وأزمات الخبز ، الى طوابير الدواء و فقدان أكثر الادوية، رغم أنه كانت مخبّأة في المستودعات و الشقق، الى...)

زاد الطين بلة ، وبدأت الكوارث و المصائب تتراكم فوق رأس اللبناني ، نفاذ احتياطي المصرف المركزي من الدولار الذي يُستخدم بشكل رئيسي لدعم استيراد القمح والمحروقات والأدوية، مما جعل الدولة عاجزة عن توفير أبسط الخدمات. كذلك طبع العملة بدون قاعدة ودراسة، الأمر الذي فاقم التضخم المفرط أساساً،،

وقد كان للتعليم نصيب كبير من هذه الأزمات. فقد دخل القطاع التعليمي في لبنان دوامة من الفوضى، فبات التعليم عن بعد هو البديل الآمن والشغل الشاغل للمعلّم والأهل والمتعلّمين والمدارس والوزارات المعنية في لبنان. وقد دفع هذا التحوّل المفاجئ الجميع إلى إجراء تعديلاتٍ في الأساليب والسلوكيات التعليميّة والتربويّة. وتحوّل اليوم، بعد الحد من الإصابات بالفيروس القاتل الى التعليم المدمج ، وحالياً وضمن الأوضاع القاتلة التي ذكرناها أعلاه : الجائحة- الأوضاع المعيشية الصعبة للغاية - المحروقات _ الكهرباء - الإنترنت - تدني سعر صرف العملة الوطنية - البطالة - إقفال المصانع - عجز المستشفيات و... الى التعليم الحضوري بجهود القيمين على التربية و التعليم وطنيين كانوا أو تجاراً ...

وها هي الجائحة تعيد سرعتها في الإنتشار ، وها هي الازمات المالية والمعيشية والصحية والاجتماعية... تسارع في التدني، تسارع في إيصال الشعب اللبناني الى جهنم...

نحن أمام أزمة تربوية سنحاول عرضها من خلال مكوناتها الأساسية .

1- الأهالي

يعاني الأهل من هواجس ثلاثة:

- هاجس مستقبل أولادهم الدراسي.
- هاجس تأمين الأقساط المدرسيّة والتجهيزات الإلكترونيّة (لوحات إلكترونية- كومبيوتر - هاتف محمول...).

- الهاجس الصحيّ من خلال عودة تفشيّ فيروس كوفيد 19. هذا التعدد في الهواجس يجعلنا أمام لوحة متعدّدة الألوان تتماثل أمامنا وتبرز قصة معاناة كل عائلة، و بشكل مختلف عن العائلات الأخرى :
- ثمّة أهل ميسورين، لا تقلقهم الأقساط بالرغم من الضيق الاقتصادي والتضييق النقديّ. ورغم ذلك انتابهم قلق على مصير العام الدراسيّ والشهادات الرسميّة، وعلى مسألة الترفيع في الصفوف الأخرى وآليّاته. ولم يحظ بعضهم بالوقت الكافي لمتابعة تعليم أولادهم بسبب إرتباطاتهم العمليّة أو الوظيفيّة، فأوكلوا ذلك للجدات أو للتعليم الخصوصيّ.
- وثمّة أهل يعلمون أولادهم في المدارس الخاصّة على أنواعها، وقد أوقعتهم الأزمة الاقتصاديّة في أزمة تأمين القسط المدرسيّ ومستلزمات الدراسة عن بعد. الأمر الذي أدى الى نشاط الحركات المطليبيّة داخل لجان الأهل، بدعم من أولياء الأمور في هذه المدارس في كل لبنان. مما أدى الى :
 - إرتفاع سقف المطالب.
 - إثارة مسألة ميزانيّات المدارس الخاصّة في علاقتها بوزارة التربية.
 - رفع بعض الادارات لأقساطها ، مما أدى الى الصدام مع الأهالي و لجوء الطرفين إلى الإستشارات القانونيّة وإلى حملات إعلاميّة متبادلة.
- نشير في هذا السياق، إلى أنّ العديد من الأهل لا يمتلك القدرة على مساندة أولاده في الظروف الطبيعيّة في كل المواد الدراسيّة - فكيف السبيل إلى المتابعة والدعم في زمن التعليم عن بعد؟ لذا نشهد نشوء مراكز يتولّى العاملون فيها مساعدة المتعلّمين (دروس خصوصيّة ممأسسة)، وقد ساهم هذا في ازدياد العبء الماديّ على الأهل، فدفعوا قسطاً موازياً للأقساط المدرسيّة السابقة. كما نشهد لجوء البعض الثاني من الأهل أحياناً إلى الأخوة الأكبر سناً، أو إلى أحد المعارف من الجيران للمساعدة... و ترك البعض الثالث الأمور على همّة المتعلّمين مهما كانت النتائج.

2-المعلمون

على صعيد المعلمين، يظنُّ البعض أنَّ التعليم الإلكتروني سيؤدِّي إلى الإستغناء عن المُعلِّم، ولكن الوقائع أثبتت أنَّ أهميَّة المُعلِّم سوف تزداد مع هذا النوع من التعليم. لذا لا بدَّ من إعداده بشكلٍ جيِّد، كي تتحسن ممارساته داخل الصفِّ الافتراضي. وهذا لا يمكن أن يتمَّ في غضون أيَّامٍ أو أشهرٍ معدودة، بل يحتاج إلى عملٍ دؤوب وجهدٍ متواصل.

معظمُ المُعلِّمين لا يملكون المهاراتِ الأساسيَّة لاستخدام الإنترنت وتطبيقاته، وقد وَجدوا أنفسهم فجأة في ظرف يملي عليهم استخدام ذلك للتواصل مع تلاميذهم. وقد تركتهم المؤسسات التربوية (وزارة التربية و مناطقها التربوية في المحافظات) يتخبطون مع الواقع الجديد، ولم تؤمن لهم موارد رقميَّة يستطيعون الإعتماد عليها. لذلك بدأوا يواجهون عمليَّة التعلُّم عن بعد وحدهم من دون مساندة، واكتفوا ببعض "التوجيهات" واللقاءات الخجولة التي لم تستطع أن تزوِّدهم بأدنى متطلبات التعليم الافتراضي. هذا ناهيكم بالأوضاع الاقتصادية المتردِّية التي جعلتهم يفقدون حوالي 80% من قيمة راتبهم، ما حملهم عبئاً إضافياً بسبب حاجتهم الملحة إلى الإنترنت السريع والتغذية الكهربائيَّة الدائمة والحاسوب والهاتف.

الجزء الأكبر من المعلمين أخذ يمارس عملية التعليم عن بعد بواسطة تطبيق الواتساب، رغم أن التوجيهات المتعلقة بكيفيَّة التعليم الفعَّال عبر هذا التطبيق بقيت محدودة. علاوة على ذلك لجأ البعض الى استخدام الكمبيوتر والإنترنت لساعاتٍ أطول في التعليم عن بُعد، وقد اضطروا الى الإنفاق من مالهم الخاصِّ على التكاليف من أجل التواصل مع الطَّلاب، وذلك من دون حصولهم على أيِّ تعويض.

هذا وقد اختلف الأساتذة في تقويمهم تجربة التعليم عن بُعد:

- رأى بعضهم أنَّ ما ينقص التعليم الافتراضي هو التفاعل المباشر بين الأستاذ والتلميذ.

- في حين رأى آخرون أنّ هذه العمليّة ساهمت في أنفاذ العام الدراسي، وساعدت الأساتذة والتلاميذ على تعلّم تقنيّات جديدة تفيدهم في المستقبل.
- رأى الأكثرية أنّ هذا النوع من التعليم ساهم في تدني مستوى التحصيل العلمي والمعرفي عند الطلاب و إنخفاض مستوى الشهادة ، وإختلال التوازن العلمي بين طلاب نفس الصف . وساهم في ذلك:
 - الوضع الاقتصادي للأسر .
 - طبيعة التقنيات المستخدمة في التعلّم عن بعد.
 - مراحل التعليم وخبرة الطلاب في إستخدام تكنولوجيا الإتصال

3-الطلاب

لا تخفى على أحد اليوم المكانة التي تحتلّ البرامج والتطبيقات والأدوات الإلكترونيّة، وبخاصّة تطبيقات الهواتف الذكيّة مكانة هامة في عملية التعليم عن بُعد. وهذا المعطى لا يمكن أن يقف في طريقه أولياء الأمور والمدرّسون، إذ باتت تتوفّر تطبيقاتٌ تتكيّف مع أداء الطلاب بطريقةٍ لا يستطيع بعضُ المعلّمين مسايرتها. لهذا، فعوضاً من منع الطلاب من استخدام هذه الأدوات، فإنّه ينبغي الحرص على توجيههم وتأطيرهم في استعمال المفيد منها. ولعلّ أوّل خطوة في ذلك الإتجاه هي تدريبهم على فحص الأمور والحكم عليها لإختيار ما يناسب وما يفيد. وبتعبيرٍ آخر: تدريبهم على التفكير النقديّ، وتربيتهم على الاختيار، لا الإنسياق بالضرورة وراء السائد أو الشائع.

وبالتأكيد هناك ضغط نفسيّ كبير على الأهل والأولاد، وكأنّ التلامذة لا يكفيهم ما يعانوه من ضغوط بسبب الحجر المنزليّ، ليأتي ضغط التعلّم عن بُعد بما فيه من معاناة ناجمة عن ضعف الإنترنت وانقطاع التيار الكهربائيّ وعدم توفّر الأجهزة الإلكترونيّة الجيدة.

كذلك الفئة العمرية للطلاب تجعل عمليّة التعلّم عن بعد متفاوتة الصعوبة على المعلّم والأهل. فقدرّة الفئات الصغيرة على التركيز أقلّ من أقرانها في الصفوف العليا؛ وهو ما يرهق بعضهم. وهذا أمر حتميّ لا يُلامون عليه، بل على المعلّمين والأهل السعي الى إيجاد وسائل للتخفيف

من وطأته. أما طلاب الفئات العمرية الأكبر فيواجهون كثافة الدروس، واضطرارهم إلى الجلوس ساعات بعد التعلّم المباشر ليستطيعوا هضم ما تعلّموه ونقله. ولكن يبقى على المتعلّمين عن بُعد أن يعملوا على تحديد إجراءات يومية للبدء بهذا التعلّم، وتحديد موعد ثابت للدراسة اليومية، وإختيار مكان مناسب وهادئ كي يتمكّنوا من المتابعة والإصغاء الجيد، والتواصل المستمرّ مع المعلّمين والبالغين عند الحاجة إلى معلومة معيّنة.

4- العلاقة بين أطراف العملية التعليمية في ظل جائحة كورونا والتعلّم عن بُعد

تتفاوت العلاقة في تعاون الأهل مع المعلّمين. مما يؤثر سلباً في عملية التعليم والتعلّم أحياناً، وفي علاقة الأهل بالمعلّم. إذ عندما يتدبّر الأهل من الضغط الذي يعانيه جراء مواكبة أبنائهم أثناء الدراسة، يُلقون باللوم على المعلّم، ويطلقون أحكاماً غير منصفة في حقّه وحقّ المدرسة والإدارة.

حوّل التعليم عن بُعد المعلّم إلى زائر يوميّ في معظم البيوت، ما جعل شخصه وأسلوبه ومادّته خاضعة لأراء الأهل والمتعلّمين وأحكامهم. وهذه كثيراً ما تصدر عن أشخاص غير موضوعيين.

ثمّة إجحافٌ يطول الأستاذ اليوم، إذ أصبح يُحاكّم على تعليم إلكترونيّ لم يتلقّ التدريب الكافي عليه، ولا المحتوى التعليمي المناسب له، بل تُرك وحيداً يحارب كي ينقل مادّته التقليديّة بأسلوب غير تقليديّ. بعض الأساتذة كان غير قادرٍ على تحديث أساليبه بالسرعة المطلوبة، إذ إنّ لعامل العمر دوراً كبيراً في قابليّة تكيف المعلّم مع التكنولوجيا، علماً أنّ هذا المعلّم قد يكون متمكّناً من مادّته في التعليم الحضوريّ، ولكنّ التعليم عن بُعد حدّد من قدراته وأضعف دوره التواصليّ مع طلابه.

يضاف إلى ذلك أنّ المعلّم فقد الكثير من خصوصيّته، إذ أصبح رقم هاتفه وبياناته الشخصية في متداول الطلاب والأهل. لم يعد هناك وقت محدّد للتواصل معه، بل اعتبر الأهل والطلاب أنّ من "واجبه" أن يتجاوب مع أسئلتهم في أي وقت يشاؤون، من دون الأخذ في الحسبان أنه يحتاج إلى الراحة والإنفراد والتواصل مع عائلته وأحبّائه.

بالمقابل يلمس الأساتذة تقصيراً في مواكبة بعض الأهل لأبنائهم وعدم تأمين الجو المناسب أو الرقابة اللازمة لحثهم على الإلتزام بحضور الحصص الإفتراضية أو بمراجعة دروسهم، ما ينعكس على أدائهم ويهدر جهد الأساتذة الذي يتضاعف عادة عنه في التعليم الحضوري.

في بعض الحالات يعرض، تفوق التلاميذ على أساتذتهم في إتقان التكنولوجيا الحديثة، الأخيرين للكثير من المواقف الحرجة أثناء التعليم الإفتراضي، ويصبح المتعلم هو الذي يتحكم بزمام الحصّة؛ الأمر الذي يزيد من توتر العلاقة بين الطرفين.

5- المناهج

في لبنان الى جانب المعاناة التي يعيشها المواطن اللبناني جزاء انقطاع الكهرباء وتقنيها، وبطء الإنترنت، وخبرة المعلمين المحدودة في اعتماد التعليم الرقمي، فإن المناهج الدراسية بمضامينها وأنشطتها، لا تساعد على تطبيق أنماط التعليم الإفتراضي وتقنيات تدريسه بطريقة مرنة.

لذلك، صدر تعميم عن وزارة التربية بتقليص الدروس والمحاور في المناهج اللبنانية لمختلف المراحل والمواد الدراسية. ولو أنّ هذه المناهج الحديثة وُضع محتواها الرقمي والتفاعلي في متناول المتعلمين والمعلمين، لكانت العملية التعليمية اليوم أسهل بكثير، ولحققت الأهداف التربوية المرجوة في ظلّ الجائحة وتداعياتها الاقتصادية والاجتماعية.

ولكنّ بسبب تقاعس الدولة عن دورها في مواكبة التطور ورقمنة المناهج، ترك المعلم يعمل وحده كي يوصل المعلومة إلى المتعلم وينهي المنهج المطلوب منه بهدف إنجاز عام دراسي آخر متعثر بالإمكانيات المتواضعة التي بين يديه.

6-الواقع الراهن للتعليم في لبنان

الأزمة الراهنة في لبنان كشفت عن أن القطاع التربوي مأزوم بنيويًا وهيكلًا، ويعيش شبه انهيار، لإعتبارات عدّة منها:

- لجوء وزارة التربية إلى خيارات من دون إعداد الطلاب والمدراء والأساتذة. فوجد الطلاب وذووهم أنهم متروكون، ناهيك عن تهميش شريحة واسعة من طلاب المدارس الرسمية، مما كرّس مفهوم "الطبقية بالتعلّم".
- يواجه الأساتذة، نتيجة الظروف الاقتصادية والمهنية، الأزمة وحيدين، إذ خفّضت بعض المدارس الخاصة رواتبهم، في حين خسرت رواتب أساتذة القطاع الرسمي كامل قيمتها، وصار معدلها يوازي أقل من 80 دولاراً شهرياً.
- أعطيت السلطة المطلقة للقطاع الخاص لتولي النظام التعليمي، وتتجه معظم مدارسهم لزيادة أقساطها من دون أن تلحظ معاناة الناس، ومن دون رقابة، لأن هدف عدد كبير منها التجارة الربحية فقط. وتضطر الأسر للتعاون مع ذلك تخوفاً من عدم تأمين التعليم الرسمي بسبب الإضرابات و العوامل المؤثرة فيها...
- يواجه التعليم في لبنان خطر نقص الفعالية والجدوى، الذي يفاقم ظاهرة التسرب المدرسي، كما أن بعض أهالي طلاب المدارس الرسمية، يحتاجون لعمالة أبنائهم لدعمهم مادياً ومعيشياً.
- ظهور أزمة قرائية وكتابية لدى الأعمار الصغيرة، لأن نسبة كبيرة من الأطفال إما لم يتعلموا كلياً، وإما تعلموا بشكل أقل من بدائي، لأنهم مارسوا التعلّم عن بعد منذ ما يزيد على سنة و نصف وهذا ما ساهم في تدني مستواهم العلمي.
- ملاحظة تتفاقم معدلات النزوح من التعليم الخاص إلى التعليم الرسمي بسبب الأزمة الاقتصادية، خاصة أن الفترة السابقة شهدت على نزوح نحو 60 ألف طالباً. ولم يكن التعليم الرسمي قادراً على احتواء الطلاب الجدد، بسبب محدودية المقاعد المدرسية، وقلة عدد الأساتذة، وغياب الإستراتيجية التعليمية... وفي العام الدراسي 2021-2022

انعكس وضع العملية التربوية وأصبح التوجّه نحو المدرسة الخاصة ضماناً لمستوى تعليم الأولاد وذلك رغم كل الأزمات المالية التي تترزخ في ظلها الأسر.

- خسارة لبنان لموقعه الريادي بالتعليم، قبل أزمة 2019، وهو ما تدل عليه نتائج الإختبارات الدولية، لعدم مواكبتها إحتياجات العصر.

7-الدوافع لإعادة فتح المدارس

قرار إعادة فتح المدارس هو قرار معقد للغاية، وغالبا ما يضع صناع السياسات وإدارات المدارس والآباء والمعلمين في مناقشات حامية الوطيس حول الفرص الضائعة والسيطرة على المخاطر. كما وضعت صحة الطفل وصحة المجتمع المحلي أيضاً في صدارة المناقشات، إلى جانب العواقب الطويلة الأجل على صحة الأطفال، رفاهيتهم وخسائرهم في التعلّم، وتفاقم أوجه عدم المساواة التي تضرّ بأضعف الفئات وأكثرها حرماناً. كما أن المشاورات مع المعلمين والآباء والطلاب والمجتمعات المحلية مهمة لضمان أن يكون القرار محدداً في سياقه الخاص، وأن يكون مستثيراً أو مصمماً حسب شواغل وإقتراحات الجهات الفاعلة الرئيسية.



6- عام دراسي جديد يبدأ في ظل جائحة كورونا

<https://blogs.worldbank.org/voices/am-drasy-jdyd-y..>

8- بعض التوصيات التي تساهم في نجاح عملية التعليم

- العمل على كبح إنتقال جائحة كورونا المتأتية عن فتح المدارس للتعليم الحضوري وذلك بإعتماد المعايير التالية:
 - ضمان سلامة الجميع (إستخدام وسائل الوقاية وإلتزام التباعد).
 - التخطيط لإعادة الفتح على نحو شامل.
 - التنسيق مع الجهات الفاعلة و خاصة الصحية.
- حماية تمويل التعليم من خلال:
 - تعزيز تعبئة الإيرادات المحلية .
 - الحفاظ على حصة الإنفاق على التعليم.
 - معالجة أوجه عدم الكفاءة في الإنفاق على التعليم.
 - تعزيز التنسيق الدولي للتصدي للديون.
 - حماية المساعدات الإنمائية الموجهة للتعليم.
- بناء نظم تعليم قادرة على التكيف من أجل التنمية عن طريق:
 - تعزيز قدرة نظم التعليم على التكيف من خلال الإستجابة لتحديات إعادة فتح أبواب المدارس على نحو آمن، يتيح لها التعامل بشكل أفضل مع أزمات المستقبل .
- تأمين الجهود المطلوبة للتصدي للصدمات التي قد تتعرض لها نظم التعليم، بإغتنام فرص إيجاد حلول لمعالجة أزمة التعليم وطرح مجموعة من الحلول التي تسمح بإجتيازها. والتي منها :
 - التركيز على معالجة الخسائر في مجال التعليم .
 - الحؤول دون التسرب المدرسي قدر الإمكان.
 - دعم مهنة التعليم بكل عناصرها.

خاتمة

قَدَّرُ اللبنانيين أن تعيشَ أجيالهم كوارث وحروباً وازمات وويلات.... فالأحداث تتكرَّر بعناوين وأسماء جديدة،

ولكن الاسمَ المشترك لها هو الموت : قتلاً، خشوعاً، أو على أبواب المستشفيات، جوعاً وظلاماً ، برداً ومعيشة ... دفاعاً عن زعمائهم الغارقين في الفساد و المسترسلين في النهب حتى القضاء على أرواحنا.

فبعد عنوان الثورة التي فشلت في تحقيق آمال اللبنانيين ، والتي ساهم في إفشالها تبني السياسيون لها و دخولهم سراً و بخفية في صفوفها، ودعم السفارات لبعضها، وتحويل مسارها لإثارة النعرات والفتن وحتى الحروب الداخلية... الى جائحة فيروس كورونا المستجد، الذي أُضيف إلى الأزمات السياسيّة والاقتصاديّة والمعيشيّة والأمنيّة القائمة أساساً، في ظلّ تقاعس الدولة عن تقديم البدائل الطارئة والمساعدات الفوريّة، وإرتفاع معدّلات البطالة والفقر والجوع.

الاتصال الرقمي و سبل حماية المرأة في الفضاء الالكتروني

(نموذج المرأة الريفية في لبنان)



يحتدم النقاش حول اثر الاتصال الرقمي و تكنولوجيا الاتصال و المعلومات فمن الخبراء من يعتقد ان هذه التقنيات لها مفاعيلها الايجابية التي تزداد باضطراد لجهة توسيع الافق المعرفي للانسان و مداركه و تقوية و تنوع علاقاته الاجتماعية و الانسانية و ان تلك الايجابيات تفوق الى حد كبير ما قد ينتج من استخدامها من ضرر (Anderson and Rainie, 2018). الا ان فريقاً آخر يرى ان ايجابيات و سلبيات تلك التقنيات متساوية و لكن لا هروب من استخدامها. و يبقى فريق ثالث يرى ان الحياة الرقمية تؤثر تأثيراً سلبياً قوياً على صحة الانسان و توازنه العقلي و سعادته. و هذا التأثير قد يلحق بالمرأة بشكل اكبر نتيجة من تكوينها البيولوجي العاطفي و دورها التربوي و العائلي و الاجتماعي فضلا عن مدى قدرتها على التعرف الى تلك التقنيات و التمرس باستخدامها.

و المرأة الريفية تختلف عن المرأة التي تعيش في المدينة نظراً لعدة عوامل و قد تطالها سلبيات التقنية الرقمية سواء استخدمتها ام لم تستخدمها. و لذا هدفت هذه الدراسة الى معرفة مدى تمرس المرأة الريفية في لبنان باستخدام تلك التقنية، ما هي دواعي استخدامها، ما هي سلبيات و ايجابيات التعرض لها و ما هي بعض الطرق و الاساليب التي تحمي المرأة كي تخوض غمار الفضاء الالكتروني بسلامة و نجاح.

أهمية الدراسة

تنبع اهمية هذه الدراسة من الدور التي تلعبه النساء الريفيات في الانماء الزراعي و الثقافة و التعليم و التربية الاسرية و مساعدة رب العائلة بتأمين مستلزمات الحياة. فالمعرفة الرقمية تساعد في اتساع الأفق المعرفي و اكتساب معارف و ثقافة تسهم في تمكين المرأة للقيام بالدور المنوط بها و خصوصا في تعليم اولادها و تربيتهم بشكل صحيح. كما ان الأمية الرقمية تجعل من المرأة بشكل عام و الريفية بشكل خاص

هدفا للمضايقة و التحرش و الابتزاز. من هنا فان تزويد المرأة بمهارات استخدام تكنولوجيا الاعلام و الاتصال و لفت نظرها الى المخاطر المحتملة جراء ذلك الاستخدام و تعريفها باساليب حماية نفسها من تلك المخاطر هو امر على قدر كبير من الاهمية. فضلا عن ان لدراسة المرأة الريفية في لبنان نكهة خاصة. ان صغر مساحة لبنان و اقتراب المدن من القرى و انتفاء المناطق النائية يصعب الامر على المرأة الريفية تحديد هويتها الخاصة بها فهي لا تهوى ولا تحسن العيش في المدن و لا تتمتع بكل مزايا الريف.

اهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة الى التعرف الى ما يلي:

1. مدى استخدام تكنولوجيا الاعلام و الاتصال
2. دواعي الاستخدام
3. ايجابيات و سلبيات ذلك الاستخدام
4. المهارات التي تمتلكها او تنقصها المرأة للتعامل مع هذه التقنيات
5. المخاطر المحتملة جراء استخدام هذه التقنيات
6. اساليب و طرق تمكين المرأة للتعامل مع هذه التقنيات و تجنب مخاطرها

منهجية البحث

و لقد اعتمدت هذه الدراسة اسلوب المسح الشامل من خلال استمارة وزعت على عينة عشوائية مؤلفة من 750 امرأة من مختلف مناطق الريف اللبناني. و حدد مجتمع البحث بكل النساء من عمر 18 سنة و ما فوق و اللواتي يعشن في المحافظات اللبنانية التالية: البقاع، الشمال، الجنوب مع استثناء محافظتي بيروت و جبل لبنان لغياب المناطق الريفية الحقيقية في تلك المحافظتين. و اعتمد الباحث في اختيار العينة اسلوب العينة الحصصية المتساوية اذ اختار 230 امرأة من كل محافظة من المحافظات المذكورة. و اعتمدت العينة العشوائية لاختيار النساء من كل محافظة. و اعتمد الباحث على فريق عمل مدرب لاجراء هكذا دراسات فكان يقرأ الاسئلة باللغة التي تتقنها النساء و من ثم يسجل الاجابات. اما النساء اللواتي يُجِدْنَ القراءة و الكتابة فكن يسجلن الاجابات بانفسهن. ووصلت نسبة الاستمارات المرتجعة و الصالحة للتحليل الى 80 % اي 600 استمارة.

و لقد عالج الباحث مجموعة من المتغيرات التي تؤثر في امتلاك مهارات استخدام تقنيات الاعلام و الاتصال من قبل المرأة الريفية و تلعب دورا مهما بتغيير مجرى حياتها. من بين تلك المتغيرات نجد:

1. العادات و التقاليد الاجتماعية
2. البنى التحتية من كهرباء و انترنت و غيرها
3. المستوى التعليمي
4. كلفة الاستخدام و التملك
5. الشعور بعدم الرغبة باستخدام الجديد و التمسك بكل قديم
6. ضغط العمل
7. الحاجة الى الاستخدام
8. العوامل الديموغرافية

و لقد قام الباحث بتعريف هذه المتغيرات تعريفياً ذهنياً و تشریحياً مما أدى الى استكمال دراسته. كما اعتمد في تحليل النتائج التكرارات و النسب المئوية و المتوسط الحسابي و الوزن النسبي لكل متغير. اضافة الى مقياس Pearson R لقياس مدى ترابط المتغيرات المستقلة مع تلك التابعة.

الاسئلة البحثية

1. ما هو الوقت التي تقضيه النساء الريفيات باستخدام تكنولوجيا الاعلام و الاتصال
2. ما هي التطبيقات و المنصات الاكثر استخداما
3. ما هي دواعي و اهداف استخدام تلك التقنيات
4. ما هي المنافع المحققة من ذلك الاستخدام و ما هو مدى الرضى عن تلك التقنيات
5. الى اي مدى تمتلك النساء الريفيات مهارات استخدام تلك التقنيات
6. الى اي مدى تتعرض النساء الريفيات الى المضايقة و التحرش و الرسائل القذرة خلال استخدام تلك التقنيات
7. ما مدى استعداد النساء الريفيات للمشاركة في دورات تدريبية للاستفادة من تلك التقنيات و تجنب مخاطرها.

الفرضيات

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات المبحوثات تعزى إلى العوامل الديموغرافية وبياناتهن الشخصية فيما يخص امتلاك المهارات اللازمة للتعامل مع تقنيات الاعلام و الاتصال.

1. كلما تقدم العمر بالمرأة الريفية كلما قل امتلاكها لمهارات التعامل مع التقنيات الجديدة
2. كلما زاد ضغط العمل على المرأة الريفية كلما ارتفع عندها مستوى الأمية الرقمية
3. كلما ارتفع مستوى الامية الرقمية كلما ارتفعت المضايقات و التحرشات بالمرأة الريفية
4. كلما ارتفع المستوى المعيشي للمرأة الريفية كلما قلت التأثيرات السلبية

المراجعة الادبية

المرأة و المجتمع الرقمي

لقد بينت بعض الدراسات ان ملايين النساء في العالم لا يستفدن من فوائد تكنولوجيا الاعلام و الاتصال التي توفر فرص عمل رقمية كل يوم و ذلك بسبب ما يعرف بالأمية الرقمية او نقص في المهارات اللازمة لاستخدام تلك التقنيات. و هذا ما ينعكس سلبا على تأمين الاستقرار المادي و المعيشة الراضية لهن و لأسرهن. و بما ان شبكة الانترنت التي تغلغت في مجمل حياتنا، و التي يتوقع منها ان تسهم بشكل جدي و قوي في تحقيق مستقبل افضل للعالم باكملة و تأمين الامن و الازدهار، ترتبط بشكل مباشر بالدخل الاعلى و المراكز الوظيفية العليا فان تمكين المرأة لم يعد مقتصرا على الحصول على وظائف رقمية انما يتعدى ذلك الى الاسهام في الاستثمارات الاقتصادية القوية و انهاء الصراعات و القضاء على الفقر و تحقيق السلام و العدالة. و لذا فان محو الأمية الرقمية و تحقيق المعرفة الرقمية اصبح حاجة ضرورية لتحقيق التنمية الاقتصادية و التطور الاجتماعي و الاستقرار.

و يرى بعض الباحثين ان تملك المعرفة الرقمية تسهم في ايجاد فرص عمل جديدة و تعزز قدرة المرأة على المنافسة في سوق العمل. فضلا عن الاسهام في ادارة شؤون العائلة و تأمين الحياة الكريمة لأسرتها و تبوأ المناصب الادارية و القيادية. غير ان هذه الامور قد تحرم منها المرأة الريفية نتيجة من الفقر و نقصان في البنى التحتية من كهرباء و محطات اتصالات متطورة و الكلفة العالية للحصول على الانترنت.

واقع المرأة في الاعلام الرقمي

"وكشف تقرير أجراه في عام 2018 "اتحاد مشغلي وشركات الهواتف المحمولة" الذي يضم أكثر من 800 شركة مشغلة للهواتف الجوال في العالم، أن عدد النساء اللواتي يملكن هواتف محمولة أقل بـ184 مليوناً من الرجال و1.2 مليار امرأة لا يستخدمن الإنترنت. وتبلغ الفجوة في استخدام الإنترنت على الهاتف المحمول في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا 21 بالمائة مقارنة بـ4 بالمائة في أوروبا ووسط آسيا."

"وفي مايو 2019 سلّطت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، الضوء على الفجوة في المهارات الرقمية بين الجنسين؛ ابتداءً من نقص استخدام الإنترنت بين الفتيات والنساء في أجزاء من أفريقيا

"ولا تمثل النساء سوى 26 بالمائة فقط من القوى العاملة في العلوم والتكنولوجيا والابتكار والتكنولوجيا في البلدان المتقدمة، فيما تصبح هذه الفجوة أكبر بكثير في البلدان النامية، بحسب ما أشارت مؤسسة الشبكة العنكبوتية العالمية في تقريرها الأخير."

و يرى بعض الباحثين ان الفجوة الرقمية بين الجنسين لا تقتصر على الامية الرقمية انما تتعداها الى عوامل اضافية تتمثل في الكراهية و الخطابات العدوانية ضد النساء فضلا عن التهديدات المباشرة بالعنف و التحرش و الانتقام و استغلال المعلومات الشخصية للتشهير بهن و استغلالهن ماديا و جسديا. كل هذه الامور قد تدفع قسماً من النساء الى عدم استخدام الانترنت رغم قدرتهن على امتلاك هذه التقنية و استخدامها بشكل فعال. و يضيف البعض ان المجتمعات الذكورية لا زالت تحرم المرأة من المعرفة الرقمية كما تحرمها من المعرفة العامة. و يتجلى هذا الامر اكثر ما يتجلى في المناطق النائية. و هذا مما حدا ببعض المهتمين بشؤون المرأة الى الاستنتاج ان تقنيات المعلومات و الاتصال و خصوصا الهواتف الذكية و مواقع التواصل الاجتماعي هي اكثر من ضرورية في هكذا مجتمعات لتساعدن على الهروب من كل اشكال العنف و طلب النجدة اذا استدعى الامر ذلك.

و يناقش عبد الرحمن و آخرون (2018) ان وسائط التواصل الاجتماعي تقدم ايجابيات مهمة للمجتمع عامة و للنساء خاصة. و لكن مع تقدم هذه التقنية تتعرض النساء لكثير من الاخطار. فلقد اظهرت احصائيات الامم المتحدة ان 73% من الفتيات و النساء تعرضن لأنواع مختلفة من العنف الرقمي و ان هنالك علاقة ارتباط قوية بين وسائط التواصل الاجتماعي و بين التحرش و العنف الجنسي على الانترنت. و كذلك فان دراسة اجريت في ماليزيا في العام 2017 بينت ان 80 حالة من التحرش و المضايقة

رصدت و ان كل الضحايا كانوا من النساء. لذا على النساء ان يتعرفن الى النتائج السلبية الناتجة عن استخدام وسائط التواصل الاجتماعي و كيفية الوقاية منها.

ان عدم امتلاك المرأة لمهارات التعامل مع تقنيات الاعلام و المعلومات بالمقارنة مع الرجل و الكراهية ضد النساء و التي تظهر جلية في الرسائل و الصور و الفيديوهات و التهديدات المباشرة و غير المباشرة فضلا عن الخوف من استغلال المعلومات الشخصية بهدف التشهير بها و ابتزازها ماديا و جسديا قد تدفعها الى الابتعاد عن هذه التقنيات او التخفيف من استخدامها.

سلبيات الاتصال الرقمي

خلص بعض الدارسين (Aveseh Asough, 2012) (المصدر دراسة عبد الرحمن) الى ان الاستخدام الطويل لتكنولوجيا الاعلام و الاتصال يؤدي الى نوع من الادمان المضر بالصحة و المؤثر سلبا على القيام بالواجبات التي قد تكون على قدر كبير من الأهمية. و من سلبيات هذه التقنيات انها تقتحم خصوصية الافراد و الجماعات و تضعف الروابط العائلية نتيجة من قضاء الوقت مع اصدقاء افتراضيين. و يناقش باحثون آخرون (Amedie, 2015) انه مع التقدم الهائل في تكنولوجيا الاعلام و الاتصال و ظهور وسائط التواصل الاجتماعي يستغل بعض المستخدمين عديمي المسؤولية الحرية المصاحبة لهذه التقنية لممارسة الغش و الاحتيال و الهجوم على الآخرين و تسبب الأذى لهم بطرق عدة علما بان معظم المتسللين لا يظهرون هويتهم الحقيقية و يتورطون في العديد من الجرائم و المضايقات الالكترونية و الاتجار بالبشر و ترويج المخدرات. و من الواضح ان اكثر من يتعرض للتحرش و المضايقة هم النساء و الفتيات اللواتي يتلقين المشاهد الاباحية و النكات القذرة و الوعود بالحصول على وظيفة او الترقى الى مناصب اعلى مقابل القبول باقامة علاقات ودية و جنسية. و نتيجة من ذلك فان سمعة المرأة قد تتشوه نتيجة من بعض الرسائل او الفيديوهات التي تنتشر بسرعة هائلة على مواقع التواصل الاجتماعي. و هذا الامر يؤدي الى الوقوع في الكآبة و الحزن و الاضطراب النفسي.

و على الرغم منن الايجابيات الكثيرة لتكنولوجيا الاتصال و المعلومات التي يعددها الباحث اسماعيل (2017) و التي تشمل النواحي الصحية و الاقتصادية و التفاعلية و التواصلية الا ان هنالك سلبيات خطيرة ترافق استخدام تلك التقنيات. و يرى اسماعيل ان الاعتماد القوي على تلك التقنيات تقلل من التركيز على التفكير و التحليل و الاعتماد على الذاكرة و تقويتها. هذا اضافة الى ان الآلة قد تحل مكان

الانسان في وظائف كثيرة مما يزيد في نسبة البطالة. و كذلك فان استخدامها يحتاج الى تشريعات و قواعد و قوانين الامر الذي يصعب تحقيقه في الوضع الراهن.

و تلخص الدراسة التي قام بها Lucas Lengacher (2015) ان تكنولوجيا الاتصال و المعلومات رائعة و جيدة غير انها تؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية و التواصل وجها لوجه بين الافراد و الجماعات. كما انها تؤدي الى الشعور بالوحداية و في ضغط العمل في آن. و بينت هذه الدراسة الى ان هناك علاقة ارتباط سلبية بين استخدام الهاتف النقال و الشعور بعدم الراحة للتواصل الفعلي مع الآخرين.

ايجابيات المعرفة الرقمية

تحقق المعرفة الرقمية الامور التالية:

1. ايجاد فرص عمل جيدة
2. تقوية المنافسة في مجالات العمل
3. تخفيض كلفة التعلم و التعليم و الاسهام في تعليم افراد الاسرة
4. امتلاك المعرفة الصحية
5. التأهيل الجيد للتعامل مع المؤسسات المالية
6. تساعد على تبوأ مناصب قيادية
7. التمكين من ادارة شؤونها و شؤون عائلتها.

و من سلبيات هذه التقنية انها تؤثر سلبا على الاستقرار النقدي و الامن القومي اذ ان المتسللين (Hackers) يسيطرون على معظم المعلومات الموثقة عبر الانترنت.

التمكين الرقمي للمرأة والشباب العربي

و يناقش بعض الخبراء ان قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصال يزخر بالامكانيات التي تساعد على التطور الاقتصادي والاجتماعي و تخطي التحديات التي تواجهها منطقتنا العربية كما يفتح آفاقا واسعة لعمل الشباب عامة و المرأة خاصة و يسهم في التوازن الاجتماعي و ردم الهوة الجندرية لما يتيح من فرص رقمية و تشغيلية لنساء و فتيات و شباب العالم العربي.

اما ما يتعلق بمسألة "تمكين المرأة العربية"، و اتاحة الفرصة امامها للمشاركة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية على قدم المساواة مع الرجل و انسجاما مع اعلان الرياض الصادر عن القمة العربية التنموية الاقتصادية والاجتماعية - الرياض - 2013 -، و لازالة العوائق بين المرأة و تقنيات الاتصال بادرت المنظمة العربية لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات بإنشاء فريق عمل يبحث في "تكنولوجيات الاتصال والمعلومات والمرأة العربية"، و الذي استهل أعماله بمشروع "تنمية قدرات المرأة العربية في مجال تكنولوجيات الاتصال والمعلومات".

"ويهدف هذا المشروع إلى الاعتماد على تكنولوجيات الاتصال والمعلومات للتقليل من التفاوت "الجندي" لما له من تأثيرات على نسق التنمية داخل المجتمعات العربية وباعتباره يشكل إحدى الوسائل القادرة على تمكين المرأة.

و لقد اظهرت نتائج بعض الدراسات معلومات تكشف عن وجود فجوة رقمية كبيرة بين النساء و الرجال اذ ان نسبة النساء القادرات على استخدام الانترنت و تطبيقاته هي اقل بكثير من نسبة الرجال و هذه النسبة ستزداد كثيرا في السنوات القليلة القادمة اذا لم يتم التعامل مع هذه المشكلة بالشكل المناسب. و لرأب الصدع عمدت المنظمة العربية للتكنولوجيا و الاتصال و المعلومات _ كما ورد سابقا _ الى طرح بعض المشاريع التي تهدف الى تمكين المرأة العربية من تملك مهارات استخدام التقنيات الجديدة و تطبيقاتها. و تهدف تلك المشاريع فضلا عن تقليص الفجوة الرقمية بين الرجل و المرأة في عالمنا العربي الى تأمين فرص للمرأة للاستفادة من الخدمات و النماذج الجديدة للتشغيل التي يقدمها قطاع الاتصال و المعلومات. كما هدفت ايضا الى رفع نسب استخدام هذه التقنية من قبل المرأة و خصوصا المرأة الريفية. و يخلص بعض الباحثين الى ان الأمية الرقمية تجعل النساء في عزلة عن العالم و تحرمهن من فرص العمل والانخراط في الحياة الاجتماعية والعملية و تحرمهن كذلك من المساهمة في النمو الاقتصادي والانفتاح على العالم وعلى حقوقهن الإنسانية.

عوامل نجاح تمكين امرأة

و لقد افادت معلومات صادرة عن منظمة الفاو (FAO) ان تكنولوجيا الاتصال و المعلومات وفرت فرص عمل مهمة لاولئك الذين يحسنون استخدامها و لكنها تشكل تحديا كبيرا لاولئك الذين تخلفوا عن اللحاق بركبها لاسباب مادية او معرفية. و من ايجابيات هذه التقنيات انها تسهم في تحسين اوضاع صغار المزارعين لجهة رصد المحاصيل و تتبع الاسعار و كيفية الحصول على الخدمات المصرفية و ما الى ذلك. اما ما يتعلق بالنساء اللواتي يلعبن دورا بارزا في الانتاج الزراعي فانهن يواجهن فجوة ثلاثية الابعاد:

الرقمية و الريفية و الجندرية او الجنسانية. و تظهر نتائج غير قليل من الابحاث ان النساء الريفيات اقل ميلا من الرجال للحصول على و استخدام تلك التقنيات. و بناء عليه فلقد اقترحت المنظمة سبعة عوامل للنجاح عند اتاحة تلك التقنيات للمجتمعات الريفية و خصوصا للنساء الريفيات:

1. تكيف المحتوى بحيث يكون مفيدا لهن. و ذلك من خلال مواءمة المعلومات و الاحتياجات و السياقات و اللغات المستخدمة بما يخدم الاهداف المرجوة من الاستخدام.
 2. خلق بيئة آمنة للتعلم و التبادل. بما ان الامية و محدودية المهارات في استخدام الاجهزة المعقدة هي من التحديات الكبيرة التي تواجه المزارعين و كبار السن و خصوصا المزارعات فلا بد من توفير بيئة ملائمة لمحو الامية العامة اولا و من ثم الرقمية ثانيا.
 3. ان تكون حساسة للجنسانية. و المطلوب هو العمل على توفير هذه التقنيات و بالكلفة المعقولة للرجل و للنساء معا و على قدم المساواة.
 4. توفير الوصول و أدوات التبادل لهن. نتيجة من الفقر و المعايير الاجتماعية و الطبيعة الجغرافية لتوزيع السكان في الريف تقل فرص النساء الريفيات للحصول على تكنولوجيا الاتصال و المعلومات بما فيها الهواتف و اجهزة الحواسيب المحمولة و الانترنت الخليوي. لذا يجب تأمين التواصل و ادوات التبادل بينهن للعبور الى ساحة الامان و المساواة مع الرجال.
 5. بناء الشراكات. في كثير من الاحيان يتوافر لدى الشركات المحلية الصغيرة و المنظمات غير الحكومية ميزانية معقولة للحصول على المعلومات الموثوقة و التي تلبي رغبة المزارعين في سد احتياجاتهم المختلفة.
 6. توفير المزيج الصحيح من التكنولوجيات. "ينبغي اعتماد نهج مختلطة، مثل مزيج من الإذاعة والهاتف، والتكنولوجيات المحلية ذات الصلة التي يتم اختيارها على أساس التحليل المتعمق للاحتياجات المحلية ونظم المعلومات القائمة، لزيادة كفاءة المبادرات المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجال الزراعة، وتقديم خدمة أفضل لمختلف المستخدمين والسياقات."
 7. ضمان الاستدامة. نظرا لما تتيحه تكنولوجيا الاتصال و المعلومات من فرص قيمة للتنمية الريفية و الزراعية و زيادة الانتاج و نظرا للدور الكبير الذي تلعبه المرأة في هذا المجال فلا بد من توفير الظروف المساعدة و المستدامة على تمكين المرأة من استخدام تلك التقنية بالتوازن مع الرجل و بما يخدم المصلحة العامة.
- و لقد تحدث البعض عن تجارب في عُمان هدفت الى محو الأمية الرقمية في أوساط النساء و ذلك من خلال التعرض الى برامج تدريبية حول كيفية توظيف الإنترنت في حياتهن وتوظيف الهواتف الذكية لمتابعة دروس أبنائهن والحصول على المعلومات المفيدة من الشبكة المعلوماتية

والتسويق الإلكتروني واستخدام البوابات الإلكترونية بهدف رفع مستوى الوعي الرقمي في السلطنة.

لقد اجمعت جمعيات حقوق الانسان ان المساواة بين الرجل و المرأة حق من حقوق الانسان و امر حتمي لتحقيق السلام و تطوير المجتمعات. و هذا الامر ينسجم مع الاعلان التاريخي الذي اعتمده الجمعية العامة للامم المتحدة في 10-كانون اول-1948 من حيث المساواة في الحقوق و الواجبات بين الجنسين. و لقد اصبح من الامور البديهية ان تمكين المرأة لاستخدام كل التقنيات المتاحة خصوصا تكنولوجيا الاتصال و المعلومات يحفز الانتاجية و يساعد على النمو الاقتصادي و يخفف من المشاكل الاجتماعية.

و تشير بعض الاحصائيات ان 143 من اصل 195 دولة تضمن في دساتيرها المساواة بين الرجل و المرأة. و على الرغم من ذلك فان التمييز الجندري لا زال قائما بطريقة مباشرة او غير مباشرة في اكثر من مكان في عالمنا هذا.

و في العام 1979 اعتمدت الجمعية العامة للامم المتحدة اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة و هذا ما عرف بالسرعة الدولية لحقوق المرأة. و لتسريع التقدم في المساواة بين الجنسين قامت الجمعية العامة بانشاء هيئة واحدة الأمم المتحدة تدمج كل الهيئات السابقة.

اقتراحات لحماية المرأة

و في دراسة اجرتها Symantec Corporation (2019) توصلت و كما دراسات اخرى ان الفئة العمرية للفتيات من 18 الى 24 هي اكثر استخداما لتكنولوجيا الاتصال و المعلومات من الفتيان. و نتيجة مما يتعرضن له من اهانات و تحرش و مضايقات فانه من الأهمية بمكان ان يعين جيدا المخاطر المحتملة جراء استخدام تلك التقنيات. و تقدم الدراسة بعض المقترحات لحماية المستخدمة منها:

1. لا تشاركي كلمات السر مع اي كان و اجعلها صعبة و معقدة
2. لا تتركي كاميرا الويب مفتوحة عند عدم الاستعمال
3. لا تكسبي صداقات اكثر مما تحتاجين و لا تفصحي عن معلومات اكثر من اللازم
4. لا تقابلي معارفك عبر الانترنت وحدك. اعلمي عائلتك من تقابليين و اين و لتكن المقابلة في الاماكن المزدحمة

5. حدثي جميع انظمة التشغيل على اجهزتك

6. قومي بتأمين اجهزتك باستخدام برامج الفيروسات

7. اقرأي جيدا ما توافقين عليه فبعض الجهات قد تبيع المعلومات الخاصة بك.

كما حاول كثير من الباحثين و المؤسسات استحداث مناهج و برامج لتدريب مستخدمي الانترنت على التعامل الافضل و الاسلم لهذه التقنية. الا ان اكثر هذه الجهود لم تأخذ بعين الاعتبار متغير النوع (الجنس) على الرغم من الاهمية الفائقة لهذا المتغير. و حديثا بدأت الجمعيات و المؤسسات التي تهتم بالمرأة تبحث جديا بايجاد البرامج و الدورات التدريبية التي تؤهل المرأة للتعرف على التطبيقات الخاصة بالاعلام الرقمي ، ايجابياته و سلبياته و سبل الوقاية من مخاطره. و من ابرز تلك المؤسسات كان معهد صحافة الحرب و السلم (Institute for war and peace reporting) اذ وضع منهاجا جادا و متكاملًا عرف "النساء في فضاء الانترنت". يقود هذا البرنامج ثلة من المدافعات عن حقوق الانسان بهدف تدريب النساء على الامن الرقمي في الشرق الاوسط وشمال افريقيا. (1)

و لقد استفاد المهتمون بهذا الامر من مجموعة من البرامج التي تخدم الهدف المنشود مثل "رفع المستوى (Level Up)، التقنية التكتيكية الجماعية (Tactical Technology Collective)، و جمعية الاتصالات المتقدمة (Association for Progressive Communication). هذه البرامج و ما يصاحبها من توصيات و تدريبات تساعد في تأهيل المرأة على الابحار في عالم الانترنت خصوصا في البيئات الخطرة. هذا المنهاج الذي صممه معهد صحافة الحرب و السلام خصص لفريقيين من المستخدمات. يشمل الفريق الاول النساء الممتلكات لمهارات التعامل مع تقنية الانترنت و المستعدات لتدريب من يرغبن في تعلم تلك التقنية. و الفريق الآخر يشمل النساء المستعدات للتعلم و من ثم نقل ما تعلمناه الى مجموعات نسائية اخرى. فضلا عن التركيز على الامن الرقمي يركز البرنامج على الامن الشامل بابعاده الثلاثة (الرقمي و الجسدي و الرعاية الذاتية) و الذي يعالج حالات العنف التي تتعرض لها بعض النساء كما يهدف الى زرع الثقة في نفوس النسوة و قدرتهن على المشاركة و الفعل و التحكم بأمنهن و حياتهن. و الجمهور المستهدف هو النساء اللواتي يعانين من الاجهاد و القلق و يتعرضن للتحرش و العنف على الانترنت و في الواقع. كما يقدم المنهاج امثلة عن هجمات رقمية و من الواقع سبق و تعرضت لها بعض القيادات النسوية. اضافة الى تقديم شهادات حية عن العنف القائم على النوع الاجتماعي على الانترنت و خصوصا على منصات التواصل الاجتماعي. ان المعلومات و الافكار التي يتضمنها هذا المنهاج تهدف الى الترويج للاستقلالية الرقمية و التشجيع على التفكير الاستراتيجي بشأن الأمن الرقمي. و فضلا عن التدريب على استخدام الادوات و التطبيقات اللازمة تتعرف المشاركات

الى المفاهيم الخاصة بالامن الرقمي مثل التشفير و اخفاء الهوية و الخصوصية و البرمجيات المفتوحة المصدر و الذباب الالكتروني او اللجان الالكترونية و غير ذلك من مفاهيم تساعد النسوة على اتخاذ القرار الخاص بهن لجهة استخدام ما يرونه مناسباً.

نتائج الدراسة

جدول رقم 1. معدل الوقت اليومي لاستخدام تكنولوجيا الاعلام و الاتصال

النسبة المئوية	التكرار	
7 %	42	اقل من ساعة
13 %	78	من ساعة الى ساعتين
40 %	240	من 2 ساعات + الى 3 ساعات
25 %	150	من 3 ساعات + الى 4 ساعات
15 %	90	اكثر من 4 ساعات
100 %	600	المجموع

المتوسط الحسابي: 3.28 و الوزن النسبي: 65.6 %

و لقد بينت النتائج كما يظهر الجدول رقم 1 ان نسبة كبيرة من النساء الريفيات (40%) يستخدمن تقنيات الاتصال و المعلومات من ساعتين الى ثلاث ساعات و نسبة لا بأس بها (25%) تستخدمها من 3 ساعات الى اربع ساعات. كما ان المتوسط الحسابي للاستخدام وصل الى 3.28 و الوزن النسبي الى 65.6 % مما يعني ان نسبة الاستخدام هي في المرتبة الوسط. و هذه نتيجة متوقعة و اكثر من مقبولة للنساء اللواتي يقضين طويلاً من ساعات النهار و حتى جزء من الليل في العمل البيتي و العمل الزراعي.

جدول رقم 2. منصات تكنولوجيا الاتصال و المعلومات الاكثر استخداماً

النسبة المئوية	التكرارات	
40 %	240	Whatsapp
25 %	150	Facebook

17 %	102	Twitter
11 %	66	YouTube
7 %	42	Instagram
100 %	600	المجموع

و كما يظهر في الجدول رقم 2 فان اكثر منصات تكنولوجيا الاتصال و المعلومات استخداما من قبل بالنساء الريفيات في لبنان جاء whatsapp بنسبة 40 %، تبعه Facebook بنسبة 25 % و من ثم Twitter بنسبة 17 %، YouTube بنسبة 11 % و اخيرا Instagram بنسبة 7 %.

جدول رقم 3 دوافع استخدام تكنولوجيا الاعلام و الاتصال

النسبة المئوية	التكرارات	
10 %	60	الحصول على معلومات
8 %	48	العاب بعض الألعاب
28 %	168	الاتصال بالعائلة و الاصدقاء
13 %	78	كسب صداقات جديدة
4 %	24	مناقشة آراء مختلفة
22 %	132	مشاركة فيديوهات و صور مع الآخرين
6 %	36	مشاركة تجارب مع الآخرين
3 %	18	التواصل المهني
6 %	36	شراء و مبيع سلع معينة
100 %	600	المجموع

و لمعرفة دواعي الاستخدام يظهر الجدول رقم 3 ان الاتصال بالعائلة و الاصدقاء جاء بالمرتبة الاولى بنسبة 28 % تبعه مشاركة الفيديوهات و الصور مع الآخرين (22%) و من ثم كسب صداقات جديدة بنسبة 13 % و الحصول على المعلومات بنسبة 10 %.

جدول رقم 4 مواقف النساء الريفيات من تكنولوجيا الاعلام و الاتصال

الوزن النسبي	المتوسط الحسابي	اعارض بشدة	اعارض	لا اعرف	اوافق	اوافق جدا	
71.2%	3.56	42 7%	72 12%	150 25%	180 30%	156 26%	تكنولوجيا الاعلام و الاتصال تصل الناس ببعضها البعض و تقدم المعرفة و الثقافة و التسلية للجميع
69%	3.45	48 8%	72 12%	180 30%	162 27%	138 23%	تساعد هذه التقنيات على التقدم في عالم الأعمال و التجارة و تسهم في زيادة فرص العمل
54.6%	2.73	132 22%	162 27%	120 20%	108 18%	78 13%	تساعد هذه التقنية المستخدمين على تحقيق ذواتهم و تعزيز الثقة بانفسهم
67.4%	3.37	54 9%	102 17%	144 24%	168 28%	132 22%	تسهم هذه التقنية في توسيع الأفق المعرفي للمستخدم و تحسن وضعه الصحي و الأمني
70.2%	3.51	60 10%	72 12%	108 18%	222 37%	138 23%	التطور الهائل في هذا المجال يساعد في تحقيق الازدهار و التقدم على المستوى المحلي و العالمي
73%	3.65	48 8%	72 12%	78 13%	246 41%	156 26%	القدرة الذهنية للمستخدم تتأثر سلبا لجهة عدم التركيز و قلة الانتباه و ضعف الذاكرة و غياب المرونة العقلية
79.6%	3.98	24 4%	48 8%	60 10%	252 42%	216 36%	تدفع هذه التقنية بالمستخدم الى الادمان مما يؤثر سلبا على مجمل واجباته و نشاطاته الاخرى
81.2%	4.06	24	36	36	288	216	الضخ الهائل من المعلومات يؤدي الى انعدام الثقة و ارتفاع نسبة التوتر و

		4 %	6 %	6%	48 %	36 %	القلق و الاكتئاب و الخمول و الارق
82 %	4.1	18	36	66	228	252	هيكلية الانترنت تهدد التفاعل الانساني و العلاقات الاجتماعية و الاسرية
		3 %	6 %	11%	38 %	42 %	
82.6 %	4.13	30	18	42	264	246	المطلوب تثقيف المرأة و اشراكها في دورات تدريبية لكيفية الاستخدامات الصحيحة لهذه التقنية و الحد من آثارها السلبية
		5 %	3 %	7%	44 %	41 %	
77.6 %	3.88	18	24	156	216	186	لا يوجد اي اجراء يمكن ان يحد من تأثير تلك التقنية في حياة الناس عامة و المرأة خاصة
		3 %	4 %	26%	36 %	31 %	
75 %	3.75	30	42	132	240	156	مع التطور الهائل لهذه التقنية ستحل الآلة بديلا عن الانسان في مواقع كثيرة
		5%	7%	22%	40 %	26 %	

و لمعرفة موقف النساء الريفيات في لبنان من تكنولوجيا الاتصال و المعلومات عيّرت نسبة عالية من المشتركات بمتوسط حسابي بلغ (4.13) انه من المطلوب و من الضروري جدا تثقيف المرأة و اشراكها في دورات تدريبية لكيفية الاستخدامات الصحيحة لهذه التقنية و الحد من آثارها السلبية. و من ناحية ثانية ابدت النسوة مخاوفها من تلك التقنية اذ ان هيكلية الانترنت تهدد التفاعل الانساني و العلاقات الاجتماعية و الاسرية (Mean, 4.1) و ان الضخ الهائل من المعلومات يؤدي الى انعدام الثقة و ارتفاع نسبة التوتر و القلق و الاكتئاب و الخمول و الارق لدى المستخدم (Mean, 4.06) كما ان هذه التقنية تدفع بالمستخدم الى الادمان مما يؤثر سلبا على مجمل واجباته و نشاطاته الاخرى (Mean, 3.98). وعند سؤال المشتركات عما اذا كن على دراية بان اجراءات محددة قد تتخذ في المستقبل القريب لتجاوز سلبيات هذه التقنيات اجابت نسبة عالية (Mean, 3.88) بانه لا يوجد اي اجراء يمكن ان يحد من تأثير تلك التقنية في حياة الناس عامة و المرأة خاصة، و انه مع التطور الهائل لهذه التقنية ستحل الآلة بديلا عن الانسان في مواقع كثيرة (Mean, 3.75). فضلا عن ان القدرة الذهنية للمستخدم تتأثر سلبا لجهة عدم التركيز و قلة الانتباه و ضعف الذاكرة و غياب المرونة العقلية (Mean, 3.65). اما ما يتعلق بالنواحي الايجابية لتكنولوجيا الاعلام و الاتصال رأّت نسبة متوسطة من المشتركات ان هذه التقنيات تصل

الناس ببعضها البعض و تقدم المعرفة و الثقافة و التسلية للجميع (Mean, 3.56) و ان التطور الهائل في هذا المجال يساعد في تحقيق الازدهار و التقدم على المستوى المحلي و العالمي (Mean, 3.51). فضلا عن ان هذه التقنيات تساعد على التقدم في عالم الأعمال و التجارة و تسهم في زيادة فرص العمل (Mean,, 3.45) ,وتسهم في توسيع الأفق المعرفي للمستخدم و تحسّن وضعه الصحي و الأمني (Mean, 3.37). غير ان اكثرية المشتركات لم يوافقن بان هذه التقنية تساعد المستخدمين على تحقيق ذواتهم و تعزز الثقة بانفسهم (Mean, 2,073)

جدول رقم 5. التأثيرات المباشرة لتكنولوجيا الاتصال و المعلومات على النساء الريفيات في لبنان

الوزن النسبي	المتوسط الحسابي	ابدا	قليلا	كثيرا	كثير جدا	
74.8 %	2.99	50	170	175	220	اشعر بانني مدمنة على استخدام تكنولوجيا الاعلام و الاتصال
		15 %	20 %	28 %	37 %	
63.75%	2.55	102	198	168	132	تعرضت لتهديدات جسدية و عنف جنسي من خلال الأيميل و الرسائل عبر الانترنت
		17 %	33 %	28 %	22 %	
73.25	2.93	60	138	186	216	اشعر بنوع من الارق نتيجة من استخدامي لتلك التقنيات
		10 %	23 %	31 %	36 %	
63.5 %	2.54	102	144	198	156	اتلقى اعلانات فاضحة و رسائل قد تهدد حياتي المستقبلية
		17 %	24 %	33 %	26 %	
75.5	3.02	60	96	216	228	ردود الفعل الايجابية من الاشخاص الذين اتواصل معهم تجعلني اشعر بالسعادة
		10 %	16 %	36 %	38 %	
74.75%	2.99	78	90	192	240	اتلقى فيديوهات و صور فاضحة و نكات قدرة على مواقع التواصل
			15 %	32 %	40 %	

الاجتماعي					
		13 %			
61.5 %	2.46	180	126	132	162
		30 %	21 %	22 %	27 %
53.5 %	2.14	174	246	102	78
		29 %	41 %	17 %	13 %

و لمعرفة التأثيرات المباشرة لتكنولوجيا الاتصال و المعلومات على النساء الريفيات في لبنان جاءت اربعة مواضيع لتحل المرتبة المرتفعة من ردود المشتركات. فلقد صرحت نسبة معتبرة من الاجابات (الوسط الحسابي، 3.02) ان ردود الفعل الايجابية من الاشخاص الذين تواصلن معهم تجعلهن يشعرن بالسعادة و الراحة. اما من الناحية السلبية فلقد صرحت نسبة عالية من المشتركات (الوسط الحسابي، 2.99) انهن يتلقين فيديوهات و صور فاضحة و نكات قذرة على مواقع التواصل الاجتماعي. كما انهن يشعرن بانهن مدمنات على استخدام تكنولوجيا الاعلام و الاتصال و ان هذا الادمان يسبب لهن المشاكل الكثيرة على كل الصعد (الوسط الحسابي، 2.99). و من ضمن تلك المشاكل الشعور بنوع من الارق و الحاجة الى مزيد من النوم (الوسط الحسابي، 2.93). كما صرحت نسبة لا بأس بها من المشتركات (الوسط الحسابي، 2.55) انهن يتعرضن لتهديدات جسدية و عنف جنسي من خلال الأيميل و الرسائل عبر الانترنت. كما انهن يتلقين اعلانات فاضحة و رسائل قد تهدد حياتهن المستقبلية. اما ما يتعلق بالدردشة مع اشخاص افتراضيين اكثر من الاشخاص الموجودين بقربهن فعليا فلم يبدين النسوة كثيرا من الحماسة للقيام بهذا الموضوع (الوسط الحسابي، 2.46) كما انهن يشعرن باحراج كبير 0 لمناقشة امور حساسة مع اشخاص افتراضيين.

جدول رقم 6. متغير العمر للنساء الريفيات

النسبة المئوية	التكرارات	
24 %	144	24-18
33 %	198	31-25

20 %	120	38-32
12.5 %	75	45-39
10.5 %	63	اكثر من 45
100 %	600	المجموع

ما يتعلق بمتغير العمر فلقد احتلت الفئة العمرية من 25 الى 31 سنة المرتبة الاولى بنسبة 33 %
تبعها في ذلك الفئة الشابة من 18 الى 24 سنة بنسبة 24 % . و جاءت في المرتبة الثالثة الفئة
العمرية من 32 الى 38 سنة بنسبة 20 % . و جاءت الفئة اكثر من 45 في المرتبة الاخيرة بنسبة
10.5 % .

جدول رقم 7 . متغير المستوى التعليمي للنساء الريفيات

النسبة المئوية	التكرارات	
12 %	72	لا تحسن القراءة و الكتابة
18 %	108	ابتدائي
23 %	138	تكميلي (متوسط)
21 %	126	ثانوي
18 %	108	جامعي
8 %	48	دراسات عليا
100 %	600	المجموع

ما يتعلق بمتغير المستوى التعليمي للنساء الريفيات في لبنان فلقد اظهرت احصائيات هذه الدراسة ان
المستوى التكميلي حاز على المرتبة الاولى بنسبة 23 % تلاه في ذلك المستوى الثانوي بنسبة 21 % و
لقد تساوى المستويان الجامعي و الابتدائي بنسبة 18 % . اما النساء اللواتي لا يُحسن القراءة و الكتابة
فلقد بلغت نسبتهم 12 % . و اخيرا جاء مستوى الدراسات العليا من ماجستير و دكتوراه بنسبة 8 % .

جدول رقم 8 . متغير المستوى المعيشي للنساء الريفيات في لبنان

النسبة المئوية	التكرارات	
04 %	24	ممتاز

09 %	54	جيد جدا
11 %	66	جيد
16 %	96	وسط
31 %	186	سيء
29 %	174	سيء جدا
100 %	600	المجموع

ما يتعلق بمتغير المستوى المعيشي لدى الريفيات اللبنانيات فلقد اظهرت نتائج هذه الدراسة ان نسبة 29 % منهن يعشن في اوضاع معيشية سيئة جدا بمستوى دخل لا يتجاوز الخمسمائة دولار شهريا. كذلك فان اللواتي يعانين من وضع معيشي سيء (من 500 الى اقل من 1000 دولار) بلغت نسبتهن 31 % في حين لم تتعد نسبة مستوى المعيشي الوسط (بحدود 1500 دولار شهريا) 16 %. اما نسبة اللواتي يعتقدن ان اوضاعهن المعيشية جيدة بدخل شهري يصل الى ثلاثة آلاف دولار فلقد وصلت نسبتهن الى 11 % بينما وصلت نسبة المستوى الجيد جدا مع دخل شهري قد يصل الى حدود الخمسة آلاف دولار شهريا التسعة بالمائة. و اخيرا وصلت نسبة اللواتي يتمعن بمستوى معيشي ممتاز بحيث يفوق دخلهن الشهري الخمس آلاف دولار شهريا الى 4 %.

جدول رقم 9. متغير المعدل اليومي لساعات العمل للريفيات اللبنانيات

النسبة المئوية	التكرارات	
2 %	12	اقل من ساعة
7 %	42	من ساعة الى 3 ساعات
16 %	96	من 4 الى 6 ساعات
28 %	168	من 7 الى 9 ساعات
24 %	144	من 10 الى 12 ساعة
23 %	138	اكثر من 12 ساعة
100 %	600	المجموع

ما يتعلق بمتغير ضغط ساعات العمل فلقد اظهرت نتائج هذه الدراسة ان نسبة عالية (23 %) من النساء يعملن اكثر من 12 ساعة في اليوم و نسبة (24 %) يعملن مل بين العشر و الاثنتا عشرة ساعة في

اليوم. كذلك فان نسبة (28 %) يعملن من 7 الى 9 ساعات. بينما لم تتجاوز نسبة اللواتي لا يعملن لأكثر من 6 ساعات الى (16 %) في حين تدنت نسبة العاملات من ساعة الى ثلاث ساعات الى (7 %) و اللواتي يعملن اقل من ساعة الى (2 %). و هذا يعطي مؤشرا واضحا لضغط العمل الذي تواجهه الريفيات اللبانيات و الذي يشكل عائقا كبيرا لكسب المعرفة الرقمية و لاستخدام تقنيات الاتصال و المعلومات بطريقة سليمة.

اختبار الفرضيات

و لاختبار العلاقة الترابطية بين المتغيرات الديموغرافية و استخدام تكنولوجيا الاتصال

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات المبحوثين تعزى إلى العوامل الديموغرافية وبياناتهم الشخصية فيما يخص امتلاك المهارات اللازمة للتعامل مع تقنيات الاعلام و الاتصال و التأثيرات الناتجة من استخدامها.

في ما يتعلق بالفرضية الاولى و التي تبحث في العلاقة بين متغير العمر للمرأة الريفية و بين امتلاك مهارات الاتصال الناجح و التي تفيد بانه كلما تقدم العمر بالمرأة الريفية كلما قل امتلاكها لمهارات التعامل مع التقنيات الجديدة ايدت نتائج الدراسة هذه الفرضية و اظهرت علاقة ترابط سلبية و قوية بين المتغيرين وصلت الى $R = -0.79$ و $R^2 = 62.41$ و هذه النتيجة تدل على انه اذا تغير العامل الاول و هو العمر 100 % يتغير معه العامل الثاني و بطريقة معكوسة 62.41 % . اي كلما تقدمت النسوة بالعمر كلما قل امتلاكها لمهارات التعامل مع التقنيات الجديدة.

اما بالنسبة للفرضية الثانية و التي تبحث في العلاقة الترابطية بين متغير ضغط العمل و مستوى الامية الرقمية فلقد ايدت نتائج الدراسة هذه الفرضية و اظهرت علاقة ترابط ايجابية و قوية بين المتغيرين وصلت الى $R = 0.82$ ، $R^2 = 67.24$ و هذه النتيجة تدل على انه اذا تغير العامل الاول و هو ضغط العمل 100 % يتغير معه العامل الثاني و بطريقة ايجابية 67.24 % مما يعني انه كلما زاد ضغط العمل على المرأة الريفية كلما ارتفع عندها مستوى الامية الرقمية.

ما يتعلق بالفرضية الثالثة و التي تبحث في العلاقة الترابطية بين متغير الامية الرقمية و بين متغير المضايقات و التحرش لم تؤيد نتائج الدراسة هذه الفرضية اذ اظهرت علاقة ترابط بسيطة بين المتغيرين

مع $R=0.13$ و $R^2= 16.9\%$ وهذا يعني انه مع ارتفاع مستوى الامية الرقمية عند النساء الريفيات لا ترتفع المضايقات و التحرشات بالمرأة الريفية الا بنسبة قليلة. و قد يكون السبب في ذلك انه مع الامية الرقمية يقل استخدام النساء هذه التقنيات الى حد كبير مما يقلل من نسبة التحرش و المضايقات. و في ما يتعلق بالفرضية الرابعة و التي تبحث في العلاقة الترابطية بين متغير مستوى المعيشة و متغير التأثيرات السلبية لتكنولوجيا الاتصال لم تظهر نتائج هذه الدراسة اي علاقة معتبرة بين المتغيرين $R = 0.02$ و $R^2 = 4\%$ وهذا يعني انه تقريبا لا علاقة بين المستوى المعيشي للمرأة الريفية و التأثيرات السلبية الناتجة من استخدام المرأة الريفية لتلك التقنيات.

خلاصة الدراسة

نتيجة من النقاش المحتدم حول اثر الاتصال الرقمي و تكنولوجيا الاتصال بين مؤيد و معارض و من يعمل على الاستفادة من ايجابياتها محاولا تجنب سيئاتها و نتيجة من التأثيرات السلبية التي قد تلحق بالمرأة عامة و بالريفية خاصة هدفت هذه الدراسة الى معرفة مدى تمرس المرأة الريفية في لبنان باستخدام تلك التقنية، ما هي دواعي استخدامها، ما هي سلبيات و ايجابيات التعرض لها و ما هي بعض الطرق و الاساليب التي تحمي المرأة كي تخوض غمار الفضاء الالكتروني بسلامة و نجاح.

و لقد اعتمدت هذه الدراسة اسلوب المسح الشامل من خلال استمارة وزعت على عينة عشوائية مؤلفة من 750 امرأة من مختلف مناطق الريف اللبناني. و حدد مجتمع البحث بكل النساء من عمر 18 سنة و ما فوق و اللواتي يعشن في المحافظات اللبنانية التالية: البقاع، الشمال، الجنوب مع استثناء محافظتي بيروت و جبل لبنان لغياب المناطق الريفية الحقيقية في تلك المحافظات. ووصلت نسبة الاستمارات المرتجعة و الصالحة للتحليل الى 80 % اي 600 استمارة.

و لقد عالج الباحث مجموعة من المتغيرات التي تؤثر في امتلاك مهارات استخدام تقنيات الاعلام و الاتصال من قبل المرأة الريفية و تلعب دورا مهما بتغيير مجرى حياتها. و حدد الباحث مجموعة من الاسئلة البحثية و الفرضيات بغية الاجابة عليها و اختبارها.

و من اهم ما توصلت اليه الدراسة نوجز ما يلي:

1. ان مستوى الاستخدام لتكنولوجيا الاعلام و الاتصال جاء بنسبة معقولة اذ ان اكثرية المشتركات في الدراسة يستخدمنها لمدة تفوق الثلاث ساعات يوميا.

2. ان اكثر من نصف افراد العينة لا يمتلكون مهارات التعامل مع هذه التقنية و ان اكثر استخدامها محصور بالترفيه و التسلية بعيدا عن الاستفادة العلمية او المعرفية و ان آثارها السلبية تفوق الى حد كبير ايجابياتها

3. ان اكثر منصات التواصل استخداما هي whatsapp و تلاها في ذلك Facebook

4. اكثرية كبيرة من النساء الريفيات ترى انه من المطلوب و من الضروري جدا تثقيف المرأة و اشراكها في دورات تدريبية لكيفية الاستخدامات الصحيحة لهذه التقنية و الحد من آثارها السلبية. كما ان هيكلية الانترنت تهدد التفاعل الانساني و العلاقات الاجتماعية و الاسرية و ان الضخ الهائل من المعلومات يؤدي الى انعدام الثقة و ارتفاع نسبة التوتر و القلق و الاكتئاب و الخمول و الارق لدى المستخدم. فضلا عن ان هذه التقنية تدفع بالمستخدم الى الادمان مما يؤثر سلبا على مجمل واجباته و نشاطاته الاخرى و انه لا يوجد اي اجراء يمكن ان يحد من تأثير تلك التقنية في حياة الناس عامة و المرأة خاصة، و انه مع التطور الهائل لهذه التقنية ستحل الآلة بديلا عن الانسان في مواقع كثيرة. اضافة الى ان القدرة الذهنية للمستخدم تتأثر سلبا لجهة عدم التركيز و قلة الانتباه و ضعف الذاكرة و غياب المرونة العقلية.

5. و من الايجابيات رأت نسبة مقبولة من المشتركات ان هذه التقنيات تصل الناس ببعضها البعض و تقدم المعرفة و الثقافة و التسلية للجميع. كما انها تحقق الازدهار و التقدم على المستوى المحلي و العالمي و تساعد على التقدم في عالم الأعمال و التجارة و تسهم في زيادة فرص العمل.

6. صرحت نسبة عالية من المشتركات انهن يتلقين فيديوهات و صور فاضحة و نكات قذرة على مواقع التواصل الاجتماعي. كما انهن يشعرن بانهن مدمنات على استخدام تلك التكنولوجيا و ان هذا الادمان يسبب لهن المشاكل الكثيرة على كل الصعد. كما انهن يتعرضن لتهديدات جسدية و عنف جنسي من خلال الأيميل و الرسائل عبر الانترنت و يتلقين اعلانات فاضحة و رسائل قد تهدد حياتهن المستقبلية.

7. ان مستوى الامية العامة و الامية الرقمية يعتبر عاليا و ان المستوى المعيشي متدنٍ جدا لأكثرية المشتركات. فضلا عن نسبة عالية من النساء يعملن لأكثر من عشر ساعات يوميا مما يشكل عائقا كبيرا لكسب المعرفة الرقمية و لاستخدام تقنيات الاتصال و المعلومات بطريقة سليمة.
8. و اظهرت الدراسة علاقة ترابط سلبية و قوية بين متغير العمر للمرأة الريفية و بين امتلاك مهارات الاتصال الناجح و علاقة ترابط قوية و ايجابية بين متغير العمر للمرأة الريفية و بين امتلاك مهارات الاتصال الناجح و علاقة ارتباط قوية و ايجابية بين متغير ضغط العمل و مستوى الامية الرقمية. غير ان نتائج هذه الدراسة لم تظهر علاقة ترابط قوية بين متغير الامية الرقمية و بين متغير المضايقات و التحرش التي تتعرض لها النساء. و كذلك بين المستوى المعيشي للمرأة الريفية و التأثيرات السلبية الناتجة عن استخدام المرأة الريفية لتلك التقنيات.

توصيات

1. اقامة دورات تعليمية و تدريبية للقضاء على الأمية العامة و من ثم الأمية الرقمية. و تشمل هذه التمارين التعرف الى تطبيقات تكنولوجيا الاعلام و الاتصال، كيفية عمل الانترنت، تقنيات التصفح الآمن، كيفية حماية الاجهزة من البرمجيات الخبيثة، التشفير، تخزين و حماية المعلومات، التعرف الى هواتفنا و المحافظة على سرية الهوية.
2. تمكين المرأة على ايجاد و تقييم و انشاء المعلومات و كيفية التحقق من المعلومات التي تصل الينا عبر مواقع التواصل.
3. تأمين البنى التحتية الجيدة و الكافية في المناطق الريفية خصوصا في ما يتعلق بالكهرباء و محطات الانترنت
4. العمل مع المشرعين على اصدار تشريعات و قوانين تمنع من تعرض المستخدمين للعنف و التحرش و تعاقب على هذه الفعلة.
5. تمكين المرأة من التعرف الى البرمجيات و التطبيقات التي تساعد على تتبع المتصلين و هويتهم و اماكن تواجدهم.
6. انشاء فريق عمل من المتخصصين لمتابعة التحرشات و المضايقات الصادرة عن اشخاص متسللين او متحرشين للتعرف الى هوياتهم مع تحديد رقم هاتف مجاني للاتصال في حال التعرض الى اية مضايقة.

المراجع و المصادر

الاتحاد الدولي للاتصالات، "سد الفجوة بين الجنسين"
[Briding-the-gender-divide<pages<backgrounders<https://www.itu.int](https://www.itu.int/Briding-the-gender-divide/pages/backgrounders)

المعهد الاعلامي لتغطية الحرب و السلم، "النساء في فضاء الانترنت" ،
<http://cyber-women.com/ar>
المنظمة العربية لتكنولوجيا الاتصال و المعلومات، "التمكين الرقمي للمرأة و الشباب"
www.aicto.org > [ict-empowerment](#)

[منظمة الأغذية و الزراعة للأمم المتحدة \(FAO\) "سبع عوامل لتمكين المرأة الريفية من خلال تكنولوجيا
المعلومات و الاتصال، /fao.org/fao-stories/article/ar/1105849/](#)

[يمينه حمدي \(2019\)، "الأمية الرقمية تعزل المرأة العربية عن المجتمع الرقمي"،
<http://alarab.co.uk>](#)

**Abdul Rahman Abdul Manaf et.al., "The Level of Social Media Influence on
Cyber Harassment Against Women", International Journal of Law,
Government and Communication, volume 3, Issue 11, Dec. 2018, pp. 119-135**

**Ismail, Nick, (2017)"modern Technology Advantages and Disadvantages"
<https://www.Information-age.com>**

**Janna Anderson and Lee Rainie, "The Future of Well-Being in a Tec-
Saturated World", PEW- Research Center, April 2018**

**Kimbrough et. al., (2013). "Gender Differences in Mediated Communication:
Women Connect More Than Do Men". Computer in Human Behavior.**

**Lucas Lengacher, "Mobile Technology: Its Effects on Face to Face and
Interpersonal Communication", [lengacher<urc<https://www.kon.org](https://www.kon.org)**

Symantec Corporation, (2019) "Cyber Safety for Women"

**Noel Bell, (2015). The Impact of Social Media on Teenagers, Oxford
Dictionary, (2014). Role Oxford Dictionary. Retrieved on 7 November 2017
from
http://en.oxforddictionaries.com/definition/new_media.**

عمالة طفلة / زواج قاصر

كانت "ساره" في الثامنة من العمر عندما أرسلت مع شقيقتها التي تكبرها بسنتين لتعمل خادمة في احد المنازل في العاصمة "بيروت..".



لم تشتك من العمل ولم تكن تسمع بما يسمّى "عمالة الاطفال" ولا بحقوق الطفل او المرأة... فقط كان على الاولاد ان يسمعوا

كلمة الاهل والابوين تحديدا ولا يعترضوا.. وهكذا كان...

لم تسال "سارة" أمها عن المدرسة ، ولماذا تذهب بنات الجيران إليها وهي لا تفعل... كانت الطاعة طبعاً فيها.. ولذا حُزمت حقيبة طفولتها والتحقت بأختها التي سبقتها الى العمل.

تعلمت الطاعة في البيت الابوي وتم تكريس هذا الخضوع في مكان العمل.. كلام ربة البيت مقدس ، وكل ما تريده منها ، يجب ان ينجز..

لم يكن لطقوس الطفولة مكاناً في حياتها.. يجب أن تعتني ،وهي الطفلة، باطفال هم في سنّها او اقل.. يجب ان تسليهم وتلبي طلباتهم واحتياجاتهم

...وربما تسئى لها ان تتعرّف على العابهم واشيائهم التي حُرمت منها... وان تتسلى هي بها ايضا...

كانت ربة المنزل لطيفة معها ومع اختها، وكذلك زوجها واولادهم ايضا... لم تشتك من احد

..

لاحقا ادركت انها تحب ان تنزل لتتمشى في الشارع لتتفرّج على الواجبات والازياء او في الحديقة ولكنها لم تكن لتفعل...

كما راودتها افكارٌ تشبه حرية التصرف او الغناء او الرقص او القول.. ولكنها لم تتصرّف ولم تقل...

وتمنت "سارة" ، بعد ان كبرت قليلا ، ان تتحدّث مع ابن الجيران الذي كان يقصد البيت الذي تخدم فيه ، ببعض كلام ، ولكنها اكتفت ببعض نظراتٍ وبعض حياءٍ وبعض احلام... وعندما بلغت الخامسة عشر صارت تستطيع ان تذهب الى أخيها الذي يعمل في مدرسة "الحكمة" ، وليست بعيدة عن مكان عملها ، وتقضي عنده بعض الوقت ...وان تصادفَ شابا احسنَ ملاطفتها واستحسنَ جمالها وحياءها ...وبعد عدّة لقاءات معه في مركز عمل شقيقها طلبَ يدها للزواج ...و تم استئذان العائلة حيث تعمل فرحبت بالفكرة وانتحت بها ربة المنزل لتعطيها ما يستحق لها من نقود ..وخشية ان يذهب المبلغُ كُلّه ولا يبقى لديها منه شيءٍ او ان تصرفه وضعت لها في يدها سوارا ذهبيا وفي أذنيها قرطين ذهبين .. يا لها من امرأة!

وعادت "سارة" الى منزل ذويها في الجبل بعد ان وعدّها الشاب بزيارة تعارف اولى للاهل... واستفاقت ذات صباح لترى ذاك الشاب وقد طرق الباب وهو في غاية الشوق واللهفة... لقد اتى من بيروت بواسطة دراجة . هوائية وقد استهجنت الام فعلته ..واستخفت بتصرفه... ولم تجد الفتاة ما تدافع به عنه...

لم تقل انه في بداية حياته ويستهويه ركوب الدراجات و ربما يجد في ذلك اثباتا لحبه وقد تحدى مشقة القيادة من بيروت الى الجبل حيث يقصد...

ولم تقل لامها ان تتعرّف به وعليه اكثر لعلها تنسى سائر التفاصيل او الوسيلة التي اعتمدها للعود الى الجبل ، أو ان المثل يقول " يا متلنا تعا لعنا" وانه يجيها وسيجمعهما بيت متواضع ، شقة صغيرة في احد شوارع العاصمة..

انتهت الزيارة وظلّ صدى اعتراض الام جاثما في مخيلتها ..ومع ذلك استمرّ التواصل بواسطة شقيقها يرسل اليها بعض الهدايا الرمزية..ويحثّها على النزول الى "بيروت" لمتابعة تحضيرات الزّواج..

نزلت عند رغبته الى "بيروت" والتقيا مجددا وطلب اليها ان ترافق امه وشقيقته لتشتري ما تحتاجه من ثياب وقماش وما سوى ذلك .. وفعلت ما اشار اليها به...

مشت الى جانب النسوة وهي حائرة ومترددة.. هل تُعصي امها وتستأنف علاقتها بذاك الشاب الذي اعتبر أزعنا ومتهوراً في نظر اهله..

أسئلة كثيرة جعلتها لا تركز انتباهها على ما يُعرض امامها من ثياب واقمشة فتوافق على ما لا يعجب حماتها المستقبلية وبناتها وهنّ خبيرات بالشراء والتبضع والاسواق وهي عديمة التجربة .. كيف لا وهي في سن صغيرة، وقد حُرمت هذه المتعة لأنها كانت خادمة... وسمعتهن يتهامنن ..ويشتكين من ذوقها واختيارها لما هو بخس وغير مناسب...

ولكي تنتقم من حرجها وكرامتها المهدورة ولترددها بسبب اعتراض امها_وقد اعتادت ان لا تخالف لها رايًا... ما إن عادوا من التسوق الى البيت ،صارحت ذاك الشاب برفضها الزواج.. وأقلت أول سيارة من الموقف الذي كانت تعرفه وصعدت الى الجبل.. لترسم لنفسها قدراً آخر مفتوحاً على المجهول المطلق..

مرت ثلاث سنوات وتفتح الجمال اكثر فاكثر واقل من يخطب ودّ الفتاة ويدهالم يعجبها احدٌ من شباب القرية اذ لم يكن هناك تعارف مسبق ولا طفولة مشتركة ولم تكن ممن يخرجن للتسلية مع الفتيات والشبان، فبلغت سن العشرين دون ان تتزوج.

وكانت تسمع أنّها كبرت ولم يعجبها عجبٌ كما يقال، واستعادت ما قالتها امها اكثر من مرة بانها قصيرة القامة وانها لن تكون محط اعجاب الخطاب ،والعمر بدأ يهرب من امامها كما يشاع..

فيجب ان يتصرف الاهل ...يجب..

ولم تكن زوجة اخيها كسولةً فبدأت حملة اقناع وعززتها أمها لإحكام الطوق ..ولاقتياد العصفورة المهیضة الجناحين الى القفص " المذهب" راحتا تسألانها:

ما رايك بفلان ؟

هو ابن ضيعتنا وقد ارسلت له اخته من المهجر مبلغاً من المال وهو يتردّد لعندنا وينظرُ اليك باعجاب ...؟

لم يرق لها ذاك الشابُ فهو يكبرها بعشرين سنة ..اضف ان قلبها لم يخفق له ابداً.

...تدخل زوج شقيقتها عندئذ واشاد به ، وشعرت امها ببعض اعتزاز لانها ستزوج ابنتها في الضيعة وستظان بقربها ..وهذا كان يعد إنجازا لها آنذاك.

لم تدر "سارة" كيف خرجت من فمها كلمة "موافقة" حتى استتب كل شيء وبدأت التحضيرات السريعة بمعوثة الكثة الخبيرة بأمور الدنيا وهي ابنة المدينة..

تتذكر ذاك اليوم الحزين وكيف انها قبيل انطلاق الموكب من البيت الى الكنيسة عبرت عن رفضها للزواج بذاك الشاب وانتابها خوف شديد من الخطوة وتعالق الاصوات من حولها مستنكرة وشاجبة..

لقد قطعوا "ورقة الصلا" اي المباركة الكنسية الرسمية من البطريك .. ولا تجوز. ابدأ العودة عن الامر...

ومشوا بها وتذكر كيف كانت زوجة اخيها تشجعها وتقول لها سوف تحببته وهي تضحك ملء فيها...

لم تكن الكنيسة بعيدة عن البيت ولكنها كانت بنظر "سارة" طريق جلجلة وكان الوقت قبيل الغروب

وكان شحوب والسماء رمادية

..وعندما دق الجرس ساءل الناس ماذا يحصل وتهافت اهل القرية ليروا "سارة" وسط ابويها وعائلتها وقد تهيأ العريس والإشبين وحضر بعض الامل معه..

لم يكن بوسع العريس ان يقيم احتفالا بسبب فقدانه لاحد انسابه منذ مدة وجيزة... وارتبط الحزن بمشهد الغروب وجرس يدق دقات الفرح ولكن صداها في قلب "سارة" كان مختلفا ولعلها شعرت بانها تمشي بنفسها الى قدرها وأن الطريق كلها عثرات لان الحب اخطأها ومتى يغيب الحب تتناثر الاوراق وتعري الاشجار وتعري ..نعري... ونبرد حتى الصقيع ..

طلع الصباح في الغداة على الطبيعة ولكنه لم يطلع على عروس شاءت ظروفها ان تسوقها حيث لا تشاء ولم تشأ.

مرت اشهر وحاولت سارة ان تتكيف مع وضعها الجديد وقد نسيت كل الاحلام وابقت على عشقها لاغنيات" فريد الاطرش وكانت تهرع الى الراديو لتصغي الى اغنية:"عذاب عذاب عذاب يا دنيا العذاب..". وكانت تعتقد انه يغني لها ومن اجلها .

وجاء الفقر ليرخي ثقله على العائلة ويضاعف معاناة "سارة" وقد اصبحت اما وانجبت ابنة...اسمها " امل".

لكم وضعتها في ذاك السرير الخشبي وراحت تشتغل في البيت وخارجه ..
ولكم ذهبت تملأ الجرار بالماء من بئر بعيدة..

ولكم اشعلت النار تحت الدست وعصف الهواء في الرماد والنار جالبا الدخان الى العينين
العسليتين الجميلتين...

ولكم كابدت وعانت ..وقد فشلت في التفاهم مع الزوج من اجل التعاضد وتخفيف الاعباء
النفسية

ولكم اهتز فانوس الحنان في العشايا والصباحات واصطك الغضب واحتدم جدال ...
ولم تشفع طيبة الزوج به ولا ثقافته في كسب قلب الزوجة ولكم اغضبه منظرها وهي تضع
ذاك العقد الاخضر وترتدي ذاك الثوب الاخضر..ليمد يده وينتزعه من عنقها وتسقط حباته
في الارض وتحتمي في زوايا البيت...

ولكم ساءه ان تصغي الى أغنيات الحب ينشدها" فريد الاطرش " و"عبد الوهاب "
ولكم ساءه ان تعتنى بالازهار اكثر مما تعتنى به حسب اعتقاده ..سأقصُ الوردة الحمراء ،
ليحرقَ قلبها كما احرقت قلبه..

وتتوالى الفصول وتستمر الحياة ،وتخضر الطبيعة وتورق ، ويولد اطفال، وتكثر الافواه ..
ويظل الحنان ملتبسا فاقد هويته لان فاقد الشيء لا يعطيه..

لم تعط الحنان ولم يؤدّن لها بالحب فتحولت الى كائن بيولوجي مُنجب
يبست منارات القلب واضمحل الفرحة...

الاطفال يحتاجون الى عيش الطفولة

القلب يحتاج الى عيش الحب كي ينبض ويشع...

الابناء ليسوا الا ابناء الحياة..فهي من ترفدهم وتقويهم
فحتام نستمر في قمعهم وتبديد احلامهم واغتصاب طفولتهم ؟
حتام نجهز على ابنائنا وبناتنا ونريد لهم ان يقبلوا من نختاره لهم نحن؟
انها معضلة معظم اهل الشرق..
فما أكثر أحلامنا وما اشد عاهاتنا ...

الخانات في لبنان



تمهيد:

عرف لبنان عبر تاريخه ملامح عمرانية تدل على واقعه الإقتصادي والإجتماعي، الذي كان بحاجة إلى المزيد من الخانات وهي بلغة عصرنا "الفنادق"، وذلك لكثرة القادمين إلى لبنان من الخارج، والمسافرين من التجار وأصحاب الأعمال من مختلف المناطق، حيث يقصدون مدنه الكبيرة التي تستضيفهم، مع وسائل نقلهم كالخيول والدواب والبعال.

وتدلنا الوثائق والمراجع إلى أن المدن الساحلية كالعاصمة بيروت وطرابلس وصيدا وصور، كثرت فيها الخانات التي تفنن المهندسون والبنائون في إنشائها، فكانت آية من آيات الجمال والأناقة، وجهد القائمون عليها بمعاملة القادمين إليها بالترحاب وحسن الضيافة.

سنوزع بحثنا على العناوين التالية:

- تعريف الخان.
- خانات العاصمة بيروت.
- الخانات في مدينة طرابلس.
- الخانات في مدينة صيدا.
- خان مدينة صور.
- خان حاصبيا.

أولاً: تعريف الخان: لكلمة خان عدة معاني وإستخدامات. فهي هندية باكستانية تعني: الحاكم. وهي لقب تعني: ملك عند بلاد ما وراء النهر، وحكام الترك والتتار وبلاد القوقاز والبلغار، وكثير من الممالك الإسلامية الشرقية². وهي كلمة فارسية إستعملها الأتراك والسلاجقة، وتعني المكان الرفيع، أو القصر أو البيت.

² يراجع موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الإلكتروني: www.ar.m.wikipedia.org

والخان هو مبنى، موضع سكن المسافرين في بلاد المسلمين. يصنع بالحصى والجص والصاروج³، سقفه محذب وله باب واحد. إذن هو الفندق بلغة عصرنا، ينزل فيه التجار الآتون من خارج المدينة. وهو بناء مربع، متين الجدران، مؤلف من طابقين: الطابق العلوي له رواق، وله فناء داخلي تتوسطه بركة ما أو صومعة ينفذ إليه من باب مزين بالنقوش الجميلة⁴. يعرض التجار بضائعهم في الأروقة، حيث تتم عملية البيع والشراء. وهناك أمنكة للجمال والأحصنة. والطابق الثاني يحتوي على غرف الإقامة، أي غرف المنامة. وخان المصريين على هذا النظام، وخان الصابون.

ثانياً: خانات العاصمة بيروت⁵: عرفت العاصمة بيروت إزدهاراً ملحوظاً في العهد العثماني، فكثرت

فيها الخانات لكثرة القادمين إليها من المناطق البعيدة، ومن خارج لبنان. وسنذكر هنا أهم خاناتها:

- **خان الكنفاني:** كان في ساحة البرج (الشهداء)، بنيت مكانه سينما "أمبير". بناه الحاج محمد بن مصطفى كنفاني. يتألف من فسحة وبئر ماء وعدة غرف علوية وسفلية وبناء قهوة علوية ولوكندة وفرن وتسعة وعشرين دكاناً. ثم إنتقلت ملكية أجزاء من الخان إلى أشخاص من آل العريس وبدران.
- **خان طاسو:** يقع في محلة الرصيف، آخر سوق باب يعقوب داخل المدينة، يشتمل على 25 غرفة، ورواقات معقودة أمام الغرف. وفيه بئر ماء نابع، وأحدى عشر دكاناً. وقد إشتري حسن مصطفى غندور وحسن محمد القاضي 12 قيراطاً من أصل 24 قيراطاً من الخان المذكور، وداراً ملاصقة له بمبلغ 1750 ليرة فرنساوية.
- **خان الصاغة:** في سوق البازركان، يحتوي على تسعة دكاكين و23 غرفة فوقها. يحده شرقاً خان الأمير منصور وقبله جامع الأمير منذر.
- **خان الدباغة:** في محلة الدباغة، يتألف من عدة مخازن ودكاكين ورواق وسلم و4 دكاكين تفتح أبوابها خارج الخان، وإلى الشرق منه تقع مقبرة الغرباء. وقيل أن في محلة الدباغة كان هناك عدة خانات ودكاكين...
- **خان السادات بيهم:** كان في محلة الفاخورة في سوق الطويلة، يحتوي على 31 دكاناً ومقهى و38 غرفة يتبعه حارتان علويتان و4 مخازن و3 دكاكين في سوق الطويلة و7 دكاكين في سوق سيور. كان يسمى هذا الخان: "الجريئة".
- **خان سيور:** يقع في محلة الصيفي، مقابل بيت خليل سركيس، وكان معداً لنسج الأقمشة.

³ أو الصاروج أو الصروج، هو من المواد التي تستخدم في عملية ترميم القلاع والحصون والأبراج ونحوها.

⁴ يمكن العودة إلى الموقع الإلكتروني: www.aleppogewels.net

⁵ يراجع الموقعين الإلكترونيين: www.beiruthertage.m.facebook.com و www.yabeyrouth.com

- خان الحلواني: بناه الحاج مصطفى الحلواني في قطعة أرض محتكرة من وقف الحاجة نفيسة. كان قرب جبانة المصلى ودرج القلعة. يحتوي على 4 مخازن جوانية و6 برانية، و7 دكاكين وبئر ماء ومقهى.
- خان النقاش: عرف بخان البرج، لقربه من برج الكشاف، لصاحبه حبيب بك إلياس النقاش. وكان يحتوي على أبنية ودكاكين وغرف علوية وسفلية وحقوق ومنافع شرعية. وعُرف فيما بعد بخان حمّانا أو خان المتن. ثم قامت على أنقاضه صالة سينما متروبول.
- خان التّيان: لصاحبه منصور بطرس التّيان. كان في حي المقسم قرب برج الكشاف خارج المدينة. فيه أقبية بعضها مسقوف وبعضها معقود فوقها 12 غرفة علوية، وفسحتي أرض في الشماليّة فيها بئر ماء وبقره 15 دكاناً وقهوتان فوقهما ثلاث غرف وأربعة مخازن فوقها دار التّيان وتحتوي على سبع غرف ومطبخ وفسحة وكشك.
- خان القرنفل: موقعه في سوق العطارين لصاحبه عبد السلام قرنفل.
- خان البربير: موقعه قرب الجمرك داخل المدينة إلى الغرب منه خان الشونة وإلى شرقه خان الملاحة. وكانت مخازنه مستودعاً للتبناك.
- خان البارود: موقعه في سوق الحدادين. وكان مختصاً بأحمد آغا حمزة سنو.
- خان الصغير: مكانه في محلة الباشورة قرب باب الدركه ويشتمل على 4 غرف ودكاكين. صاحبه أسعد ثابت.
- خان الأصفر: بناه بطرس طنوس الأصفر في المحلة التي كانت تعرف بالدحاح، ساحة الدباس فيما بعد.
- خان التوتة: أو قيسارية التوتة في سوق البازركان، وقيل كان أسمه خان الأمير يونس وقيل خان الأمير منصور.
- خان الأورام: كان يعرف أيضاً بخان بني بسترس في محلة الدباغة، يشتمل على بناء من 11 دكاناً و7 مخازن يعلوها 42 غرفة. بناه الأمير يوسف. وبعد خروج أحمد باشا الجزائر من بيروت صار يعرف بخان بسترس.
- خان رمضان: نسبة إلى مصطفى آغا رمضان. وقد ذكر في السجلات الشرعية بإسم قيسارية. كان موقعه في محلة أنسي داخل بيروت.
- خان الأمير: هو خان الأمير منصور. بناه الأمير الشهابي الذي توفي عام 1774م ودفن في جامع الأمير منذر، النوفرة، وقد رثاه الشيخ أحمد البربير بقصيدة مطلعها:
وعم بالرضى من في ثراه سقى هذا الضريح سحاب فضل

- **خان أنطوان بك:** بناه أنطوان بك (مصر أوغلي، أي ابن مصر، حوالي عام 1861م). الخان مربع الشكل، يتألف من طبقتين من المخازن العقد وفوقها دوائر كثيرة متقنة البناء، أخذ بعضها لنظارة الرسومات وبعضها لدوائر أخرى وهو الخان الوحيد الذي قاوم السنين إلى أن هدمته الحرب اللبنانية.
- **خان فخري بك:** موقعه آخر سوق الطويلة. ينسب إلى فخري بك ابن محمود بك محافظ بيروت من قبل إبراهيم باشا. كان له بابان من الحديد، يخفزه ليلاً حارس ينام فيه بعد قفلهما، ويكنس الخان كل صباح ولا يفتح أبوابه إلا حين حضور أصحاب الخان.

ثالثاً: خانات مدينة طرابلس⁶:

لقد ازدهرت طرابلس بتصنيع الحرير في العهد الصليبي، وتصدير البضائع إلى أوروبا. كانت الخانات تحمل تسميات: إما حسب التجار الذين كانوا ينزلون فيها مثل خان المصريين، لأن التجار الذين يأتون من مصر كانوا ينزلون فيه. وإما نوع الحرفة أو البضاعة التي تباع فيه مثل خان الصابون أو خان البطيخ أو العدس. ويعتبر خان الخياطين من أقدم الخانات الموجودة في طرابلس، ويسمى خاناً وليس سوقاً لأن هناك غرفاً للإقامة في الطابق الثاني.

كانت طرابلس تضم عدداً كبيراً من الخانات التي يعود معظمها إلى العصور العثمانية، وهي: خان محلة التبانة، خان محلة ساحة عميرة، خان محلة قبة النصر، خان محلة اليعقوبية، خان محلة الجسرين، خان محلة باب الحديد، خان محلة السويقة، خان محلة الناعورة، خان محلة اليهود، خان محلة القواسير، خان محلة عديمي المسلمين، خان محلة عديمي النصارى، خان محلة حجارين النصارى، خان محلة زقاق الحمص، خان محلة سويقة الخيل، خان محلة مسجد الخشب، خان محلة المزابل، خان محلة شيخ فضل الله، خان محلة العوينات، خان محلة الصياغة، خان محلة الرمانة، خان محلة الأكوز.

إندثر معظمها ولم يبق منها حتى مطلع القرن العشرين إلا القليل منها:

- **خان البارودي:** موقعه الجسرين، بناه العثمانيون. أزيل في مشروع توسيع النهر.
- **خان الزيت:** موقعه الجسرين، عثماني. أزيل في مشروع النهر.
- **خان الدجاج:** موقعه التبانة، عثماني. تهدم في الأحداث الأخيرة.

⁶ يمكن للقارئ العودة إلى المراجع التالية:

- سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس.
- عبد العزيز سالم، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، الإسكندرية 1967.
- عمر عبد السلام تدمري، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، دار البلاد، طرابلس 1978.
- فاروق حبص، تاريخ طرابلس الاجتماعي والإقتصادي، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، بيروت 1980.
- الخانات، الموقع الإلكتروني: www.tourathtripoli.com

- خان البطيخ: موقعه التبانة، عثماني. تهدم في الأحداث الأخيرة.
 - خان عيد: موقعه سوق القمح، عثماني. لا يزال قائماً.
 - خان الجورة: موقعه التبانة، عثماني.
 - خان جبريل: موقعه التبانة، عثماني.
 - خان الليمونة: موقعه التبانة، عثماني. أزيل في مشروع النهر.
- وفيما يلي أهم خانات طرابلس:
- خان الصابون: أو خان العضيبي تيمناً بشارع عضيبي المسلمين أي سوق الصاغة. كان يستعمل ثكنة عسكرية للجيش العثماني وتحول هذا الخان بطلب من السكان المحليين في طرابلس إلى مصنع للصابون.
- ما يميزه أنه الوحيد الذي لا زال يحتفظ ببابه الأصلي المصنوع من الخشب، يتوسطه نافذتين تستعملان للتأكد من هوية كل من يدخل الخان. له قيمة تاريخية، يقصد السواح للمعاينة ولشراء الصابون.
- أنواع الصابون: الملكي، البلدي العادي، العلاجي، الأعشاب البلدي، الطرابلسي المطيب، العرايسي.
- خان العسكر: مكانه الدباغة حملة اليهود قديماً. بناه المماليك في أواخر القرن الثالث عشر ليكون ثكنة عسكرية. وهو من أكبر الخانات في طرابلس إذ يبلغ حوالي 4000 كلم². يتألف من مبنيين لأن المهندسين أرادوا الحصول على أكبر عدد ممكن من الغرب للسكن وللتخزين. يستعمل حالياً كمنزل لأكثر من ستين عائلة فقدت منزلها بعد زلزال عام 1956م، مما يفسر حالة البناء المزرية وصعوبة دخول السواح لزيارته.
 - خان الخياطين: أو خان الحريريين، باب الحديد، يعود للعصر المملوكي (القرن 14)، بناه الأمير بدر الدين قبل عام 740هـ (1339م - 1340م). وحتى اليوم نجد فيه لوازم الخياطين.. يقال أنه بني على بقايا مبنى صليبي، وهذا زاد من أهميته التاريخية. وهو عبارة عن شارع مقفل (وهذا ما يميزه عن غيره).
 - خان التماثيلي: تحفة مملوكية عمره سبعة قرون. أهمل وهناك محاولات لإنقاذه ليؤدي دوره الأثري في هذه المدينة. ملك عائلة الخانجي. بيع منه وأجر. هو يوازي خان الإفرنج في صيدا إلا أنه أكبر من حيث المساحة⁷.

⁷ رحاب نصر، أكبر خانات طرابلس عرضة للإهمال، الموقع الإلكتروني: www.al.achhar.com

- خان المصريين: يقع الخان وسط المدينة القديمة، باب الحديد، وهو مصون حتى اليوم. بناه المماليك على أسس فينيقية ورومانية وبيزنطية. هو جزء مهم من الأسواق الشعبية. أستخدم الخان خلال قرون كمحطة نهائية للركاب التي كانت تأتي من العراق وفارس وسوريا. كانت الجمال تحمل البضائع إلى البندقية والإسكندرية ومرافئ أخرى للبحر الأبيض المتوسط. سيتم ترميم البناء وهو في حالة متوسطة، لا سيما بفضل المساعدة السويسرية والدولية.
- خان الجاويش: موقعه في التربة. بناه العثمانيون. مشغول معرضاً للأثاث، وبداخله كتابة عثمانية، وبجواره على جانبي الطريق حوانيت لحرفيين يعملون في الصناعات، وما زال قائماً حتى اليوم.

رابعاً: خانات مدينة صيدا:

- تعتبر مدينة صيدا من أهم المدن التاريخية. فيها آثار تشد السواح كالمدينة القديمة، والقلعة البحرية والبرية والميناء والجامع العمري الكبير والكنائس والخانات وغيرها. وأهم الخانات هي:
 - خان القيصرية: بناء مؤلف من ثلاث طبقات: طبقة أرضية تحتوي على عدة حوانيت ومخازن معقودة الأبواب، وطبقة أولى تضم إثنتي عشر غرفة للسكن ومطبخاً ودورات مياه وفسحة، وتحتوي الطبقة الثانية غرفتين للسكن والخان جار في أوقاف المرحوم أحمد كجك باشا العائد ريعها للحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة. وقد كانت القيسارية تعرف أيضاً ب"قيسارية طنطش" نسبة إلى ناظر وقفها آنذاك الشيخ محمد طنطش وكان هنا أيضاً خان يدعى خان الحمص.
 - خان حمود: أو قشلة صيدا. يقع في سوق الكندرجية بالقرب من الجامع البراني. تحول فيما مضى إلى قشلة صيدا وإلى حبس عام 1940م. وعلى جانبي مدخل الخان نقوش لحيوان نافر مربوط بسلسلة (أعتقد أنه كلب) وتحت كل نقش وردة نافرة مؤلفة من ثماني أوراق. يتألف الخان من ثلاثة طوابق. ففي الجهة الشمالية للقشلة تقع ثماني غرف تحولت إلى محلات أقفلت بحائط من الجهة داخل الخان وفتحت أبوابها على الشارع العام. وهذه خصصت لبيع اللحوم والخضار والدجاج والأحذية وأدوات للزراعة ومحل للفول ومطاحن للبن.
 - خان أباطة: سمي أباطة نسبة إلى العائلة الغنية. كان يقع قريباً من خان الحمص لجهة الجنوب. وتحول إلى منازل ومحلات تجارية قضت على معالمه لخان التجارة⁸.
 - خان الحمص: أو خان القشلة، من أهم الخانات في صيدا لجهة القيمة الهندسية ودوره التجاري الذي لعبه قديماً. يتألف من ثلاث طبقات استخدمت كمخزن للحمص، ثم مركز للشرطة العثمانية والفرنسية، ثم كسجن. يقع بين سوق الكندرجية وقصر دبانة. يطل من الجهتين الغربية والجنوبية

⁸ نبذة مختصرة عن خان أباطة في صيدا، الموقع الإلكتروني: www.saidagate.com

على المدينة القديمة، ومن الجهة الشمالية على القلعة البحرية، يفصل بينهما مبنى قديم والبوليفار البحري. وقيل أنه شيد من قبل عائلة حمود (أبناء علي حمود) في الربع الأول من القرن السابع عشر الميلادي⁹.

- **خان الصابون:** خان الصابون الذي شرع أبوابه على قلعة صيدا البحرية والأسواق التجارية. يميزه أن جميع صابونه مصنوع يدوياً ومن زيت المصنف من النوع الأول. يملكه قاسم حسون. يصنع فيه صابون النعناع والشاي الأخضر والياسمين والورد والخزامى وإكليل الجبل والفريز والصندل والبنفسج والفلفل والصنوبر والبابونج والزعتر¹⁰.

- **خان الرز:** بني قبل خان الإفرنج في منتصف القرن السادس عشر. يتألف من طابق أرضي للبضائع وطابق علوي فيه غرف نوم للتجار. أخذ إسمه بسبب الرز الذي كان يخزن فيه. وهو لا يقل روعة من خان الإفرنج وإن كان أصغر منه. ينقصه إهتمام فهو مهمل. تحوّل اليوم في طابقه الأرضي إلى مستودع ومنشأة، أما الطابق العلوي فيه لاجئون فلسطينيون وبعض العائلات اللبنانية.

- **خان الشاكيرية:** يقع في محلة الشاكيرية، وهو خان صغير مربع الشكل. تحوّل مع مرور الزمن إلى كراج للسيارات ومقهى عام للمارة ولسائقي السيارات. النقش (وجه أسد) الموجودة على بعض جدرانه جميلة جداً. وقد تحوّلت ساحة هذا الخان إلى كراج للسيارات وغرفته إلى محلات تجارية.

- **خان السراي:** يقع بالقرب من محترف صلاح مهتار في محلة باب السراي. بناه الأمير فخر الدين المعني الثاني بالقرب من قصره وخان الإفرنج وكنيسة اللاتين، وتدخل إلى هذا الخان من خلال زقاق ضيق مبني من الحجر الرملي الجميل، وله مدخل منخفض الإرتفاع. مؤلف من طبقتين: الأولى مقسمة في ذلك الزمن إلى عدة ردهات كبيرة، قسم منها مخصص للبيع والشراء وقسم مخصص للتخزين وإسطبل للخيول. أما الطابق الثاني فكان يستعمله التجار والقادمون إلى صيدا من مختلف بقاع الأرض مكاناً لإقامتهم وإستراحتهم. يوجد في وسطه بركة ماء تهدمت أثناء الإجتياح الإسرائيلي عام 1982م، ويقال كان له مدخل مشرف على خان الإفرنج. يعتقد أن بناءه يعود إلى القرن السادس عشر. كانت أرضه من الحجر الأبيض الصوان، ومدخله كان مرصوفاً بالحصى.

- **خان صاصي:** هو من المعالم السياحية في صيدا، يقع في الأسواق القديمة. كان هذا الخان وقصر دبانة وعودة لشخص مغربي إسمه آغا حمود. كان عبارة عن بيت من ثلاثة طوابق، ويعتبر جزء من قصر حمود الذي بني عام 1711م وفقاً للطراز العثماني. يتألف من قسمين: القسم الأول لإستقبال الضيوف، والقسم الثاني مخصص لإستقبال النساء والأطفال.

⁹ الموقع الإلكتروني: www.sidonianews.net

¹⁰ صابون صيدا من أداة نظافة إلى فن راق ووسيلة للترفيه، الموقع الإلكتروني: www.elnashra.com

- **خان الإفرنج:** هو من أهم خانات صيدا، يقع في المدينة القديمة، مقابل المرفأ وقرب القلعة البحرية. بناه الأمير فخر الدين الثاني عام 1610م بهدف تعزيز العلاقات والمبادلات الإقتصادية مع إيطاليا وفرنسا. بني من الحجارة الرملية، وهو مؤلف من طابقين و24 غرفة وقاعات كبيرة. المبنى مربع الشكل يتوسطه فناء كبير مربع محاط بأروقة ومغطاة بقباب نصفها مضلع ونصفها الآخر نصف إسطواني. يحتوي الفندق على ست وثلاثين غرفة مفتوحة كلها على هذا الرواق، لكل واحدة منها باب مقوس من الخشب ونافذة بساكف مستقيم يتكون من ثلاث صنجات. الغرف السفلية والغرف العلوية مسقفة بقباب متقاطعة ما عدا الركنية فهي تتخذ الشكل النصف إسطواني والمضلع معاً في الجانب الشرقي من الطابق السفلي يوجد إسطبل يشكل أكبر غرفة في المبنى، يتكون من ثلاثة صفوف من القباع ذات الضلع، ويحتوي الفندق على ملحقتين عبارة عن كنيسة ومدرسة بنيتا في القرن 19. رَمَّ عام 1809م من قبل الدولة الفرنسية، وتعرض لزلزال عام 1838م، فتصدعت بعض جدرانه فجرى ترميمه للمرة الثانية. وأصيب عام 1982م من الإجتياح الإسرائيلي للبنان، فأعيد ترميمه وتأهيله بموجب إتفاق مع الدولة الفرنسية. وفي أيار عام 2002م أعلن أن خان الإفرنج قد أصبح مركزاً لبنانياً فرنسياً للتراث والثقافة الأوروبية المتوسطية العربية.

كان خان الإفرنج يستقبل المسافرين والتجار والدبلوماسيين والمبعوثين ومعظمهم من الفرنسيين القادمين لإتمام أعمالهم وإستخدام كإقامة للقنصل الفرنسي والرهبان الفرنسيين. وما زال حتى اليوم محافظاً على نمط بنائه، وهو الأكثر أثراً في الواجهة البحرية لمدينة صيدا القديمة. ويستخدم الآن كمعرض ومتحف ومكان لنشاطات فنية وثقافية متعددة.

خامساً: خان مدينة صور (الأشقر):

هو بناء أثري في مدينة صور اللبنانية. شيد في عهد المعنيين أواخر القرن السادس عشر، خلال ولاية الأمير يونس المعني الذي إتخذه مقراً له. حُوِّل في العهد العثماني إلى ثكنة عسكرية لضخامته، وذلك لحماية مرفأ صور من القراصنة. وفي القرن التاسع عشر إتخذ خاناً تجارياً (فندق). وفي فترة الإنتداب الفرنسي إتخذ ثكنة للجيش الفرنسي. وبعد الإستقلال إستأجره مواطن إسمه عبده الأشقر، وأعطاه إسمه وإستخدم طابقه السفلي ورشة صناعية. سيتم تحويله بيتاً لصناعة الحرف التراثية التقليدية وتعليمها¹¹.

¹¹ خان الأشقر، الموقع الإلكتروني: www.araq.net

سادساً: خان مدينة حاصبيا:

هو سوق ملاصق للخان، كانوا يأتونه من سوريا وفلسطين المحتلة، ولا سيما من صفد والجليل الأعلى وهضبة الجولان ووادي التيم والبقاع ومختلف المناطق اللبنانية. كان الناس يعرضون بضائعهم ومنتجاتهم. وكان الأمراء يعفون التجار والباعة من الضرائب لتشجيع الحركة الإقتصادية، لذلك سمي سوقاً شعبية. وبناه الشهابيون أواسط القرن الرابع عشر الميلادي. وهناك معلومات تفيد أن الخان كان على أيام الرومان والبيزنطيين¹².

الخاتمة:

كانت هذه جولة حول الخانات التي إنتشرت في مختلف المدن اللبنانية. وإذا دلت هذه الظاهرة على شيء، فهي تشير إلى المكانة التاريخية التي إحتلها لبنان، حيث كان مقصداً للزوار والسياح والتجار وأصحاب الأعمال، الذين كانوا يأتون للتمتع بجمال مناطقه ومدنه، ويتبادلون الشراء والبيع، وكل هذا الإختلاط بالأجانب أنتج تلاقياً ثقافياً، وتبادلاً بالعادات والتقاليد. ولذلك نجد القدماء الذين تناوبوا على التواجد في لبنان كانوا يهتمون ببناء الخانات الكبيرة الواسعة الأنيقة التي تؤمن كل إحتياجات الوافدين، والحرص على سلامتهم وأمنهم ورفاهيتهم، ويجهدون لبناء خانات تتمتع بأرقى الهندسات وأجملها. وقد بقي القليل منها ليدل إلى ما نحن بصدده، وما زالت حتى الآن تستعمل كقاعات معارض فنية، وإقامة نشاطات ثقافية في مختلف المجالات..

¹² أمين سعد خير، سوق الخان، مركز تجاري شعبي تاريخي في حاصبيا، الموقع الإلكتروني: www.alaraby.co.uk

الهيمنة الأميركية في العالم. لبنان نموذجاً (*)

مقدمة



يقال أن التاريخ هو صناعة الأقوياء، فكلما امتلكت جماعة ما القوة (سواء كانت جماعة، قبيلة، إمارة، مملكة أو دولة)، سعت لفرض سيطرتها على من سواها. والنماذج واضحة عبر التاريخ لا تعد ولا تحصى.

وعوامل القوة لأي دولة متعددة بدءاً من قوتها العسكرية، الاقتصادية،

التضامن الوطني، العلاقات الخارجية، التحالفات وأيضاً قدرتها على تفكيك القوى المضادة.

في الواقع أن الولايات المتحدة الأميركية امتلكت معظم هذه العوامل:

- عسكرياً فهي رائدة سباق التسلح، والقرن العشرون يشهد على ذلك¹³. إضافة الى العديد من القواعد العسكرية المنتشرة في معظم أرجاء المعمورة والأساطيل العائمة عبر البحار والمحيطات.
- أما عن التضامن الوطني الداخلي فقد تعزز ذلك بعد إنهيار الدول النازية والفاشية خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945) ومن بعدها إنهيار الإتحاد السوفييتي راند الشيوعية في العام 1990 من القرن العشرين. حتى بات النظام الرأسمالي هو خشبة الخلاص نحو المزيد من التقدم. طبعاً بنظر الأميركيين.

- وفي العلاقات الخارجية تكاد الولايات المتحدة تمسك بمعظم الكرة الأرضية من خلال التحالفات والإتفاقيات السياسية والعسكرية والاستراتيجية.⁽¹⁴⁾

- كذلك قدرتها على تفكيك القوى المناوئة لها. وقد برز ذلك واضحاً خلال مرحلة الثنائية القطبية والصراع الدولي بين المعسكرين حيث استطاعت دق إسفين في ظهر الشيوعية ووقوع الخلاف بين الصين والاتحاد السوفييتي. نفس المصدر ص 183.

وما يشهده العالم اليوم من الثورات الملونة و"الربيع العربي" ما زالت احداثه تتفاعل أمامنا، خير دليل على مقدرة واشنطن على تدمير القوى المناوئة لها أو المعارضة أو التي لا تسير بركبها ذاتياً، من خلال إنكفاء الصراعات الداخلية فيها وتدميرها لتقع فريسة الهيمنة الغربية والأميركية على السواء.

* د. علي صبح

(¹³) راجع كتابنا "الصراع الدولي في نصف قرن المنهل اللبناني، بيروت 1998، ص.ص. 131-147.

(¹⁴) نفس المصدر ص.ص. 91-111.

- أما اقتصادياً وهو موضوع دراستنا اليوم, فمهما عصفت الأزمات بالاقتصاد الأميركي فإن الدولار (عملتها الوطنية) هو خشبة خلاصها من الأزمات المتلاحقة حين أصبح عملة متداولة عالمياً إن كان على مستوى التبادل التجاري الدولي أو حتى على المستوى الداخلي للعديد من الدول الأخرى. فالدول عادة تعتمد سياسات إقتصادية تقوم على تنشيط إنتاجها القومي للحفاظ على القيمة التبادلية لنقدتها الوطني. لكن ما سنراه يبين كيف أن الولايات المتحدة ليست بحاجة الى ضبط إقتصادها طالما أن دول العالم كله تطلب الدولار. وكيف أن من غير مصلحة العالم انخفاض قيمة هذه العملة لما يشكله قد من خسائر لها نظراً لما تمتلكه من أرصدة دولارية .

كيف وصل الدولار إلى هذه المرتبة؟ إنها قصة لا بد من متابعة مراحلها وتتلخص بمرحلتين:

أولاً- إتفاقية بريتون وودز 1944.

بينما كانت ربح المعارك تدور في أوروبا والعالم, كانت ترتسم في الأفق معالم نظام دولي جديد وعلى كل طرف أن يضمن مصالحه في هذا العالم, خاصة على الصعيد الإقتصادي, والذي تحقق هو ما أفرزته هذه الحرب من مواقع لهذه الدول.

1- واقع الدول بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

توزعت القوى المتحاربة بعد الحرب بين قوى منتصرة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً كالولايات المتحدة الأمريكية, وقوى منتصرة سياسياً وعسكرياً كالإتحاد السوفييتي, وقوى منتصرة سياسياً كفرنسا وبريطانيا, ودول مهزومة هي دول المحور ألمانيا وإيطاليا واليابان.

ومن أهم المشاكل والصعوبات التي تعرضت لها النظم الرأسمالية هي مشكلة النقد وسعر الصرف بين مختلف عملاتها التي دارت بين الدول الأوروبية الصاعدة (ألمانيا وإيطاليا) والدول الاستعمارية التقليدية, فكان لها الدور الأبرز في تعميق مشاكل النظم الرأسمالية.

ولقد كان لاعتماد القاعدة الذهبية في إصدار النقود أثره على إقتصاد هذه الدول لا سيما وأن الشطر الأعظم من الذهب كان من حصة بريطانيا, أكبر دولة استعمارية في العالم قبل الحرب. بحيث أن لندن كانت بمثابة البورصة العالمية للنقد والتجارة الدولية. أما خلال الحرب العالمية الثانية, حيث كانت عجلة الإنتاج الأميركية تسير بأقصى سرعتها لتلبية حاجات السوق الأوروبية حيث تدور ربح الحرب, بدأ الذهب بالإنسياب إلى الولايات المتحدة الأمريكية. الأمر الذي أضعف اقتصاديات أوروبا بشكل عام . وبعدها كانت أوروبا الإستعمارية مسيطرة على معظم أنحاء العالم, باتت رهينة مديونيتها تجاه الولايات المتحدة الأميركية.

إن هذه الأوضاع ستلقي بثقلها على الخطوات المتخذة في سبيل إصلاح النظام النقدي العالمي لفترة ما بعد الحرب مع إضافة عامل مهم يتمثل بالتفوق الواضح للاقتصاد الأميركي وامتلاكه أكبر احتياط ذهبي في العالم.

لقد أسفرت الحرب العالمية الثانية عن 50 مليون قتيل تقريباً، ودمرت العمليات الحربية أغلب الطاقات الانتاجية الصناعية والزراعية والخدماتية في دول أوروبا وفي كثير من الدول الأخرى.

كما خرجت القارة الأوروبية مثقلة بديون ضخمة للولايات المتحدة وهذه الديون كانت قد اقترضتها خلال سنوات الحرب على شكل مواد غذائية وصناعية وحربية. كذلك كانت بعض الدول الأوروبية قد اضطرت ، بسبب مديونيتها ، الى تصفية الكثير من استثماراتها داخل الولايات المتحدة لتسوية جانب من الرصيد المدين معها. وبذلك خسرت مورداً هاماً من مصادر الدخل القومي.

أما الولايات المتحدة فكانت صورتها على العكس من ذلك تماماً. فهي في قمة ازدهارها. لقد كانت الحرب بمثابة الفرصة الذهبية التي استغلتها الولايات المتحدة لكي تندفع فيها عجلات الانتاج بكل قوة دون الخوف من أزمة التصريف.

أما بالنسبة للمستعمرات فلم يكن وضعها بأفضل مما هو عليه في القارة الأوروبية. فقد خسرت مئات الآلاف من شبابها كما استغلت مواردها لتمويل العمليات الحربية للدول المتحاربة طيلة سنوات الحرب بالرغم من فقرها وتخلف بنيتها الانتاجية وانخفاض مستوى معيشة شعوبها .

أما الاتحاد السوفيتي فقد خرج من الحرب منتصراً عسكرياً وسياسياً لكنه كان منهكاً من الناحية الاقتصادية نظراً لما تعرض له من خسائر بشرية (25 مليون قتيل).

2- مؤتمر اتفاقية بريتون وودز 1944

قبل أن تنتهي الحرب كانت علامات النصر قد بدأت تلوح في الأفق. وسرعان ما بدأ التفكير في رسم معالم الانتقال إلى عالم جديد لإرساء قواعد السلم وتوفير الأطر النقدية والمالية والتجارية الملائمة لإعادة بناء القوى الرأسمالية المنهارة. ولهذا اجتمع في صيف سنة 1944 ممثلو 44 دولة في مدينة بريتون وودز في الولايات المتحدة في مؤتمر دولي نقدي لمناقشة قواعد السلوك النقدي الذي يتعين الامتثال لها في الفترة المقبلة. وكان يخيم على الدول الرأسمالية ويلات الحرب وفوضى النظام النقدي الذي عانت منه الدول الرأسمالية في فترة ما بين الحربين الأولى والثانية. وكان الاعتقاد السائد بين المؤتمرين هو الاتفاق على نظام نقدي جديد من شأنه أن يوفر حرية التجارة ويمد الدول الأعضاء بالسيولة الكافية، ويكفل عدم فرض القيود والضوابط على المعاملات الاقتصادية الدولية ويحول دون تطبيق سياسة إفقار الجار.

أ- مقترحات مهمة للمؤتمر

من أبرز المطالعات المقدمة للمؤتمر هو تقرير الاقتصادي البريطاني جون مينارد كينز.

• ملخص مشروع كينز

لقد ذهب كينز في أن إدارة النظام النقدي الجديد تتطلب إنشاء مؤسسة دولية ذات طابع مركزي عالمي، وذات صفة فنية وتكون بعيدة عن المؤثرات السياسية ويكون لكل دولة مشتركة حصة تحدد مسؤوليتها في إدارة شؤون هذه المؤسسة . وكان كينز مع إنشاء اتحاد للمقاصة الدولية مهمته أشبه ما تكون بمهمة البنك المركزي في النظام النقدي المحلي، أي القيام بعمليات المقاصة والدفع بالأرصدة بين البنوك المركزية وتسهيل خلق الائتمان وسير النظام .

كما دعا إلى أن تحدد كمية النقد الدولي لا على أساس إنتاج الذهب وتكاليفه ولا على الاحتياطي الموجود منه، وإنما على حاجة التجارة الدولية ما يعني الحفاظ على دور بريطانيا لاحقاً. ولا يخفى أن كينز بذلك كان يضع في ذهنه موقف الذهب في بريطانيا الذي كان قد تدهور كثيراً خلال الحرب وفقدت الكثير من مكائنها في العالم. وبذلك كان يدافع عن فكرة إسقاط الذهب عن عرشه في نظام النقد الدولي الجديد، ويراعي حاجة بريطانيا للسيولة .

وخلاصة القول أن كينز كان يعبر في الحقيقة عن مصالح أوروبا وتحديدًا مصالح بريطانيا. وكان مشروعه يمثل آنذاك فقرة نوعية في شؤون النقد الدولي، لأنه كان يتنبأ باتساع نطاق تدويل الحياة الاقتصادية ، والحاجة من ثمة الى سلطة مركزية دولية يكون لها القدرة على مواكبة المتغيرات العالمية، بحيث تنزع هذه السلطة من أيدي الأميركيين الذين بدأوا سيطرتهم على هذا المؤتمر.

• مشروع هاري وايت الأميركي.

لم يستهدف مشروع هاري وايت ايجاد سلطة دولية نقدية تحل محل السلطات النقدية المحلية ، بل تصور إمكانية تعاون هذه السلطات.

وكان جوهر اقتراح هاري وايت يتلخص في أن النظام النقدي الدولي الجديد يجب أن يستهدف العمل على ثبات واستمرار أسعار الصرف ومحاربة كل أشكال القيود على المدفوعات الخارجية التي تحد من حرية التجارة وحرية انتقال رؤوس الأموال وتجنب أساليب الإفكار غير الناجمة عن التدخل في أسواق الصرف والتخفيضات المستمرة في العملية. وقد اقترح لذلك تكوين صندوق دولي لتثبيت قيمة العملات للدول الأعضاء المشتركة فيه.

وطالما أن الولايات المتحدة تتمسك بنظام الصرف بالذهب، حيث أن الدولار قابل للتحويل ذهباً في المدفوعات الدولية، فستكون العملة المستخدمة هي الدولار.

ومهما يكن من أمر، فإن النتائج كانت واضحة من خلال قدرة القوى الفاعلة في المؤتمر باعتبار أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي خرجت من الحرب متعافية مع انهيار بقية الدول الأوروبية، وبالتالي انهيار مقدرتهم الاقتصادية ، ووقوعهم تحت أعباء الديون لصالح الولايات المتحدة . ولهذا فإن الوثيقة التي صدرت عن المؤتمر تحت اسم " بيان الخبراء المشترك" والتي ارخت لظهور صندوق النقد الدولي ، كانت في الحقيقة تعكس قوة وهيمنة الاقتصاد الاميركي على النظام المقترح. على أنه من المهم في هذا السياق أن نؤكد على أن وجهة النظر الأميركية قد رأت أن الهدف الأساسي من تكوين صندوق النقد الدولي ومن نظام بريتون وودز ليس توفير السيولة النقدية الدولية الاضافية للدول الأعضاء (كما رغبت أوروبا) بل العمل على الغاء القيود على المدفوعات الخارجية والتوصل الى نظام متعدد الأطراف للمدفوعات. ولم يكن ذلك مصادفة. ذلك أن أشد ما كان يزعج الولايات المتحدة هو أن تتعرض الصادرات الأميركية للقيود او للمنافسة بسبب ضوابط النقد والاستيراد والإتفاقات الثنائية وحروب تخفيض العملة.

ب. مواقف دول أخرى من المؤتمر.

• موقف الإتحاد السوفياتي.

أما موقف الإتحاد السوفياتي في مؤتمر بريتون وودز، فإنه على الرغم من مشاركته ، إلا أنه لم يوقع على الوثيقة التي انبثقت عن المؤتمر، ولم ينضم لعضوية صندوق النقد الدولي، لأنه رأى فيه هيمنة واضحة للاقتصاد الأميركي على النظام المقترح. وفي عام 1949 سارع الإتحاد السوفياتي ومعه مجموعة الدول الاشتراكية بتكوين مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة (الكوميكون) ، كتتظيم يجمع هذه الدول وينسق فيما بينها في مختلف أوجه التعاون الانتاجي والتجاري والنقدي والتكنولوجي.

• موقف دول العالم الثالث

أما في ما يتعلق بموقف دول العالم الثالث التي كانت آنذاك مجرد مستعمرات وأشباه مستعمرات وبلاد تابعة، فقد حضر البعض منها هذا المؤتمر. بيد أنها لم تكن في موقع يسمح لها بأن تعبر عن وجهة نظرها وأمانيتها ومطالبها في أن يسهم النظام الجديد في تخليصها من عبودية التبعية النقدية والاقتصادية للدول التي كانت تستعمرها وتتبع إليها. ولهذا صدرت وثيقة الخبراء خالية من أي إشارة الى المشاكل الجادة التي تعانيها هذه الدول. وتجدر الإشارة لحضور وفدي مصر والهند لهذا المؤتمر دون أن تستطعا استعادة ديونهما من بريطانيا خاصة خلال الحرب.

ج- المعالم الأساسية لنظام بريتون وودز.

لقد بدا بوضوح موقع الولايات المتحدة وكيف تمت الاستفادة من هذا الموقع لضمان حقوقها. وقد استثمرت بذلك موقعها القوي نسبياً بين صفوف المجتمعين لكي تفرض مشروعها المقترح، والذي

سيلعب فيه الدولار الأميركي دور "المايسترو" في أوركسترا نظام النقد الدولي الذي تشكل في عالم ما بعد الحرب، ولكي تفرض من خلال ذلك هيمنتها وسيطرتها وقيادتها للاقتصاد الرأسمالي العالمي⁽¹⁵⁾. وطبقاً لميثاق الصندوق، فقد نصت المادة الرابعة على " أن القيمة التبادلية لعملة أي عضو سيعبر عنها بالذهب كأساس مشترك أو بالدولار الأميركي بالحالة التي هو عليها في أول تموز 1944، وهو \$1= 0,888671 ملغرام ذهب.

وفي 18-11-1944 تم تحديد اسعار التعادل لعدد من الدول الأعضاء. ولما كانت الولايات المتحدة قد التزمت بقابلية تحويل الدولار إلى ذهب بالسعر المحدد (\$35 للأونصة) للبنوك المركزية التي تحتفظ بالدولار الورقي. وبهذا تساوى الدولار مع الذهب من حيث السيولة والقبول العام كاحتياطي نقدي دولي، نظراً لما كانت تملكه من كميات ضخمة منه. ونظراً للثقة التي قامت بين الدولار والذهب من ناحية وبين العملات المختلفة والذهب من ناحية أخرى، فمعنى ذلك أن ثمة أسعار صرف محددة وثابتة قد قامت بين الدولار وغيرها من عملات الدول الأعضاء.

تلك هي المبادئ التي ارستها آليات نظام النقد الدولي المؤسس على إتفاقية بريتون وودز. ومن الواضح أن النظام الجديد يقوم على الذهب نظراً لالتزام الولايات المتحدة بقابلية تحويل الدولار إلى ذهب بناء للسعر المعين. وبذلك تحول الدولار لأن يكون عملة الاحتياط الدولية. وهو نظام كفل ثبات أسعار الصرف بين مختلف العملات، واستهدف أساساً حرية التجارة والغاء القيود على المدفوعات الخارجية. وهي أهداف كانت في صالح الصعود المتوالي لقوة الاقتصاد الأميركي وهيمنته. على أننا رأينا أن دول العالم الثالث، رغم اشتراكها في المؤتمر وانضمامها لصندوق النقد الدولي لم تتعد مساهمتها مجرد المساهمات الرمزية ولم تشترك في صياغة مبادئ نظام النقد الدولي في عالم ما بعد الحرب.

د- تفكك نظام بريتون وودز.

لم يكن نظام بريتون وودز إلا حلاً مرحلياً باعتبار أن النظام الرأسمالي يتضمن دائماً عوامل تفجيريه. وهذا بدا واضحاً مع استعادة أوروبا دورها الإقتصادي وبدء تراجع الإقتصاد الأميركي.

(15) راجع د. رمزي زكي. التاريخ النقدي للخلف. مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 118 ، ص8.

• استعادة أوروبا قوتها وموقعها.

بعد انتهاء الحرب وعودة الهدوء لدول غرب أوروبا، بدأ نموها الاقتصادي ينمو بشكل سريع، مستفيدة من استمرار هيمنتها على العديد من المستعمرات. فقد استطاعت تجاوز فترة بناء ما بعد الحرب واستطاعت أيضاً استعادة مكانتها الاقتصادية استثماراً وتصديراً، وحققت موازين مدفوعاتها فوائض كبيرة. وهكذا بدأت تتراكم أرصدة الدولار تدريجياً في هذه البلدان الأوروبية. حتى منتصف الخمسينات اقتصر دور الدولار على تسوية المدفوعات الخارجية فقط. بعد ذلك أصبح دوره في تكوين الأرصدة الدولية أي أن حاجة العالم للدولار لم تعد ملحة. على أنه في هذه الفترة بالذات بدأ الضعف يغزو الاقتصاد الأميركي بفعل تضاول القوة التجارية لها، في الاقتصاد العالمي، وبفعل التأثير الشديد لحرب فيتنام وما كلفته من مبالغ باهضة أدت إلى اختلال التوازن الداخلي والخارجي.

وكانت أيضاً كمية النقود المتداولة قد زادت في معدلات كبيرة وارتفع المستوى العام للأسعار وبدأت معدلات البطالة بالارتفاع أيضاً. وحطم التضخم أيضاً قدرة الدولة الأميركية على التصدير وأدى إلى القضاء على الفائض في الميزان التجاري.

• تضارب مصالح الدول الرأسمالية.

كيف كان الرد الأميركي (السلطة) على هذا الأمر؟

في الواقع لم تقم الإدارة الأميركية بأية خطوة في سبيل وضع حد لهذا التضخم وبدأت في الوقت ذاته غير عابئة بالعجز الذي بدأ يطرأ على ميزان مدفوعاتها ولا بالتزايد الحاصل في إنفاقها العسكري في الخارج ولا بهجرة الرساميل نحو أوروبا.

وماذا يزعجها في كل ذلك؟ إن كل ما يكلفها هو طبع المزيد من الدولارات طالما أن العالم يثق بالدولار ومستعد (أي العالم) لقبوله والتعامل به بالرغم من تضاول تغطيته الذهبية.

هناك عامل مهم أيضاً، ألا وهو الخلاف الفرنسي الأميركي وسياسة ديغول الرامية إلى خلاص أوروبا من هيمنة الولايات المتحدة الأميركية والذي أدى إلى انسحاب فرنسا من عمليات حلف الأطلسي خاصة بعد حرب حزيران 1967.

وهكذا بدأت المطالبة بسحب الذهب من الولايات المتحدة من قبل دول أوروبا. حتى أن كمية الذهب المسحوب في يوم واحد (14 آذار 1968) حوالي 200 طن. وهكذا انخفضت التغطية الذهبية للدولار حوالي الثلث.

أثر ذلك عقد اجتماع في واشنطن بدأت فيه رغبة الولايات المتحدة واضحة لإلغاء نظام تحويل الدولار إلى ذهب بعد أن استنزفت أرصدها.

هذا من جهة ومن جهة ثانية تخوف دول أوروبا من تخفيض قيمة الدولار مما ينعكس سلباً على مخزونها من الدولار وأيضا على صادراتها لأن انخفاض قيمة الدولار سيؤثر على الصادرات الأوروبية ويحفز سوق السلع الأميركية. لذلك لجأت الحكومات والبنوك المركزية في غرب أوروبا الى ايداع مقادير كبيرة من احتياطها بالدولار لاستعادته قيمته. أضف إلى ذلك اتفاق السعودية مع الولايات المتحدة قضى لإعتماد الدولار في الصفقات التجارية للنفط وترسخ ذلك مع اعتماد الأوبك هذا المبدأ.

• 1971 عام انهيار اتفاقية بريتن وودز.

في هذا العام اتخذت حكومة نيكسون بعض القرارات الاقتصادية المرنة من أجل تنشيط الاقتصاد الأميركي الذي بلغ عجزه في سنة 1971 ثلاثة بلايين دولار. وترافق هذا مع تراجع الانتاج الصناعي وزيادة في البطالة وفي حجم التضخم، في حين بدأت رؤوس الأموال الأميركية تتجه نحو أوروبا مما أدى الى تراكم ضخم للدولار في الخارج، خاصة باتجاه ألمانيا الغربية. ولم تتدخل الحكومة الأميركية لوضع حد لما يجري، وهكذا بلغ التدفق حداً لا مثيل له. مما أضر البنك الألماني المركزي لشراء كميات كبيرة من الدولار (3 بلايين \$ في نيسان سنة 1971) واستمر التدفق دون انقطاع. عندئذ أوقفت البنوك التعامل بالدولار في الصرف وتم تعويم المارك الألماني والعملات الأوروبية الأخرى.

الدوائر الحكومية الأميركية أعلنت من جهتها عن حجم العجز في ميزان المدفوعات واحتمال استمراره وتخفيض احتياطها بمقدار 1.1 بليون \$ في النصف الأول من العام نفسه، مما أشعل حمى المضاربة وزاد التهافت على الذهب. وحين لم يعد ممكناً الاستمرار في هذا الوضع أو وقفه، أضر الرئيس الأميركي نيكسون أن يعلن في 15 آب سنة 1971 عن وقف قابلية تحويل الدولار الى ذهب، وتخفيض المساعدات الخارجية بنسبة 10% ، وفرض ضريبة على الواردات بنسبة 10% ، واتخاذ اجراءات تستهدف تجميد الأجور والأسعار لمدة ثلاثة أشهر للحد من التضخم.

كانت هذه الاجراءات بمثابة ضربة قوية لحلفاء أميركا وكان ذلك إعلان نهاية عصر بريتون وودز وبداية صفحة جديدة لنظام النقد الدولي الذي سيقوم منذ اللحظة الأولى على الفوضى والتعويم....

• التعويم والفوضى النقدية العالمية.

بعد عدة لقاءات بين الرئيس الأميركي نيكسون والرئيس الفرنسي ورئيس وزراء بريطانيا ورئيس وزراء كندا للبحث عن حلول للورطة التي وضعت الولايات المتحدة فيها الدول الأوروبية ، خصوصاً وأن الاضطرابات التي عمت أسواق الذهب والصرف استمرت في الاشتعال.

وأخيراً انتهت المشاورات الى عقد اتفاقية سيموثونيان (16-18 ك 1971) وكان الحل الوسط الذي توصل إليه المجتمعون حول هذه الاتفاقية يقضي بأن تلغي الولايات المتحدة ضريبة الواردات التي فرضتها مؤخراً، وأن تخفض الدولار بنسبة 7.89% بالنسبة للذهب، لذلك ارتفع سعر الذهب رسمياً من 35 الى \$38 للأونصة. كما أن المجتمعين أعفوا الولايات المتحدة من التزاماتها بتحويل الدولار الى ذهب. وبالرغم من هذه التدابير، فإن إتفاقية سيموثونيان لم تدم أكثر من أربعة أشهر حتى اعقبتها تطورات أخرى.

في هذه الفترة حصلت تطورات مهمة في السوق الدولي. فللمرة الأولى التي تقوم بها مجموعة دول الأوبك برفع أسعار النفط عالمياً وبالدولار. الأمر الذي غيّر من موازين القوى بين الولايات المتحدة من ناحية ودول غرب أوروبا واليابان من ناحية ثانية. حيث ان زيادة سعر النفط أدت الى زيادة كلفة الطاقة لدى الدول المستوردة للنفط بالمقابل مع الولايات المتحدة. والمهم في موضوعنا أنّ الفوائض المالية التي لم تستطع خطط توسع الانفاق الاستثماري والاستهلاكي في الدول المصدرة للنفط أن تستوعب هذه المقادير الكبيرة من الإيرادات النفطية. وهنا سارعت أجهزة ومؤسسات النقد العالمية ومنها صندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي وسوق العملات الدولية الى اعادة تدوير هذه الأموال إليها.

وقام صندوق النقد الدولي بابتكار تسهيل جديد هو التسهيلات النفطية لمساعدة الدول الأعضاء التي تعرضت موازينها للعجز بسبب ارتفاع اسعار النفط المستورد، من خلال هذه الأموال التي اقترضها صندوق النقد الدولي من دول الأوبك.

• تدهور أسعار الصرف للعملة المحلية.

من المعروف أن سعر الصرف ليس الا النسبة التي يتم على أساسها مبادلة النقد المحلي بالنقد الأجنبي، وأن النقد الأجنبي لا يطلب لذاته ، وإنما بغرض تمويل القيمين على السلع والخدمات التي ينتجها العالم الخارجي. وبنفس المنطق نقول أن طلب العالم الخارجي على النقد المحلي ينبع من الطلب على السلع والخدمات المحلية التي ينتجها الاقتصاد القومي. ولما كان سعر الصرف هو بمثابة ثمن للعملة الأجنبية فإن هذا الثمن يكون في حالة توازن إذا ما تساوى الطلب على النقد الأجنبي مع عرضه. وفي حال الفوضى في سوق الصرف، فثمة احتمالين لمواجهة هذه الفوضى.

إما تغيير سعر الصرف والوصول به الى مستوى التوازن بين عرض وطلب النقد الأجنبي، أو إتخاذ إجراءات وسياسات معينة للتأثير في حالة الطلب و/أو حالة العرض في سوق النقد الأجنبي، ويكون من شأنها أن تعيد لسوق الصرف توازنها عند سعر الصرف السائد من قبل.

وعلى كل حال، فإن ما يعيننا الآن هو ايضاح تأثير الأزمة النقدية العالمية على أحوال الصرف الأجنبي في دول العالم الثالث. وهنا نجد في الواقع أن تلك الأزمة قد أدت الى تدهور أسعار الصرف في هذه البلاد وعدم استقرارها . فبعد إتفاقية جامايكا، التي قررت حرية الدول في اختيار ما تشاء من نظم للصرف، لجأت دول العالم الثالث الى تعديل نظم الصرف الأجنبي فيها.

ويمكن التمييز بين عدة نظم :

- دول لجأت الى تعويم أسعار الصرف فيها.
- دول عمدت الى ربط عملاتها بعملة منفردة أساسية كالدولار أو الاسترليني أو الفرنك الفرنسي. وهي عادة عملة شريكها التجاري الرئيسي (مستعمرات سابقاً).
- دول لجأت الى تثبيت عملاتها بسلة مرجحة من العملات التي عادة ما تعكس مستوى قوة إقتصادها وعلاقته بالدول الأخرى.
- دول ربطت عملاتها بوحدات حقوق السحب الخاصة.

على أن أياً من هذه النظم لم يضمن الاستقرار لاسعار الصرف لعملات هذه البلاد. وذلك لأن العملة / المعيار التي حدث بها الربط، عرضة دائماً للتقلب بسبب اضطراب أحوال النقد العالمية وشيوع الحروب التجارية والنقدية في ساحة الإقتصاد الرأسمالي العالمي. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن التدهور الذي حدث في أسعار الصرف للعملة المحلية في دول العالم الثالث لم يكن كله راجعاً الى تأثير الأزمة النقدية العالمية، وإنما أيضاً بسبب السياسات الليبرالية والانفتاحية التي طبقتها هذه البلاد في السنوات الأخيرة، وجعلتها أكثر عرضة لاستيراد المشكلات النقدية والاقتصادية العالمية. وهذا ما عرف بنظام العولمة.

هذا ما كان من دور إتفاقية بريتون وودز. ولما انهارت هذه الإتفاقية استطاعت الولايات المتحدة، مستفيدة من حظوتها لدى السعودية ومن الثقة بالدولار، استطاعت الحفاظ على مكانتها الدولية من خلال البترودولار

ثانياً - منظومة البترودولار

1- ماهية البترودولار ونشأته.

يرتبط مصطلح البترودولار بتسعير النفط العالمي بالدولار الأميركي الأمر الذي بدأ في خمسينيات القرن العشرين. والبترودولار هو ببساطة كتلة الدولار الناجمة عن بيع النفط عالمياً. أما منظومة البترودولار التي أساسها تجارة النفط العالمي بالدولار فهي أعقد من هذا.

إنها بنية متكاملة من العلاقات الدولية الناجمة عن ترابط (نפט- دولار). وربما يمكن أن نختصرها في 3 محاور. الأول والأهم هو الإتفاقيات والعلاقات السياسية والإقتصادية والعسكرية بين الكتل الأساسية تاريخياً في سوق النفط من كبار المنتجين والمستهلكين. وبالدرجة الأولى الوزن الأميركي في الشرق الأوسط والعلاقات الأميركية السعودية على وجه التحديد.

وثانياً بنية مؤسسات إدارة قطاع الطاقة على المستوى العالمي التي أنشأها الغرب. وثالثاً آليات تسعير النفط العالمي. حيث يظهر حجم التشابك الكبير بين قطاع المال وسوق النفط. وتتضح محاور المنظومة أكثر بالعودة إلى بعض مفاصل نشأتها وترسخها خلال خمسين عاماً.

2- نشأة البترودولار.

ترتبط نشأة البترودولار بالإتفاقيات السعودية الأميركية مطلع السبعينيات من القرن العشرين. وهي التي رسخت عملياً هذه المنظومة. ولكن البعض يعيد ذلك إلى العام 1945. واللقاء بين الرئيس الأميركي روزفلت والملك السعودي عبد العزيز بعد الحرب العالمية الثانية وبعد إتفاقية بريتون وودز عندما أصبح الدولار المغطى بالذهب عملة التداول العالمية.

فهذه المرحلة التي شهدت تثبيت الأقدام الأميركية في السعودية وجملة إتفاقيات عسكرية وسياسية وإقتصادية, تعتبر منشأ البترودولار حيث أصبح النفط متداولاً بالدولار مع تراجع دور بريطانيا.

في عام 1971 ومع التراجع الكبير في سعر الدولار عالمياً وفك ارتباطه بالذهب, خسرت الدول النفطية الكثير من قيمة إيراداتها النفطية, وطرحت أطراف في أوبك تسعير النفط بعملة أخرى غير الدولار. وعقب الإرتفاع الكبير في أسعار النفط عام 1973, عاد الأميركيون ليثبتوا تسعير النفط بالدولار عبر إتفاقيات مباشرة مع السعودية عام 1974. قاد المفاوضات وزير خارجية أميركا هنري كيسينجر وتضمنت عملياً: ضمان استمرارية تسعير النفط بالدولار, واستخدام فوائض الدولار في الإقتصاد الأميركي سواء عبر الإتفاقيات الإقتصادية مع الشركات الأميركية لشراء السلع من تكنولوجيا وصناعات وأسلحة وغيرها. أو

عبر تدوير فوائض البترودولار السعودية لتستخدم في السوق المالية الأميركية وسندات الخزينة الحكومية.

بهذه الإتفاقية تغطي الولايات المتحدة طباعة دولارها بالهيمنة على تجارة النفط الدولية. وأيضاً باستهلاك فوائض النفط في الإقتصاد الأميركي. وأصبح نمط العلاقة بين السعودية والولايات المتحدة محدداً لدول مجلس التعاون الخليجي, وعموم دول أوبك الأخرى المنتجة للنفط نظراً للهيمنة الأمريكية على عوائد النفط السعودية, والوزن السعودي الأهم في منظمة أوبك.

أما مالذي تقدمه الولايات المتحدة للسعودية بالمقابل؟

عملياً لا شيء...الولايات المتحدة عرضت عرضها هذا مقابل (ضمان الحماية) للنظام السعودي, الأمر الذي يعني عملياً(عدم الاضرار).

3- المؤسسات والتسعير وترسيخ الهيمنة.

إن الوصول إلى إتفاق السبعينيات بين الولايات المتحدة والسعودية كانت له أسس موضوعية. فعلياً لم تكن هناك عملة أخرى قادرة على تأمين السيولة الكافية لسوق تداول النفط في السبعينيات والتي بلغت 15-20 بالمئة من مجمل التجارة الدولية. والطرح البديل لربط النفط بسلة من عملات لم يكن قابلاً للعيش في ظل الهيمنة الموضوعية, ليس فقط للدولار بل للولايات المتحدة في حينها بوزنها الإقتصادي في سوق النفط. حيث كانت المستورد الأكبر عالمياً بلا منازع. وأبعد من ذلك عوامل قوتها الأخرى اقتصادياً وتكنولوجياً وسياسياً.

من هذا المنطلق بات على الدول المستوردة للنفط بيع منتجاتها بغية الحصول على الدولار لتغطية حاجتها من النفط. وبكلتا الحالتين مزيد من الأرباح للولايات المتحدة الأميركية. مثال على ذلك الصين واليابان والدول الأوروبية المستوردة للنفط.

4- محاولات للخروج من هيمنة البترودولار.

إزاء الخسائر التي كانت تتعرض لها الدول الصناعية جراء بيعها منتجاتها بالدولار لتستطيع تغطية نفقات شراء البترول من الدول النفطية حيث تمر العملية بعدة مراحل محورها الأساسي العملة الخضراء. لذلك كان لا بد من ايجاد البديل لتخفيف خسائرها.

محاولات التقلت من ربةة البترودولار.

مع ظهور اليورو وتوسعه منذ العام 1999, بدأت بوادر من بعض الدول النفطية لبيع النفط باليورو, مثل إيران. بينما كان العراق أول من أجرى عقوداً فعلية باليورو. حتى أن السعودية أجرت عقوداً مماثلة في تلك المرحلة. ولكن العملية لم تستمر لعدة أسباب. منها ما يتعلق بقلّة مرونة اليورو قياساً بالدولار. أما

السبب الثاني والأهم فهو أن الولايات المتحدة منذ مطلع الألفية الثالثة أطلقت ما أسمته بالحرب على الإرهاب مستعرضة وزنها العسكري لحماية هيمنة الدولار, وتهديد من يحاول إزاحته سواء كان اليورو أو غيره وتحديداً من منطقة (الشرق الأوسط).

وبعد حرب الخليج الثانية وقع العراق تحت الحصار الدولي لإرغامه على تفكيك ترسانته من الأسلحة الإستراتيجية التي سبق وأن الغرب قد زوده بها في حربه ضد إيران. وزاد في نقمة الولايات المتحدة على العراق عندما طالب صدام حسين بمعادلة النفط مقابل الغذاء التي كانت برعاية الأمم المتحدة. لم تقف الأمور عند هذا الحد. إذ لم يلبث الرئيس العراقي أن قرر في أيلول عام 2000 تحويل العملة المتداولة في شراء النفط العراقي باليورو بدلاً من البترودولار.

علّق وليم كلارك عام 2002 على هذا التصرف بأن صدام رسم مصيره بيديه لأنه سوف يعرض الدولار للخطر كونها العملة الرئيسية في تجارة النفط في العالم. وإذا نجح وتبعته دول أخرى, سوف يؤدي ذلك إلى إنهيار كامل الإقتصاد الأميركي. اعتبر ديك تشيني(1) نائب الرئيس الأميركي في عهد جورج دبليو بوش 2001-2009. أنه منذ ذلك الوقت دخلت أميركا معترك الحرب . إذ لا بد من خلع صدام حسين. خاصة وأن هذه الظاهرة قد بدأت تأخذ طريقها إلى بترول الشرق الأوسط واستبدال الدولار باليورو كعملة لبيع النفط. فالبترودولار وليس البترول هو ما يستأثر بالإهتمام الأميركي أكثر بكثير من البترول العراقي. وكل من يتمرد على البترودولار أو يحاول استبداله بأي من العملات الدولية (الأوروبية أو اليابانية أو الصينية أو الذهب أو بالمقايضة أو أي عملة أخرى) سوف يلقي عقاباً شديداً.

وعندما سُئلت مادلين أولبرايت وزيرة خارجية الولايات المتحدة سابقاً هل استحققت الحرب على العراق وقتل صدام, قتل 500 ألف طفل عراقي؟ أجابت نعم استحققت.

وبعدما تخلص العراق من الإحتلال الأميركي ظنت القوى الوطنية أنها باتت تمسك بالقرار الوطني. ونجحت حكومة عادل عبد المهدي في توقيع إتفاقية نفطية مع الصين لمدة عشرين سنة بمعزل عن البترودولار. وأهم ما في الإتفاقية أن عائداتها تقارب ما يعادل مئة مليار دولار للعراق خلال العشرين سنة القادمة. وبما أن العراق دولة ضعيفة وللمخابرات الأميركية اليد الطولى فيها, اندلعت المظاهرات في بغداد ومدن الجنوب وأدت إلى سقوط 425 قتيلاً و 17 ألف جريح. هذا العدد من الضحايا دفع برئيس الوزراء عادل عبد المهدي إلى الإستقالة مع نهاية العام 2019. والسبب الأساس هو معاقبة العراق على ما اقترفته هذه الحكومة الوطنية.

المثال الأقرب على ذلك هو ليبيا, حين قرّر معمر القذافي بيع بترول بلاده بعملة غير الدولار. أضف إلى ذلك دعوته في آخر قمة أفريقية قبل مقتله, إلى إنشاء عملة أفريقية موحدة في جميع دول أفريقيا. وهذا

ما عجل باتخاذ قرار التخلص منه. وهكذا تمت تصفيته في تشرين الثاني عام 2011. وبين وليم كلارك) وزير عدل أميركي سابق) أن حرب اليورو والدولار وأزمة المفاعل النووي الإيراني هو نسخة طبق الأصل عن أكلوبة أسلحة الدمار الشامل التي روجتها الولايات المتحدة لاحتلال العراق عام 2003. ذلك لأن هيمنة أميركا على العالم قد تأسست من خلال هيمنة عملتها الدولار على التعامل الدولي للنفط. ما معناه أنه على كل دولة ترغب بشراء النفط، أن تنتج سلعاً يمكن بيعها للحصول على العملة الأميركية لتغطية فواتير النفط الذي تحتاجه وبالدولار أيضاً. في حين أن الولايات المتحدة وحدها هي التي تستطيع أن تشتري ما تشاء بالدولار والذي لا يكلفها سوى طباعة المزيد من العملة الخضراء لشراء ما تريده من بترول أو السلع الأخرى. قال ديغول أن طباعة الدولار دون تغطية ذهبية بمثابة سرقة موصوفة ومكشوفة.

فاليابان مثلاً عندما تحتاج للنفط تقوم ببيع منتجاتها في العالم للحصول على الدولار لتغطية حاجاتها النفطية. وإن أرادت شراء النفط عليها الدفع بالدولار الذي اكتسبته من بيع منتجاتها. ومن ثم تقوم الدولة المنتجة للنفط ببيع بترولها بالدولار لتأمين تغطية لعملتها الوطنية كما تقوم الدول بمعظمها بتأمين احتياطي نقدي بالدولار لتغطية نفقاتها المستقبلية. إذاً النتيجة أن أميركا استوردت النفط والسلع من العالم بالمجان وهو بالحقيقة على حساب كل من طرفي العملية التجارية التي ذكرنا. وهذه الديناميكية هي التي تغطي العجز الأميركي منذ العام 1972.

قليلون جداً من يتابعون ما يجري بين الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا. فالأزمة المالية الأميركية والتي تحولت إلى أزمة عالمية. أدت إلى الانسحاب البريطاني من الإتحاد الأوروبي مؤخراً بسبب الحرب أميركا الناعمة على مشروع ربط النفط باليورو، وهناك محاولات متواصلة لتدمير الإقتصاد الروسي من خلال تخفيض للأسعار العالمية للبترول والغاز باعتبارهما المصادر الأساسية للاقتصاد الروسي. المحاولة ذاتها تمت بنجاح في عهد رونالد ريغان عام 1981 حيث تم تخفيض سعر النفط في تلك المرحلة ما أسهم بانهيار الإتحاد السوفييتي حينها.

• التحدي الصيني

تحولت الصين بعد عام 2008 إلى المواجهة مع منظومة الدولار عموماً. الأمر الذي تجلّى في السعي لتدويل العملة الصينية للتداول في سوق الطاقة وغيرها. ولكن العديد من الإجراءات الصينية كانت تستهدف المحور المركزي في هيمنة الدولار عالمياً أي منظومة البترودولار. حيث أصبحت الصين التي

تستورد 68 بالمئة من استهلاكها النفطي, مضطرة إلى توسيع سياسة أمن الطاقة الصينية عبر جملة إجراءات للتأثير والمساهمة في عملية تسعير النفط دولياً.

اعترضت الصين على مؤسسات الطاقة الدولية واعتبرتها مسيسة, لذلك سعت إلى زيادة وزنها في مؤسسات دولية أخرى في مجال الطاقة مثل أوبك والوكالة الدولية للطاقة البديلة إضافة إلى سعيها لتأسيس مؤسسات أخرى في إطار بريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون ومجموعة العشرين التي في ظل القيادة الصينية لها في عام 2016 وضعت عنواناً أساسياً على جدول الأعمال: (إيجاد نظام حوكمة دولية للطاقة أكثر فاعلية وكفاءة). إضافة إلى زيادة الاستثمارات الصينية في مجال الطاقة في دول مبادرة (الحزام والطوق) حيث أعلنت في عام 2016 أن استثماراتها الطاقية في دول المبادرة ستزداد بمقدار 27 تريليون دولار حتى العام 2050 لتخلق أكثر من 200 مليون فرصة عمل. حيث تتحدى الصين نظام الطاقة الدولية بمقدراتها المالية الهائلة وعلاقتها الواسعة. وتعمل على تحجيم المؤسسات الغربية عبر تفعيل مؤسسات أخرى.

كما انتقدت الصين في إطار سياسة أمن تسعير الطاقة وزن القطاع المالي في تحديد أسعار النفط واعتبرت أن الإستراتيجيات المضاربة تهيمن على التسعير عبر البنوك الدولية وصناديق الإحتياط والاستثمار المالي التي ترفع الأسعار.

وسعت أيضاً لمواجهة هذا عبر زيادة قدرة شركائها النفطيين ومنظومة الإحتياطات الاستراتيجية والمصافي لديها, لتكون قادرة على بيع وشراء ملايين البراميل النفطية خلال دقائق في السوق الحقيقية في آسيا. وذلك لمواجهة تأثير سوق المال على تسعير النفط فعلياً, عبر شركائها, لتزيد من دورها في سوق التسعير وتجعل السوق المالية متأثرة بالسوق الحقيقية في آسيا.

والأهم من ذلك أن الصين أصبحت منذ العام 2014 القوة الإقتصادية الأولى في العالم, وروسيا التي تشكل المنتج الأول للنفط والثاني لإنتاج الغاز في العالم, بدأتاً معاً بإجراء مبادلاتهما التجارية بعمليتهما الوطنية (الروبل واليوان). وهذا الهجوم على الدولار سيجبر البلدان الأوروبية على دفع ثمن الغاز المستورد من روسيا بالروبل.

وتأسيساً على ما سبق, فلو أرست روسيا والصين وإيران سابقة يربط المبادلات بسلة من العملات بدلاً من الدولار فسوف تنتهي كلمة السر التي تبقي أميركا مهيمنة على العالم. ولن يكون بوسع الأخيرة أن تكتفي بطباعة ورقتها الخضراء لسداد ديونها الضخمة ولا أن تواصل العيش على حساب البلدان الأخرى. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل إذا ما قدر لها النجاح, هل يمكن للحرب على البترودولار أن تتحول إلى حرب عالمية ثالثة؟ وهل يمكن لهذه الجائحة الفيروسية علاقة بالأمر؟

في نهاية العام 2019 تجاوزت الديون الخارجية المستحقة على الحكومة الاميركية، نحو 20 تريليون دولار ، لأول مرة في تاريخها.

وبحسب " بيزنس ايتشيدر " حاولت الحكومة ابقاء الدين دون ال 20 ترليون دولار إذ استخدمت الخزانة في مارس الماضي، ما يسمى " بالتدابير الاستثنائية" لابقاء القيمة القصوى للدين محددة عند 19.84 ترليون دولار.

وقد وقع ترامب مشروع قانون، اضافة لأمر أخرى ، يقضي بتعليق سقف الدين حتى 8 ايلول 2019. ويخول هذا الاجراء الخزانة الأميركية بالاقتراض بحرية حتى التاريخ المذكور، عندما يرفعون حجم الدين الى سقف جديد (خطوة تتبعها الخزانة كل عام) ، وفي حال لم تسن قوانين جديدة فعندها يجب اتخاذ تدابير استثنائية مرة أخرى.

ثم ما لبث أن وصل الرقم الى 20.164 ترليون دولار ولا يزال يتجه الى النمو. وكان ترامب قد زعم سابقاً ان بإمكانه القيام بتقليص حجم الدين العام عن طريق التفاوض حول الصفقات التجارية. ثالثاً - نظام العولمة وآثاره على دول العالم الثالث.

في بدايات القرن العشرين تحدث لينين في كتابه "الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية" إنما كان يوصف بذلك ما كان يعيشه العالم في ذلك الوقت. ولم يدر في خلده أن العقل البشري لا يمكن حصره ضمن حدود جامدة. ففي حينه كانت الرأسمالية تقوم على المنافسة. وعندما اشتد ساعدها برزت القوى الإحتكارية لإزاحة المنافسين لها وتوسعة نفوذها ليطال كل ما تستطيع السيطرة عليه (الحركة الإستعمارية) . وهذا ما أدى إلى الحربين العالميتين الأولى والثانية والتي انتهت إلى ما ذكرناه من قبل¹⁶.

من نتائج الحرب العالمية الثانية. انتصار الشيوعية في العديد من البلدان إضافة إلى الإتحاد السوفييتي. ولم يقتصر الأمر في أوروبا الشرقية فحسب، لا بل تعداه إلى الصين ودول أخرى بالإضافة إلى العديد من الأحزاب الشيوعية القوية في أوروبا الغربية والتي كاد البعض أن يستلم الحكم (كما في اليونان). لذلك اضطرت الرأسمالية إلى مهادنة هذه القوى من خلال اعتماد ما عرف بدولة الخدمات (تعزيز القطاع العام وتوسعه. ضمان صحي وإجتماعي تعزيز التعليم الرسمي وما إلى ذلك ...). وكذلك تهاوت الحركة الإستعمارية في العالم بدعم من القوى الدولية الصاعدة الساعية للتعاون مع حركات التحرر في العالم.

(¹⁶) فريدريك ليتش لينين. "الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية"

وإذا كانت قاعدة الرأسمالية قد تقلصت جغرافياً خلال القرن العشرين، فإنها قد اثبتت أنها أكبر مما كان يتصور خصومها. لقد تغلبت الرأسمالية على أخطر التناقضات في اللحظة المناسبة. وهكذا تميزت الرأسمالية في القرن العشرين بالاستجابة لمقتضيات العصر واستطاعت تجديد قواها الإنتاجية وأن تعيد تنظيم علاقاتها الإنتاجية واستعادة مستعمراتها القديمة، رغم استقلالها، لتظل أطرافاً لمراكز الرأسمالية الرئيسية.

لذلك اختلفت الرأسمالية خلال القرن العشرين عما كانت عليه في بداياته. وقد حدث هذا التطور بتأثير من الثورة العلمية والتكنولوجية أساساً. وقامت رأسمالية ما بعد الصناعة حيث أصبح العلم نفسه قوة إنتاجية خلاقة...وفي الوقت نفسه تغيرت الطبقة العاملة وعلاقة الإنسان بالآلة وتولدت مشاكل جديدة في العمل وعلاقة رأس المال بالعمل⁽¹⁷⁾.

2- نظام العولمة

في الحقيقة أنه مع انهيار معقل الشيوعية في الإتحاد السوفييتي، بدأ تغيير مهم يغزو العالم. عنيت به نظام العولمة.⁽¹⁸¹⁾ وسط الكم الهائل من الكتابات عن العولمة والتي طاولت مختلف جوانب الحياة الإنسانية يكاد المرء يحار في كيفية الإلمام بهذا الموضوع أو فهم حقيقته. إن ما يهمنا من الموضوع هو فهم السياسات الليبرالية الحديثة والتي ترسم لنا صورة المستقبل بالعودة إلى الماضي البعيد للرأسمالية. فبعد قرن من تأثير الأفكار الاشتراكية والديمقراطية ومبادئ العدالة الاجتماعية، بدأت تلوح في الأفق حركة مضادة تقتلع كل ما حققته الطبقة العاملة والطبقة الوسطى من مكتسبات. وليست زيادة البطالة، وانخفاض الأجور وتدهور مستويات المعيشة وتقلص الخدمات الاجتماعية التي تقدمها الدولة، وإطلاق آليات السوق، وتفاقم التفاوت في توزيع الدخل والثروة بين المواطنين وهي الأمور التي ترسم ملامح الحياة الاقتصادية والاجتماعية في غالبية دول العالم. وبذلك تتحطم الاتفاقية التاريخية بين اقتصاد السوق والدولة الاجتماعية والديمقراطية.⁽¹⁹⁾ وما هذا كله إلا عودة إلى ما كانت عليه الأوضاع في البدايات الأولى للنظام الرأسمالي. وهذه الأمور سوف تزداد سوءاً مع التوسع بسرعة تطبيق نظام العولمة في العالم⁽²⁰⁾.

(17) فؤاد مرسي. "الرأسمالية تجدد نفسها"، مجلة عالم المعرفة الكويت – العدد 147 ص.ص. 7-8

(18) ولريش بك. ما هي العولمة. الطبعة الأولى كولونيا. ألمانيا 1997.

(19) نفس المصدر

(20) هانس بيتر مارتن وهارالد شومان. "فخ العولمة" مجلة عالم معرفة العدد 238 ص.ص. 8-9

3- أزمات مركبة تجتاح الدول.

وقد كان من شأن هذه السياسات التي طبقت في كثير من الحالات تحت ضغط صندوق النقد الدولي وتدخلاته في السياسات الاقتصادية لهذه البلاد، أن تخلت السلطات النقدية عن الرقابة على الصرف وخففت من القيود على المدفوعات الخارجية، وحررت التجارة الخارجية وبالذات تجارة الاستيراد من رقابة الدولة. كما أضعفت من ضوابط حيازة النقد الأجنبي واستخدامه وكان من شأن هذه السياسات :

أ. زيادة الاستيراد من السلع.

ب. تفاقم العجز في الميزان التجاري.

ج. زيادة الاستدانة من الخارج.

د. ظهور الأسواق السوداء للنقد الأجنبي.

وكل ذلك انعكس مباشرة في وجود تدهور طويل المدى في اسعار الصرف للعملة المحلية. وفي حالة البلاد التي مازالت تتبع نظام السعر الرسمي للنقد نظراً لسيطرة التضخم المحلي على اقتصاديات هذه البلاد وتدهور القوى الشرائية للعملة الوطنية، ثمة اتجاه خطير ظهر منذ فترة في هذه البلاد وهو تهرب أصحاب المدخرات من عملاتهم الوطنية والتحول نحو حيازة العملات الأجنبية. وقد أصبح استخدام العملات الأجنبية في بعض هذه البلدان من الانتشار حتى أن مبيعات وعقود تجارية محلية تتم بالدولار.

4- تداعيات نظام العولمة على لبنان

تزامن انهيار الإتحاد السوفييتي مع نهاية الحرب العراقية الإيرانية وأيضاً مع نهاية الحرب الأهلية في لبنان. ولم تكد الجبهات تهدأ حتى اشتعلت الحرب مجدداً في الخليج عند اجتياح العراق للكويت وما تلاه من "عاصفة الصحراء" التي أدت إلى تحرير الكويت ووضع العراق تحت الحصار الدولي. وبما أن الولايات المتحدة الأميركية خرجت منتصرة في حربها ضد الشيوعية، بدت في حينه راندة العالم الجديد، دعت إلى مفاوضات لحل القضية الفلسطينية والتي أدت إلى اتفاقية أريحا (أوسلو) بين الفلسطينيين وإسرائيل. في هذه المرحلة كان التلويح عارماً بالحلول السلمية والتي سوف تؤدي إلى إغراق الدول بالمال نتيجة هذه التسوية. (تقدر الديون والهبات التي تلقاها لبنان بعشرات المليارات من الدولار). هنا لا بد من الإشارة إلى أن لبنان وسورية رفضا الاستمرار بهذه المفاوضات. إضافة إلى أن المقاومة في لبنان

كثفت عملياتها ضد الإحتلال الإسرائيلي واستطاعت إجباره على الإنسحاب دون شروط عام 2000. والحقته به هزيمة في حرب تموز عام 2006.

بموازاة ذلك بدأت في لبنان عملية إعادة اعمار ما هدمته الحرب بقيادة رئيس الوزراء رفيق الحريري بعد اقضاء عمر كرامي بحملة إعلامية مضادة وشرسة ضده ومن خلال لعبة انهيار قيمة الليرة اللبنانية مقابل الدولار الأميركي. وبدلاً من إعتقاد مبدأ الBOT للبدء بورشة الاعمار, لجأت الحكومة الى المزيد من الإستدانة داخلياً وخارجياً وبفوائد قياسية. وبدلاً من البدء بالقطاعات الإنتاجية لتشجيعها ودغم الإقتصاد الوطني, كان التوسع في القطاعات الخدمائية (طرق ومطار وغيرها). وبدلاً من حماية الإنتاج المحلي تم تخفيض الضرائب على الواردات إلى الحد الأدنى الأمر الذي أدى إلى إقفال معمل السكر ومعمل الزجاج في البقاع وبعدها دار الصراع حول معمل غندور الأمر الذي اضغفه. وبدلاً من ترميم مصفاتي النفط في الزهراني والبدوي تركنا للإهمال كي يقضى عليهما. ولتغطية حاجات السوق قام من يلوذ بالسياسيين وبمشاركتهم بتأسيس شركات نفطية لإستيرادها من الخارج. وبدلاً من البحث عن مصادر لتمويل المحطات بالغاز المسال بالأنابيب, تم اعتماد تزويد معامل الكهرباء بالفيول, لأن استيراد الفيول ونقله بالبواخر فيه عوائد هائلة لتجار المحروقات شركاء السياسيين. والأكثر غرابة أن الدولة باتت مرغمة على دعم شركة الكهرباء,المهددة بالإنقطاع, منذ العام 1991 حتى فاقت قيمة الدعم لها ملياري دولار. كانت التغطية الكهربائية في حينه تصل لعشرة ساعات يومياً. أما اليوم فلا تتعدى الساعتين من كل يوم. وبات على المواطن دفع ثلاث فواتير شهرياً.(واحدة للشركة وأخرى للإشتراك الخاص والثالثة ثمناً للبطارية وتوابعها). وعلى الرغم من كل الدعم الذي حصلت عليه الشركة, هناك أكثر من 150 ألف طلب اشتراك بدون عداد. ما يعني هدراً هائلاً للطاقة مجاناً. وربما أن الهدف هو إفلاس هذه الشركة ليتسنى للنافذين شراءها بأبخص الاسعار.

وهذا الأمر ينسحب أيضاً على المياه. فبدلاً من مياه الشرب عبر مؤسسات المياه الرسمية, اضطر المواطن أن يدفع ثلاث فواتير(واحدة لشركة المياه الرسمية وأخرى لموزعي مياه الآبار الإرتوازية وثالثة لمحطات تكرير المياه).مما يشكل نزيفاً هائلاً في قدرة المواطن الشرائية.

أما عن الوعود بالسلام والدعم المالي المرتجى فقد تبخر ذلك مع فشل الحل السلمي الشامل في الشرق الأوسط. صحيح أن الفلسطينيين وقعوا اتفاق أوصلو لكن القضية لم تحل. ونظراً لموقف لبنان الرفض للتسوية السلمية, عملت واشنطن والدول الغربية على استصدار القرار 1559. ولما نتجح هذه الدول في

تطبيق هذا القرار بدأ الحصار على لبنان من خلال التدخل الأميركي في أدق التفاصيل في العملية السياسية والإدارية في لبنان.

وبالعودة إلى عملية إعادة الإعمار فقد ذهبت الأموال بأرقام خيالية على مشاريع خدمتية دون أن تساهم بتدعيم الاقتصاد الوطني الذي بات مرتهاً للديون الخارجية والداخلية. وبقي الفلسطينيون عبئاً على لبنان دون أمل لهم بالعودة. بالإضافة إلى ما ذكرناه آنفاً، عمل هذا النظام أساساً على الخصخصة وعلى فتح الأسواق المحلية أمام السلع والرساميل دون أن يظال حركة الإنسان. وعليه بدأت حملة التراجع عن مفهوم دولة الخدمات. وهكذا بدأت المطالبة بالخصخصة وبإلغاء الرسوم الجمركية (التي كانت تشكل مصدراً لدخل الدول وعانقاً أمام حرية التجارة من وجهة نظر الدول الكبرى) ليحل محلها ضريبة على القيمة المضافة (TVA) والتي كان من المتوقع حصول الدولة على نسبة منها. لكن أثبتت التجارب كيفية خلاص التجار مما هو مطلوب منهم للدولة (تجربة الحكومة اللبنانية مع شركتي لبيان سل وسيليس أكبر برهان). فبعدما تمنعت هاتان الشركتان عن دفع المتوجب عليهما للدولة من TVA ، وقيمته 900 مليون دولار تقريباً، قامت حكومة الحريري بفسخ العقد مع الشركتين. لم ينته الأمر عند هذا الحد لأن فسخ العقد من طرف الدولة رتب عليها دفع غرامة جزائية عن فسخ العقد. وهكذا خسر لبنان أكثر من مليار دولار بكلمة واحدة.

أما فيما يتعلق بالخصخصة، فبدلاً من أن تبقى المرافق بإدارة القطاع العام حيث تتحرك الكتلة النقدية داخل الوطن بين مختلف العاملين فيه، بيعت مؤسسات من القطاع العام لصالح أشخاص نافذين في الدولة، يستأثرون بعائدات هذه القطاعات. وبما أن الأسواق المحلية عاجزة عن استيعاب هذه الرساميل (من وجهة نظر هذه المنظومة السياسية)، قاموا بتحويلها إلى الخارج حيث "الأمان وفرص الإستثمار أكثر ضماناً". وهكذا بات دورهم كالإسفنج بامتصاص الأموال من الداخل وعصرها في الخارج. الأمر الذي ترتب عليه فقدان العملة الصعبة داخل الوطن وزيادة مضطردة بحجم التضخم. وما نعيشه اليوم هو مثال صارخ عن الدور الكمبرادوري الذي تقوم به المنظومة السياسية السائدة في لبنان (خلال السنتين 2019 و2020 تم تحويل 9,5 مليار دولار من لبنان إلى الخارج⁽²¹⁾ وكذلك معظم دول العالم الثالث. وزاد الطين بلة، في الضغط على أسعار الصرف للعملة المحلية، ظاهرة تهريب الأموال للخارج، والتي أصبحت أحد أهم معالم العلاقات الاقتصادية الخارجية لدول العالم الثالث. إذ لا يخفى أن زيادة طلب المقيمين على النقد الأجنبي بغرض تهريب ثرواتهم ومدخراتهم للخارج. أضف إليه طلب السواح على العملات الصعبة لتغطية

(21) جريدة الشرق الأوسط نقلاً عن وكالة التصنيف العالمية "موديز"

نفقاتهم في البلاد المقصودة مع ما لذلك من انعكاس سلبي على العملة الوطنية , وهذا ما أدى الى المزيد من تدهور أسعار الصرف لعملات بلادهم.

على أن أهم مصادر الضغط على تدهور سعر الصرف للعملة المحلية للبلاد المختلفة، وبالذات ذات المديونية الخارجية الثقيلة، قد تمثل بالضغط الذي يمارسه صندوق النقد الدولي على هذه البلاد بضرورة تخفيض سعر صرف عملاتها كشرط أساسي للتوسط في إعادة جدولة بعض ديونها الخارجية لدى دائنيها، ومنحها " حفنة" من الدولارات ، لاستخدامها في سد بعض عجز موازين مدفوعاتها.

كان للإغتراب اللبناني دور فعال في ردف السوق المحلية بالرساميل لتغطية العجز المتواصل في العملة الخضراء. وهكذا صمد الإقتصاد الوطني في وجه كل الضغوطات التي تمارسها واشنطن على لبنان. ولإجبار لبنان على الإنصياع للإدارة الأميركية الرامية إلى توطين الفلسطينيين في لبنان، وكذلك ترسيم المنطقة الإقتصادية في البحر المتوسط خدمة لحليفها اسرائيل أيضاً. أضافة لتوطين السوريين المقيمين في لبنان، مع ما يشكل هؤلاء من ضغط على السوق اللبنانية، قامت الولايات المتحدة باتخاذ إجراءات من شأنها منع تحويلات الإغتراب بحجة دعم حزب الله. وخوفاً على ثرواتهم، قام السياسيون بتحويل ثرواتهم إلى الخارج خوفاً من العقوبات الأميركية. وبهذا وقعوا في الفخ الذي نصب لشاه إيران والذي لا تزال أمواله موضوع كباش بين طهران وواشنطن منذ 40 سنة.

فلو أن هؤلاء السياسيين قاموا بمشاريع إنتاجية في البلد لوجب الوقوف إلى جانبهم لأنهم يدعمون الإقتصاد المنتج ويؤمنون فرص عمل لشريحة واسعة من العمال. ولكن للأسف أن ذلك لم يحصل. هل هو الخوف من الإملاعات الأميركية أو الخوف من تشكيل طبقة عاملة يخافون تضامنهم مستقبلاً؟

أين نحن اليوم؟ بعد أن تم تجفيف مصادر أموال الإغتراب وسرقة أموالهم وتحويل السياسيين ورجال الأعمال ارصدتهم إلى الخارج، في الوقت الذي لا ننتج شيئاً يذكر لتغطية الحاجات المحلية وفقدان العملة الصعبة من الأسواق، اكتسح تضخم الأسعار كل السلع قاطبة. وبعد أن كان الدولار يساوي 1500 ليرة، فاق سعره اليوم 25000 ومن أين للشعب القدرة على متابعة الحياة. تفاقمت الأزمة مع أنقطاع المحروقات والمواد الغذائية والأدوية وارتفاع الأسعار بشكل جنوني، والمنظومة السياسية تتفرج على ما يجري دون اتخاذ أي موقف من عروض الدعم الإيراني أو الروسي أو الصيني. ربما مخافة إغضاب السفارة الأميركية في بيروت. حاولت المقاومة مشكورة، التدخل للتخفيف من حدة الأزمة من خلال استيراد المازوت والمواد الغذائية وبيعها في السوق المحلية. لكن هذا ليس بالحل الدائم.

والأخطر أن لا أمل لحلول في ظل قيادات سياسية متخلفة كلياً عن مصير البلد ومصالحه وفي غياب قوى فاعلة تستطيع حمل برنامج وطني يعيد للبلد قدرته على إعادة بناء إقتصاده المنتج أو استثماراته من

المخزون النفطي الممنوع على لبنان استثماره. أين من يحمل مشروع العمل على ردم الحواجز الطائفية والمذهبية والمناطقية والإنتماءات الخارجية التي يتوزع عليها الشعب اللبناني. منذ الإستقلال حتى اليوم لم تقدم أي من الحكومات المتعاقبة على تعزيز المواطنة والديمقراطية ليشعر الإنسان بوطن يحميه ويؤمن له سبل العيش الكريم.

خلاصة

من كل ذلك نستنتج أن الاقتصاد الأميركي عائم على حساب الاقتصاد العالمي . انطلاقاً من الاقبال المتواصل على التعامل بالدولار بالمعاملات الاقتصادية الدولية أو حتى داخل الدول، حيث بدأ الدولار بمنافسة العملات الوطنية داخلياً . وهذا ما يعطي الولايات المتحدة الاميركية القدرة على تجاوز معظم أزماتها الاقتصادية وتغطية الخسائر التي تتعرض لها خلال حملاتها العسكرية ضد الدول الأخرى. فهي تغرف من بحر العالم بينما الدول الأخرى تنحت بالصخر.

لقد حاولت بعض الدول المتضررة من الهيمنة الأميركية أن تنسق جهودها اقتصادياً في محاولة لايجاد طرف منافس لها عنيت بها مجموعة دول البريكس، لكن هذه المحاولة لا زالت في مهدها. ومصير استمراريتها مرتهن بقدرة هذه الدول على مواجهة الهجمة الاميركية في اكثر من منطقة في العالم.

أما في لبنان فليس هناك من بارقة أمل بمستقبل مشرق لهذا البلد في غياب الحلول الجذرية. وما نعانیه اليوم، حيث الدمار الكبير الذي طال معظم المرافق الحيوية لا يمكن ترميمه أو إعادة بنائه في ظل هذه المنظومة السياسية، المرتهنة للخارج، والمتخلفة كلياً عن مصير هذا البلد. ولا تبدو مكرثة إلى المنزلق الخطير الذي نحن فيه طالما هناك جماهير تؤيدها وتتعلق بها وتدافع عنها لقاء سلة غذائية تتلقاها شهرياً.

لا بد من قيادات وطنية تضع مصلحة البلد فوق كل اعتبار ومواجهة التحديات والإملاءات التي من شأنها تعميق الأزمة وتدمير البلد. كما انتصرنا على العدو المحتل لا بد من أن نترجم هذا الإنتصار في إعادة بناء وطن يستحق العيش بكرامة بعدما أنهى الإحتلال والقضاء على القوى الإرهابية التي كانت تتربص بنا الدوائر.

المراجع:

- أولريش بك. ما هي العولمة . منشورات الجمل. كولونيا- ألمانيا. 1997.
- د. رمزي زكي التاريخ النقدي للتخلف. مجلة عالم المعرفة. رقم 118
- عشتار محمود: البترودولار. منظومة الهيمنة الأميركية على النفط. إقتصاد 2020
- علي صبح، "الصراع الدولي في نصف قرن المنهل اللبناني، بيروت 1998،
- فريدريك اليتش لينين. "الأمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية"
- فؤاد مرسي. " الرأسمالية تجدد نفسها" ، مجلة عالم المعرفة الكويت - العدد 147
- هانس بيتر مارتن وهارالد شومان. "فخ العولمة" مجلة عالم معرفة العدد 238 ص.ص.8-
- المصدر وكالات نايدجدا انيرتينا
- جريدة الشرق الأوسط

حول المسألة القومية الديمقراطية في الوطن العربي



"إنّ الرؤية العلمية، المطابقة للواقع، في تحليل الحقائق الموضوعية الملموسة، هي وحدها التي تملي على قوى التغيير إتخاذ القرار السياسي، وتدفعها بالتالي نحو أسلوب صحيح وواقعي في العمل

الثوري".

إنطلاقاً من هذا المفهوم، سأقوم بعرض لبعض قضايا القومية العربية الديمقراطية محاولاً التصدي للتساؤلات التالية:

أولاً: ما هو مفهوم القومية في بلدان العالم الثالث، وكيف تتحدد الحركة القومية العربية على ضوء هذا المفهوم؟

ثانياً: كيف إنتقلت أوروبا من دولة العشييرة إلى الدولة القومية، وماذا حصل بالمقارنة في الوطن العربي؟

ثالثاً: أين يتجلى غياب القومية الديمقراطية في الوطن العربي، وما هي أشكال الدولة العربية القائمة؟

رابعاً: ما هي الخطوط العامة للنظرة التقليدية الروسية حول قضية الأمة والقومية، وما هي المعطيات الإيديولوجية والسياسية لتلك النظرة...؟

خامساً: أين تتمثل السيرورة التاريخية للحركة القومية العربية الديمقراطية؟

أولاً: حول مفهوم القومية:

في العالم الثالث، الذي يعاني من إنقسامات مجتمعية عامودية، تهدد بالإنفجار مع كل لحظة تختل فيها موازين القوى القائمة، والذي يعاني من استلاب ثقافي وحضاري واقتصادي وسياسي رحيب، مما يجعله بالتالي، ألعوبة في أيدي القوى الخارجية الاستعمارية، في هذا العالم، حيث لا يمكن أن تكون القومية صنيعة طبقة معينة من المجتمع. تختصها وحدها، الشيء الذي يصدق على تاريخ وسير تطور الأمم الأوروبية، بل أن تكون: حركة ذات طابع جماهيري وشعبي عام، فتحتضنها جميع الطبقات والفئات الشعبية المناضلة في سبيل تحقيق الذات وبناء دولة الاستقلال. في هذا العالم تغدو القومية "منظومة علاقات مجتمعية متطورة ومميزة، نسجها تطور تاريخي معين بين أو داخل أعضاء جماعة واحدة".

بالتالي وخلافاً للتسميات الدارجة، ليست قومية (بل قوماوية فحسب) ما كان مجرد موقف تمايزي أو إنثائي أو عدائي تتخذه جماعة ما إزاء أخرى. القومية هي "الحركة التاريخية التي ترفع سديماً بشرياً إلى كتلة متجانسة، متلاحمة، مندمجة، تستحق اسم أمة"، والقومية هنا لن تولد في السوق الوطنية البورجوازية، كما حصل في أوروبا، بل تولد في غمار الكفاح العام المشترك ضد الاستعمار من جهة، وعبر تصنيفها لسائر التشكيلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التقليدية، المفوّتة، ما قبل القومية من جهة أخرى. إذاً، القومية في البلدان المتخلفة، وكما عبر عنها كاوتسكي، في كتابه "التحولات السياسية في البلدان المختلفة، لا تعني أكثر من النضال ضد الأرستقراطية المحافظة في الداخل (وهذا ما يدفعها لكسب تأييد كافة طبقات الأمة ما عدا المراتب الملوثة منها)، وضد السيطرة السياسية الاستعمارية الخارجية باعتبارها تعيق عملية التنمية الداخلية من جهة وتدعم الجهة المحافظة من جهة أخرى، ويضيف بأن هذه القومية - التي غالباً ما تكون بقيادة المثقفين - قد تتجاوز بعض الأحيان الفروقات والتمييزات العرقية واللغوية والثقافية لتعانق هذين الهدفين، وذلك بعكس التطور الغربي الذي جسّد القومية بدولة مركزية (الدولة الأمة) وثقافة موحدة.

على ضوء هذا الفهم للمسألة القومية في العالم الثالث، المتخلف بل المتأخر يصبح بالإمكان تحديد القومية العربية، أنها "حركة الشعب العربي التاريخية الهادفة إلى التحرر من النفوذ الإستعماري، وتخطي البنية الإجتماعية والثقافية والاقتصادية التقليدية والعمل، بالتالي، نحو بناء مجتمع مدني حر وعصري، وإنشاء دولة عربية ديمقراطية موحدة هي الدولة القومية العربية".

الدولة القومية هذه ستناضل، من الزاوية الاقتصادية، ضد "الاستثمار الإمبريالي، لكنها لا تزيله، فتكافح بجميع قواها"، بواسطة التأميمات، وجعل التجارة الخارجية قطاعاً عاماً تابعاً للدولة، وإلغاء الوسطاء، وبواسطة التصنيع ومكننة الزراعة وتسوية الأسعار العالمية لأجل وقف هذا النهب. لكن الحركة الحرة للعرض والطلب في السوق العالمية توقف دائماً كفاح هذه الدولة عن بلوغ أغراضه القصوى. إنها، اي الدولة القومية، دولة يذكرها إقتصادها ما في كل لحظة بوضعها القاصر، وهذا التذكير، متى أصبحت قادرة على إدراكه، يدفعها بالضبط نحو طريق التقدم المستمر".

ومن الزاوية السياسية - الاجتماعية، تبدو الدولة القومية في هذا المجال، وكما عرّفها عبدالله العروي في كتابه "الإيديولوجية العربية المعاصرة" إنها "دولة آخذة بالتبرجز، مع جميع ما يستلزم ذلك من خصائص إجتماعية وثقافية، لكن تلك العملية تجري تحت قيادة فئة إجتماعية غير البورجوازية".

هذا التعريف ينزع بالنتيجة من تلك الدولة طابعها كظاهرة خاصة بالبلدان المتخلفة، اليوم! وقد سبق أن شوهدت في الماضي في آسيا، وحتى في أوروبا.

بيد أن التعريف السابق يبدو أنه الأكثر مطابقة، على المستوى الثقافي. إذ أن الدولة القومية تفرض ثقافة برجوازية، عقلانية النزعة، ونازعة إلى الكونية على مجتمع لم يلد هذه الثقافة بتطور داخلي.

2- سير تطور القومية في أوروبا والوطن العربي:

إستيقظ الوعي القومي في أوروبا في ظل صراح طبقي حاد، لقد نضج هذا الوعي في بعض البلدان، كفرنسا مثلاً، في حرب طبقية فعلية بين الأمة (وهي البورجوازية + جماهير الشعب). وبين سادة الأرض من النبلاء، لقد كان هو العامل الاقتصادي، وبتعبير أدق التطور الاقتصادي الرأسمالي، هو محرك القوميات الأوروبية، حيث يشكل العامل الأساسي في ظهور الدولة القومية الموحدة، فهو الذي أنضج الشعور الغامض الغض بالقومية، وهو الآن حوّلها من الإمكانية إلى الفعل، لأن عاملي اللغة والأرض كانا متوفرين في العهد الاقطاعي، الذي كان يقسم كل بلد إلى اقطاعات أو إمارات تكاد تكون مغلقة، تكفي نفسها بنفسها في مختلف نواحي الحياة، إلا أن هذه العزلة، التي فرضتها الحواجز الاقطاعية على أجزاء الأمة، جعلت الوعي القومي، وضرورة الوحدة هزياً إن لم يكن مفقوداً، وما إن هدم التطور الاقتصادي الحواجز والقيود الاقطاعية، إنصهرت الكيانات الصغيرة المبعثرة، وتبلور التكوين النفسي لكل الشعب، وأنشأت تلك الأمم ثقافتها الخاصة المشتركة. إذاً، لقد كانت السوق هي المدرسة التي أتيح فيها للبورجوازية الأوروبية أن تتعلم القومية، وهنا، في هذا العرض، تصدق بشكل واضح مقولة ستالين عن الأمة بأنها: جماعة معينة من الناس، ليست عرقاً ولا عشيرة، بل جماعة قد تكونت تاريخياً على أساس جامعة اللغة والأرض والحياة الاقتصادية، والتكوين النفسي الذي يجد تعبيراً له في الثقافة المشتركة. (ستالين - ما هي الأمة - من كتابه "الماركسية والمسألة القومية والكولونيالية ص 11-20).

إلا أن القوميات الأوروبية قد اتسمت بطابعٍ شوفيني استعماري، إذ بدأت المرحلة الاستعمارية في التاريخ الحديث مع نشوء البورجوازية الأوروبية، ثم اتخذت هذه الأمم طابعاً استعمارياً على النطاق العالمي، عندما دفع التطور بالرأسمالية إلى مرحلتها الاحتكارية.

على أثر التوسع الاستعماري في العالم، وعلى أثر الحرب العالمية الأولى خاصة، انتقلت المسألة القومية من أوروبا إلى الصعيد العالمي، وأصبح النضال القومي في أساسه نضالاً تحريراً للجماهير الشعبية، وجماهير الفلاحين في آسيا وأفريقيا خاصة ضد الدول الاستعمارية.

وإذا كانت الأمة العربية قد تكونت خلال تاريخ طويل تعود بعض جذوره إلى ما قبل الإسلام، إلا أن القسم الأكبر والأكثر حسماً في هذا التكون التاريخي الطويل هو التكون التاريخي لحقبة ما بعد الإسلام. الحركة القومية العربية لم تستيقظ بشكل صريح ومعلن، إلا تحت تأثير الفكر الأوروبي والثقافة الوافدة إلينا من الغرب، وذلك عبر محاولة قام بها، في أواخر القرن التاسع عشر، مفكرون وأدباء عرب، لبناء مجتمع حديث، يتجاوز البنى الطائفية والعشائرية، ويتصدى لمحاولات الإفناء التركية من جهة والسيطرة الاستعمارية الأجنبية من جهة أخرى.

إلا أن الرأسمالية العربية لم تتطور، ذلك التطور الواسع الذي يجعل مقتضيات السوق الواحدة تتحول إلى معول هدم بين الأقطار العربية، كما في أوروبا، بل إنها لعبت دوراً تخريبياً على الصعيد القومي، فهي تخلق التناقض وتؤزمه بين قطرٍ وآخر، وبدت كل رأسمالية قطرية تتطور وبصورة مستقلة، ومعزولة عن الأخرى.

في التطور الغربي، نمت الدولة القومية في مرحلتين أساسيتين: الأولى: مرحلة الانتقال من سلطة القرابة إلى سلطة الإقليم، الثانية: مرحلة الانتقال من سلطة الدولة المدينة إلى الدولة القومية.

فرنسا مثلاً، كانت مؤلفة من عدة مدن، كل مدينة تشكل دولة. أحد هذه المدن، الدولة المركزية، أخذت تذيب شيئاً فشيئاً تلك الدول المدن، ونشأت الدولة القومية، الدولة الأمة، فظهرت المدينة الحديثة، حيث لم يعد هناك علاقات عشائرية وعائلية وعلاقات أقاليم، بل علاقات جديدة، إنتقل التنظيم القديم خلالها إلى تنظيم أمة بمجموعها. هذا الشكل من التطور لم يحصل في الدول العربية، إنه ضعيف جداً. لقد قام عبد الناصر بمحاولة لخلقها، إلا أنها كانت محاولة قاصرة، بدأت الآن تتجلى بشكل رهيب.

قبل الاستعمار، كانت تركيا مثلاً @ للدولة المفصولة فيها السلطة عن الشعب. عندما جاء الاستعمار، وهو أجنبي بالطبع، حاول أن يخلق دولة على شاكلته، رغم وجود السلطة والأهداف

الاستعمارية، فنشأت نواة للدولة الحديثة. بعد هذه الدولة الاستعمارية، التي كانت تتجلى ببعض مزايا الدولة الحديثة المنقولة مع المتروبول زائد مصالح الدولة الاستعمارية، زائد التأثيرات من الداخل، بعد هذه الدولة، جاءت البورجوازية العربية فاحتفظت ببعض بقايا الدولة الكولونيالية مع مزيج من أبوية شرقية، لكن التقهقر استمر، وبلغ أوجه في مرحلة ما بعد عبد الناصر، وتحت شعار أن الإستعمار هو وحدة مصدر البلايا والفساد والتأخر الذي يعانيه مجتمعنا العربي، أعيد الاعتبار للمجتمع العربي التقليدي ما قبل الكولونيالي، وكرست مجدداً قيمه وعاداته، مثلنت (أي رفعت إلى مرتبة مثل أعلى)، تصوراته ومفاهيمه، متجاهلين وجاهلين في آن، أكثر من ألف عام من تاريخنا المملوكي والعثماني التي رزح تحت وطأتها شعبنا، لقد طرح شعار العودة إلى الأصالة، هذا الشعار الذي جاء نقضاً ونفياً للنزعات الرامية إلى تبني وتمثل المناهج والقيم التي صاغت العصر الحديث، فحوّلت عملية التقدم إلى سيرورة نحو الماضي، ودعي الشعب العربي إلى إقحام المستقبل وعيونه شاخصة إلى وراء...

3-لذا فالقومية العربية الديمقراطية غائبة في فكر البورجوازية العربية، والنخب السياسية الحاكمة. غياب القومية يتجلى في تظاهرتين متداخلتين هما: نقص الاندماج القومي وضمور الوعي القومي.

نقص الاندماج القومي العربي، الذي هو حصيلة للركود العربي، يتجلى أساساً في استمرار أشكال التضامن التقليدية القديمة. ففي المجتمع العربي يعيش الناس، بالأحرى منعزلين في عصابات أو جماعات ضيقة خاصة: العائلة، العشيرة، الطائفة، القرية والحي (بل ثمة عصبية مدينية وأخرى إقليمية). والواقع أن نظام القرابة العربي، الموغل في القدم والكابح للتقدم، والذي يقيم الروابط بين الناس لا على أساس عقلائي بل غريزي، لا على أساس الرأي بل الدم، يكمن في أساس استمرار أشكال التضامن القديمة. حتى أشكال التضامن الحديثة (مثلاً الأحزاب السياسية المزعومة حديثة) تتموضع فوق / أو تتمفصل في حدود ملحوظة وفي الغالب، مع أشكال التضامن التقليدية بدلاً من أن تعمل على تصفيتها وتقوم على أنقاضها.

هذه الجماعات الضيقة الخاصة، وهي جماعات ما قبل قومية ولا قومية في آن، لا يمكن أن ترقى إلى امتلاك وعي قومي، أي وعي يتعالى على / ويتناقض مع مصالحها الضيقة ويعانق المصلحة القومية للأمة.

والواقع أن العالم العقلي والمجتمعي لهذه الجماعات عالم محدود، والعالم والبشرية ينتهيان عند حدودها، ومن هنا افتقارها إلى الخيال أو الأفق الذي يجعلها قادرة على تصور روابط تلحمها بأناس يقعون خارج حدودها ولا تتعامل معهم تعاملًا مباشرًا، أي أنها تفتقد الأفق الذي يرفعها إلى نظرة قومية شمولية، فالوعي القومي، أي الوعي القادر على استيعاب المصلحة القومية بجزئياتها وكليتها، بتفاصيلها وإجمالها، يشكل قفزة نوعية تنقل تلك الجماعات من وعيها الغريزي إلى وعي عقلائي.

إن غياب القومية قد انعكس على مسألة بناء كل من الدولة والديمقراطية، ذلك لأن الأولى، أي القومية تشكل قاعدة أو أساس الأخيرتين، المنبثقتين من المبدأ القومي السامي، مبدأ سيادة الأمة وحقها في امتلاك زمام مصيرها بنفسها. من هنا لم يكن بنيان الدولة في البلدان العربية يمت بصلة جوهرية إلى الدولة القومية العقلانية الحديثة. وما زاد في أهمية مسألة قيام دولة قومية هو الدور الحاسم الذي ينتظر تلك الدولة في قيادة عملية التنمية، بسبب عدم تكون طبقة بورجوازية حقة، من النمط الغربي، قادرة أن تقوم بهذا الدور.

والواضح أن "الدولة" في عموم الوطن العربي، إذا ما قورنت بالدولة العصرية، تقع في مرتبة ما دون الدولة أو في مرحلة ما قبل الدولة، ذلك لأنها:

1- إما دولة فتوية (طغمة، عائلة، عشيرة، طائفة، الخ)، الأمر الذي يفسر، جزئياً، طابعها الإستبدادي، ذلك لأن دولة كهذه لا تستطيع الإستمرار إلا باستعمال القوة ضد من هم خارج حدود قاعدتها البشرية، في حين أن الدولة القومية، التي لا بد أن تكون ديمقراطية،

تتواصل مع مجموع الشعب، الأمر الذي يمكنها من تعبئة وإثارة روح التنمية فيه ودفعه في طريق النهضة.

2- إما دولة ثيوقراطية إلى هذا الحد أو ذاك، الأمر الذي يفسر ليس فقط طابعها الاستبدادي بل أيضاً شللها وعطالتها بالمحرمات والمسبقات، وانغلاقها بالنتيجة، على العصر الحديث، في حين أن الدولة القومية دولة علمانية وعقلانية، ومؤهلة، بالتالي، لأن تكون عصرية ومستقبلية ومستوعبة استيعاباً واعياً وشمولياً المصلحة القومية وقادرة على خدمتها بالفعل.

هذه الفئوية التي سلخت الدولة عن الأمة، ثم هذه الثيوقراطية التي حرمتها من الوعي العقلاني، هبطتا بها إلى ما يذكر بـ "الدولة" المملوكية، بحيث لم يعد لها من سمات الدولة الحديثة سوى بعض أطر ومظاهر وشكليات، موروثه من "الدولة" الكولونيالية.

يقيناً إن "الدولة" الكولونيالية، التي لم تجد في المدينة الإسلامية (علاقات مجتمعية + ثقافة وحضارة + أيديولوجيا) تقليداً دولياً، جاءت مفصولة عن الشعب وفي سياق عملية اغتصاب قومي شاملة، إلا أنها ليست دولة فئوية ولا ثيوقراطية، ناهيك عن أن الإغتناب المملوكي أكثر إطباقاً وأشد هولاً وسحقاً. من هنا كان إنبعاث "الدولة" المملوكية أو العثمانية، الذي يشكل جزءاً من ظاهرة انبعاث المجتمع العربي ما قبل الكولونيالي، خطوة إلى الوراء بالنسبة للدولة الكولونيالية.

الدولة المملوكية المحدثّة هي "دولة" منسلخة وتالفة ومفوتة، فكيف يمكنها أن ترسي إقتصاداً حديثاً وتشغله؟!.

4- في المشرق العربي، وخلال مراحل طويلة من وجودها على الساحة العربية، إزورت الأحزاب الماركسية العربية عن الحركة القومية للشعب العربي، وناصبتها العداء حيناً، وأهملتها أحياناً أخرى، وتحدثت عنها كرفع عتب في مناسبات عديدة، ولهذا السبب لم تستطع وعي الظروف

الواقعية للنضال العربي، فعجزت عن الإندماج التام في النضال التاريخي الذي انخرطت فيه الجماهير العربية.

أما الأحزاب القومية العربية التقليدية فقد شوّهت - وما تزال - المضمون الحقيقي للحركة القومية العربية. رغم اندماجها إلى هذا المدى أو ذاك، وخلال عدة مراحل - في خط السير الأساسي للثورة العربية. هذا الخط الذي كان يتمثل وما يزال في تيار القومية العربية.

فلقد لعبت تلك الأحزاب دوراً هاماً في نضالنا القومي، وكانت مفاهيمها، رغم تخلفها ورغم مثالياتها ومجافاتها للعلم والمعرفة وتطور التاريخ، سبباً في تعميق جذور النضال القومي، عندما كان غرضاً في مراحلها الأولية الطفولية. إلا أن التطور الذي أصاب حركات التغيير العربية. أخذ يكشف، يوماً فآخر، الجوانب السلبية في النظرة التقليدية إلى القضية القومية، هذه النظرة بدأت تعرقل نمو حركة الجماهير وترصيف عقلها العلمي والعلماني وتعميق وعيها القومي الديمقراطي والثوري.

فلقد أعطت الحركة القومية التقليدية الوجود التاريخي للأمة صفات فوق التاريخ، فهي بنظرهم من صنع الطبيعة وليست من صنع التاريخ، لقد نفت فكرة البداية والنهاية وفكرة النمو والتحول، فالأمة العربية بنظرهم أزلية، بدأت مع آدم ومع بداية التاريخ، أي مع الحضارة الحميرية في اليمن والحضارات السامية في منطقة الشرق الأدنى، والوجود الأزلي للأمة في الماضي لا بد أن ينسحب إلى المستقبل ثباتاً وخلوداً. إن نفي النمو والتجاوز والتحول، يجعل التطور الذي يصيب الأمة مجرد تحولات كمية، وهكذا تصبح التحولات التاريخية مجرد تهويمات دائرية من صفحات الزمن، ويصبح سير التاريخ ضرباً من الانسياب الرشيق على سطح الخصائص الأصلية الغائبة الخالدة للأمة. الأمة العربية اليوم تتماثل مع القبائل العربية في العصر الجاهلي، والحقيقة القومية واحدة من حيث الجوهر، ولكنها تتجلى في صور متعددة، قد تتباين من حيث الإطار والشكل. وتتجلى حقيقة الأمة في نهضات تاريخية متعاقبة: موت وبعث، مرض وصحة، نهضة وجمود،

والتاريخ بنظرهم حبل ممدود على نحو دائري، والتطور مجرد استطلاعات لذلك التاريخ، فإذا كنا في عصر نهضة كانت الاستطالة عفوية، وإذا كنا في عصر نكسة فالاستطالة طفيلية.

إن... فالتاريخ برأيهم تكرر وليس تجاوزاً. والعصر الذهبي للأمة العربية تجلى في الجاهلية كما تجلى في الإسلام، والرسالة واحدة وخالدة، وإنما تتجلى في صورة أو أخرى، في إطار أو آخر. فالتاريخ بنظرهم حركة هزاة إلى أمام ووراء، وليست سيراً صاعداً يتجاوز نفسه، والنهضة هي معاودة الاتصال بروح الأجداد، والجمود انقطاع عن هذا الاتصال.

تلك هي الخطوط العامة لنظرة الأحزاب القومية التقليدية حول قضية الأمة القومية فما هي المعطيات الإيديولوجية والسياسية لتلك النظرة.

إن الأحزاب القومية التقليدية. إذ نفت تاريخية الأمة، حوّلت الواقعة القومية إلى ما يشبه "تابو" واعتبرت التطور التاريخي نوسة محورها هذا التابو، فالأمة ككل أصبحت بداية المطاف وخاتمة. هذه المقولة المثالية المقطوعة عن الحقيقة التاريخية، دفعت بالقوى القومية التقليدية إلى "مذهبه" الواقعة القومية، ورفعتها إلى إيديولوجية كاملة. حقاً إن واقعة موضوعية لا بد أن تجد تجسيدها على الصعيد الأيديولوجي، ولكن تحويل هذه الإيديولوجية إلى مصاف الكلي المطلق، أو إلى مبعث النظريات، لا بد أن يحول القومية إلى نرجسية قومية من جهة، كما أنه يحجب الرؤية العلمية الشاملة للواقع الموضوعي من جهة أخرى، إن رفع الواقعة القومية إلى إيديولوجيا كاملة، يعني أن هناك إيديولوجيا عربية وثانية ألمانية وثالثة روسية... وهكذا. وهذه اسطورة فجة.

التطور التاريخي عملية صراع جدلي بين ما يولد وما يموت، بين الجديد والقديم، هذا الخيط الذي ينظم مجرى التطور يجعل كل إيديولوجيا مجرد تعبير واعٍ أو غير واعٍ، لهذا فليس من إيديولوجيا قومية، بل هناك إيديولوجيا تعبر عن الجديد الذي يولد وينمو وعن القديم الذي يتفسخ ويموت. وبتعبير آخر، هناك إيديولوجيا محافظة وأخرى تقدمية... إيديولوجيا إصلاحية وأخرى ثورية.

وفي محاولة لإعطاء جذور تكاد تكون دينية للقضية القومية، حيث ربطت القومية بالدين واعتبر الأخير خاصة أساسية من خصائص القومية العربية. في هذه المحاولة، ألح قسم من التقليديين، والتقليديين الجدد، على "الإيمان" باعتباره جذراً للحياة وملخصاً لها، وغرق في أساطير قبلية غيبية تحتقر العلم والتجربة الإنسانية أو تعتبرها مجرد امتداد للإيمان وتبرير له. وإذا كان للإيمان (العقيدة) دوراً هاماً في العمل السياسي، حيث يمنح المناضل الصبر والصلابة والتفائل، إلا أنه يجب توضيح العلاقة بين الإيمان والمعرفة، بين العقيدة والحقيقة.

لا بد أن تستند أصول العقيدة - أي عقيدة، إلى ضرب من المعرفة، مهما تكن بدائية أو أولية، ذاتية أو تغريبية، فالعقيدة - إذن - ليست لاحقة للمعرفة في حال من الأحوال. فالإيمان الإنساني ليس ضرباً من التوتر أو التشنج النفسي. لذا فإن قلب المسألة ليس إلا محاولة لجعل المعرفة مجرد ملحق وتابع ومبرر للإيمان.

عندما يبني الإيمان على مسلمات قبلية مطلقة... عندما يفقد الإيمان تفاعله الدائم مع الحقيقة العيانية، لا بد أن يتحول إلى جثة محنطة... لأنه يفقد دمه الحار ونسغه الحي. وعندئذ يتحول إلى هوس وتشنجات وحماسة صبيانية وتهويش لفظي، لا بد أن ينتهي إلى اليأس أو إلى الفاشية. وعندما يفقد الإيمان (العقيدة) دعائمه في الواقع المحسوس ويتحول إلى مثالية مجردة، يصبح سداً أمام رؤية الواقع الملموس دوماً، وحائلاً دون التفاعل معه بالتالي.

إن الفكر السياسي - باعتباره فكراً عملياً من حيث الأساس - لا يمكن أن ينضج إلا بانفتاح حر على الواقع العياني، وإلا عبر تحليل دائم له، وتفاعل إيجابي مثمر معه.

إنّ وضع العربية أمام الحصان (الإيمان قبل المعرفة) يجعل الفكر السياسي فكراً تبريرياً تأملياً ذاتياً، تدور فيه فكرات مسبقة وقبلية، يصبح التسليم بها ضرباً من التدين التقليدي، وهنا تتحول المعرفة إلى مجرد صيغ جامدة، وجمل إنشائية لا يربطها منطق شامل متماسك، وتصبح مجرد تسبيحات خاوية من أي فكر ومضمون، محدد ومباشر على الصعيد الطبقي الاجتماعي. وهكذا

تمتنع عن الفكر السياسي الإيماني الرؤية العميقة الشاملة المتطورة للواقع العميق والشامل والمتطور.

يبقى أن الفكر القومي التقليدي لا يرى مسألة التناثر العربي وما تشكله من عقبة أمام المشروع الوحدوي القومي، ويعتبرون أنها مسألة طارئة، مصطنعة وسطحية وأنها ستزول عندما تستيقظ الأمة وتعود إليها روحها "الأصيلة" المهوَّمة على فوق التاريخ.

لقد عجز الفكر القومي التقليدي عن إدراك جذور هذا التناثر والتي يمتد بعضها، كالتائفية مثلاً، في بطون التاريخ، إلى ما قبل الفتح الإسلامي بالنسبة للأقليات غير الإسلامية، وإلى الانشقاق الإسلامي بالنسبة للأقليات الدينية الإسلامية. والتي يمتد بعضها الآخر كالأقليمية مثلاً، ليغوص في الجغرافيا العربية (أنماط الأرض العربية والهوى الرملية المتدافقة بالتأخر الاقتصادي العربي). كما أنها تتناسخ وتلد نفسها في ما يشبه عملية "تكرار انتاج" البنى والإيديولوجيات التقليدية والقديمة في لبوس البنى والإيديولوجيات "الحديثة".

هذا الإنحدار إلى ما قبل القومية هنا. أو التخثر في ما قبل القومية هناك، هل كان ممكناً لو أن واقع التناثر القومي العربي كان طارئاً، مصطنعاً وسطحياً؟! أليس المذهل والمخجل والمأساوي أن يذكرّ الجدل والعراك السياسيين، فضلاً عن الإقتتال، كما في لبنان اليوم، مثلاً، مع تغيير في المصطلحات والمفردات، التي وفدت إلينا من الغرب، بالجدال والعراك، والاققتال التي حدثت في ستينات القرن التاسع عشر؟! أي مسافة قطعنا، إذن، على صعيد الفكر والإيديولوجيا، منذ قرن وثلاثة أرباع القرن؟!.

ثم كيف تستيقظ "الروح القومية الأصيلة" في حال استمرار واقع التناثر القومي؟! أليس الأصح أن يؤدي إلى تراجع وضمور، ثم تصفية واقع التناثر إلى استيقاظ تلك الروح، وليس العكس؟ وبالتالي أليس استيقاظ الأمة وتفتح الوعي القومي سيرورة وليس كشفاً مباحثاً؟!.

5- إن الثورة القومية الديمقراطية تشكل البدوة اللازمة في سيرورة عقلنة المجتمع، أو لنقل في سيرورة انتقال شعب ما من مجتمع ذي نمط تقليدي إلى آخر ذي نمط عصري، وبدون هذه الثورة يستحيل هذا الانتقال، إذ أنها هي التي تجدد الميزات المجتمعية والذهنية والإيديولوجية والسياسية في عمارة المجتمع، مسهلة وتمفصلة وممهدة لنمو الإنتاج وبناء بنية اقتصادي جديد للمجتمع.

وإذا كانت الديمقراطية هي تعبير عن المدى الذي بلغته حركة تطور شعب ما، من حيث نموها ونضجها وتنظيمها، فإنه لم يكتب لهذه الديمقراطية التطور والاستمرار والثبات ما لم تكن ثمرة نضال قومي وشعبي واسع ومنظم، يشكل جزءاً من النضال ضد الأسس والأطر الإيديولوجية التقليدية والتقليدية الجديدة، نضال فكري وسياسي يشكل جزءاً من النضال ضد المرتكزات الموروثة والإيديولوجية والطبقية.

لذا فإن السيرورة التاريخية لحركة القومية العربية الديمقراطية تتمثل في ما يلي:

1- التوحيد القومي وتسييس الشعب: أي إمتزاج الدولة بالمجتمع وانبثاق ديموقراطية سياسية حقة، حيث للجسم السكاني الحق والوزن في اتخاذ القرارات السياسية، فالواقع أنه يقع في رأس مهام قوى التغيير، التي تعلن انتسابها للشعب، النضال مع الشعب وفي سبيله، لتسييسه، أي لتنمية وعيه، لتنظيم صفوفه وتعزيز قدراته، للانتقال بالإرادة القومية للأمة من الإذعان والعزوف (إذا كانا قائمين) إلى الرفض، وبالتالي إلى الفرض، حيث الشعب هو السيد، وبالتالي الإتجاه نحو تحقيق سيادة الأمة (إن مفهوم سيادة الأمة ينطوي، بداهة، على تحرر الأمة من كل نفوذ أجنبي وخارجي، فضلاً عن سيادتها على مقدراتها في الداخل). ومن الواضح أن الرأي العام العربي حالياً، ليس فقط لا يؤخذ بعين الإعتبار في الدول العربية، "التقدمية" منها والرجعية فحسب، بل يسحق تحت أقدام الديكتاتورية الإستبدادية المطلقة ويعيش في أشكال شاملة من الرعب والخوف

والقلق، لذا فإن تسييس الشعب هو في رأس مهام الثورة القومية الديمقراطية، والعامل الأساسي في ردم الهوة القائمة بين السلطة والشعب.

2- التوحيد الثقافي: توحيد الأنتلجنطيسيا العربية في البدء، ثم توحيد الأنتلجنطيسيا مع باقي الشعب. ولا شك أن الممالك الثقافية، الطائفية منها والعنصرية، تضيف إلى عناصر التفسخ وعدم الاندماج، القوميون الذين يسودان كافة العالم العربي.

3- الإندماج القومي: أي تصفية سائر التشكيلات الإجتماعية ما قبل القومية كالتائفية، المذهبية، الإقليمية، العشائرية... هذا فضلاً عن تصفية التجزئة، كما وأن الإندماج القومي يتطلب حل مشكلة الأقليات واستلابها واغترابها القوميون.

4- تحديث الفكر الديني: إن عملية عقلنة وتحديث الفكر الديني، أي عقلنة الفكر الديني الإسلامي والفكر الديني المسيحي، تمر عبر عملية عقلنة الفكر العربي بشكل عام. إن محاولات عقلنة وتحديث الفكر الإسلامي كانت ناقصة عبر التاريخ العربي. المحاولة التي تمت عن طريق المعتزلة كانت محاولة جيدة إلا أنها فشلت نظراً لأن دور العوامل الأخرى المحيطة كان أكثر وزناً وتأثيراً... هناك فرق بين الإيديولوجيا الدينية والفكر الديني. الأولى هي السائدة بين الناس بشكل عام، والثاني أي الدين المنتشر بين المثقفين المتدينين. نطرح مسألة تحديث الفكر الديني والإيديولوجية الدينية لأنها تطل القسم الكبير من الأمة حيث تهيمن عليه هذه الأيديولوجيا. لذا يقع على قوى التغيير أن تجد باباً، منفذاً، أو بالأحرى وسيلة لتطوير هؤلاء الناس. فلا ينبغي أن نستهيئ بعنق الفكر الديني. ففي روسيا اليوم بعد نصف قرن من الإلحاد، تظهر الآن موجة دينية، وإن لم تكن كالتالي نشهدا هنا، فهي موجة دينية معقلنة، فالدين في بلد ما، في دولة معينة يأتي رداً على المآسي التي يعاني منها المجتمع. لقد كانت النظرة الماركسية للدين نظرة مبسطة، لقد كان نقدها للدين صحيحاً، إلا أن نظرتها بإمكانية ضربه نهائياً نظرية سطحية مبسطة، شأنها في كل شأن نظرتها للفكر القومي.

- إن الإيديولوجيا الإسلامية السلفية السائدة إيديولوجيا إمتناعية، طاردة ومضادة للقيم الحديثة، لذا المطلوب إنشاء إيديولوجيا إسلامية مستقبلية.
- 5- علمنة السياسة والتعليم، وجعل التعليم أكثر مطابقة لحاجات المجتمع، وتعميمه وإلزاميته.
- 6- تحرير المرأة وتحويلها من حرمة إلى إنسانية، تؤدي دورها المطلوب في كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.
- 7- الإصلاح الزراعي والتصنيع، وتحويل المجتمع والدولة من مجتمع ودولة ريعية إلى مجتمعة ودولة منتجة.
- 8- صحافة حرة وأحزاب حرة، غير مقيدة وغير خاضعة لأي سلطة محلية أو خارجية.
- 9- حكم وسيادة القانون والتأكيد على سيادة الإنسان ومفاهيمه وقيمه الحديثة: الوقت، الشغل، القانون، المسؤولية... الخ.
- 10- تحديث اللغة العربية، بحاجة إلى نقلة جذارية، الرؤية الحديثة في اللغة هي أنها تعبير عن شيء، وأنها أداة إعلان، وتطور اللغة متعلق أيضاً بتطوير الإيديولوجيا العربية.
- وأخيراً، وعلى ضوء هذا التحليل لا يسعني إلا القول، "أن الدولة القومية العربية ليست مجرد تجميع لأجزاء الوطن العربي، بل هي القاعدة المتينة الراسخة للأمة، ومنطلق تطورها وأساس تحررها. إن الأمة التي حققت وجودها القومي ليست مجرد أمة بنت كيائها السياسي، بل هي أمة جديدة تماماً من حيث تطورها التاريخي الحضاري، صفت ما هو متأخر ووسطوي وقبلي ومفوت في حياتها، وبهذا المعنى تتضح الأبعاد الثورية للقضية القومية: فهي حركة علمانية وديموقراطية بالأساس، وهي حركة معادية للتسلط الأجنبي وللإقليمية ولسائر البنى المتخلفة والمتأخرة".

التعليم والإنتاج الإجتماعي



التربية هي تلك العملية التي يتم بواسطتها نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل ، بقصد حفظه والإستفادة منه والعمل على تطويره . ويشتمل التراث الثقافي كل ما أنتجه الفكر البشري والخبرة البشرية من معارف وعلوم وقيم وفنون وأساليب وأدوات عيش . وتتم عملية التربية في كثير من المؤسسات الإجتماعية كالأسرة والمؤسسات الدينية والتربوية والإعلامية والسياسية .

أما التعليم فهو تلك التربية النظامية التي تتم في مؤسسة المدرسة تحديداً ، وهو يقوم بنقل أجزاء مختارة من التراث الثقافي منظمة في المنهج التعليمي الذي تحرص السلطة السياسية على نقله للمتعلمين واستيعابه من خلال تدريب المعلمين وتوجيههم والإمتحانات الرسمية التي تجريها . والغاية من كل ذلك إعداد الموارد البشرية ، أطفال اليوم وشباب الغد ، ليكونوا مواطنين فاعلين ، عقلاً وعلماً وصحة وجهداً وخلقاً ... من أجل الإسهام في نهضة المجتمعات التي يعيشون فيها حاضراً ومستقبلاً .

وتسعى علوم التربية إلى دراسة أوضاع التربية والكشف عن مواطن ضعفها لمعالجتها ، ومواطن القوة لتعزيزها ودعمها . ويركز أحد هذه العلوم ، علم إقتصاديات التربية ، على ثلاثة أمور أساسية :

- 1- جودة التعليم .
- 2- كيف يتوزع التعليم إجتماعياً على فئات المجتمع وطبقاته .
- 3- ناتج التعليم الإجتماعي وطنياً وإقتصادياً .

إن مفهوم التعليم المنتج يذهب إلى ما بعد جدران المدرسة ليتبصر بالمنتجات ، أي بالمتعلم بعد تخرجه ، ماذا أفاد مجتمعه ، وماذا استفاد هو كفرد إجتماعي ، ليصل إلى النظر بما حققه ذلك التعليم على المستوى الإجتماعي ومصداقيته وجدواه .

فاقتصاد التربية ينظر إلى المدرسة على أنها مركز صناعة تحويلية ، لها مدخلاتها ومخرجاتها، وتهدف إلى إنتاج يخدم إحتياجات (السوق) المجتمع ومطالبه ، وينسجم أو لا ينسجم مع مواصفاته المرجوة ، وتعلو أو تنقص قيمته (الثقافية) على ما أنفقته عليه هذه الصناعة (التعليم) من إدارة وتنظيم وجهد ومال .

وهكذا نجد أنفسنا أمام مفهوم " التعليم المنتج " ، وهو ذلك التعليم الذي لا ينزل عن المجتمع من حيث مدخلاته ومخرجاته . فالإنسان المتعلم حاضراً ومستقبلاً هو غاية ووسيلة ، فرداً في ذاته ، وعضواً نافعاً في مجتمعه . ونوعية تعليمه وفائدته وقيمه المضافة في الحياة هو الشغل الشاغل للإدارة التربوية .

هذه الرؤيا العلمية والإجتماعية للتعليم تنطلق من منظور نظامي يجعل التعليم وكأنه " خط عمل " أو " خطة إنتاج " متصل الحلقات : بدءاً من المدخلات (المتعلمين) ومروراً بالعمليات (التعليم : مناهجه وطرائقه) وانتهاءً بالمخرجات أي العوائد الأيجابية أو السلبية للتعليم .

هم التعليم المنتج هو مصداقيته في المجتمع وفائدته في التنمية الإجتماعية والإقتصادية ، والدليل على المصداقية والفائدة، هو (العائد) أي مردود المخرجات في الحياة العملية الإجتماعية والإقتصادية .

الناتج النهائي للتعليم هو متعلم ينتقل من داخل المدرسة إلى خارجها متأبطاً القدرة على الإسهام في تنمية نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه ، متجاوزاً إنقساماته ومصمماً على إيجاد الحلول لها ، مستنداً على صدق وفائدة ما تعلمه .

إن مفهوم "التعليم المنتج" واسع وعميق ، فهو يذهب إلى ما وراء جدران المدرسة وحدود التعليم ليتبصر في مخرجاتها : المتعلم بعد تخرجه ، ماذا استفاد كفرد وكعضو إجتماعي نتيجة ما حصله من التعليم . وبالتالي فإن المنظور الإجتماعي للتعليم لا بد له أن ينطلق من رؤية تحليلية صادقة وغير متحيزة للمشكلات والحاجات الإجتماعية ، تتبين أسبابها ، وتتقصى عواملها، وتفتش عن الحلول المناسبة لها ، لتبني مناهجها على أساسها ، وتختار طرائقها وعملياتها ومضامينها بما يتناسب مع الصورة المتوخاة لخريجها .

بهذه الرؤية يصبح التعليم صناعة تحويلية ، مثله في ذلك سائر الأنشطة الإنتاجية ، ذات القيمة المضافة أو الناقصة او بغير قيمة ، لا لأنه خير أو شر بذاته ، لكن بسبب إدارته وتنظيمه ، ومدى إنسجام مخرجاته مع حاجات السوق الإجتماعية .

وهكذا نجد أنفسنا أمام مفهوم التعليم المنتج إجتماعياً ، وهو التعليم غير المنعزل عن المجتمع (حاجاته ومشكلاته وقدراته) أخذاً وعطاءً . فالإنسان المتعلم حاضراً ومستقبلاً، هو وسيلة وغاية في آن . وسيلة للتغيير الإجتماعي ، وغاية للتخلص من كل المشكلات الإجتماعية التي تعيق وحدة المجتمع وأمنه وتطوره .

إن همّ التعليم المنتج إذا ليس التعليم بحد ذاته ، بل هو صدق هذا التعليم أو مصداقيته في المجتمع ، وفائدته في التنمية الإجتماعية الإقتصادية .

وتحت العلاقة بين التعليم والإنتاج الإجتماعي ، يمكننا التمييز بين علاقة التعليم بمختلف مراحل وأنواعه ، وبين النماء الفردي والإقتصادي والإجتماعي . لذا من المفيد التمييز بين أنواع عوائد التعليم :

1- ينمي التعليم قدرة الفرد على القراءة والبحث ، فيزيد قدرته على التفكير والوصول إلى مصادر المعرفة. لكن هذا الأمر يتطلب حسن إختيار طرائق التعليم ومحتواه وتنظيماته .

2- يزيد التعليم قدرة المرء على فهم نفسه وتحقيق ذاته ، فيتعرف إلى ميوله ومواهبه فيحسن استثمارها. لكن ذلك رهن بالجهود والطرائق والأساليب التي يعتمدها التعليم للوصول إلى ذلك.

3- يساعد التعليم في زيادة قدرة الفرد على فهم الآخرين والتفاهم معهم وعلى حسن التعامل معهم . ولكن إذا كان محتواه وطرائقه وأساليبه قائمة على التنافس والأنانية ، فإنه لن يؤدي إلا إلى البغض والإنقسام ..

4- يزيد التعليم فهم الفرد لثقافة مجتمعه ولثقافة العالمية ، شريطة أن يعي التعليم هذه الجوانب ويحترمها في محتوياته وطرائقه .

5- يزيد التعليم قدرة الفرد على التغيير ، وتقبله، والإسهام في السعي تجاهه ، لكنه يؤدي إلى نتائج عكسية إذا كانت مضامينه وأساليبه تنمي الجمود والتعصب والتبعية .

6- يسهم التعليم بالحركية الإجتماعية الأفقية والعامودية ، وفي تذويب الفوارق بين الطبقات والفئات الإجتماعية ، شريطة تبني التعليم سياسة إجتماعية وإقتصادية شاملة تتعارض مع ثقافة ومصالح طبقة أو فئة معينة في المجتمع .

7- يزيد التعليم من قدرة الفرد على الإضطلاع بنشاط إجتماعي فعال، وعلى الممارسة الديمقراطية، وإتخاذ القرارات المعقنة، والإلتزام بالصالح العام . شرط ألا يكون في محتواه وأساليبه وتنظيماته مباعداً بين الفرد والممارسة الديمقراطية ، فيؤدي عند ذلك إلى التعصب والإنتماء الفئوي .

8- يزود التعليم الفرد بالمهارات الفنية والإدارية اللازمة للنماء والتقدم الإجتماعي والإقتصادي في مختلف المجالات . لكن إذا كان هناك خلل في تنمية تخصصات الفرد وأنواعه ، وفي تقدير مطالب السوق الإقتصادية والفنية ، فإنه سيخلق بطالة المثقفين ، والنقص في المهارات البشرية، ما يؤثر سلباً على التنمية الإجتماعية .

9- ينمي التعليم القدرة الإبتكارية ذات الأثر الكبير على التقدم والنماء ، فيزداد المجتمع إندفاعاً نحو التجدد والتقدم . شرط أن يبتعد التعليم في تنظيماته وأساليبه عن الجمود والتحجر فتتعدم عوائده .

10- يساعد التعليم على تحسين المستوى الصحي الفردي والعام ، ويستدل هذا الأمر من الإرتباط بين مستوى التعليم من ناحية ومتوسط الأعمار من ناحية أخرى ، لما يقدمه التعليم من عادات صحية ووقائية وحسن التغذية . لكن إذا بقي التعليم قائماً على الحفظ الببغائي ، ولم تواكبه سياسة صحية عامة تكمل الجهود الصحية خارج المدرسة فإنه سيكون ضعيف الأثر .

هذه بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسات والأبحاث في شان العلاقة بين التعليم والنماء والتقدم الإجتماعي والإقتصادي . فالتعليم ضرورة إجتماعية لا يمكن الإستغناء عنه في بناء الفرد والمجتمع في آن ، والإسهام في عمليتي النماء والتقدم الإجتماعي والإقتصادي . ولكن أي تعليم هو المقصود ؟ فالتعليم عملية تتطلب : التخطيط ، والتنظيم ، والإدارة ،

والتقويم ... لكي تستطيع تحقيق المرجو منه ، الأمر الذي يدفعنا إلى طرح التساؤلات التالية :

كيف يتم التخطيط للتعليم في لبنان ؟ ومن هي الجهة المسؤولة عن التخطيط ؟ صحيح أن هناك " المركز التربوي للبحوث والإنماء " أوكلت إليه عملية التخطيط وإعداد المناهج ، ولكن !! الأسئلة على هذا الصعيد كثيرة ومتشعبة ، وسأكتفي في هذه العجالة بطرح الأسئلة التالية :

- هل يعد المركز الأبحاث والدراسات عن المشكلات التي يعاني منها لبنان على المستوى التربوي ؟ وهي من أهم ضرورات التخطيط للمناهج وإعدادها ؟؟

- هل بحث المركز التربوي في أثر وجود مدارس طائفية وطبقية واجنبية ووطنية على الصعيد الإجتماعي ؟؟ فالسلطة السياسية والتربوية تترك الأمر لكل نوع من المدارس بإعتماد المنهج التعليمي الذي تريد ؟؟؟

- على أي أساس يتم إعداد المنهج التعليمي ؟ وما هي أهدافه ؟ وهل من المنطقي أن يسلم تطوير المنهج الرسمي إلى منظمة دينية كما جرى الأمر منذ بضع سنوات ؟؟

- هل يتم إعداد المعلمين في كل المؤسسات التعليمية بشكل موحد لكي يصار إلى تحقيق اهداف المنهج الرسمي بما يتفق وحاجات المتعلمين وحاجات المجتمعات اللبنانية إجتماعياً وإقتصادياً ووطنياً ؟؟

- هل يتم الإشراف على كل أنواع المدارس رسمية وخاصة لمراقبة ما يجري في هذه المدارس ومدى تطبيقها للمنهج الرسمي ، وما هي العقبات التي تعترضها ؟ ..وهنا لا بد من

الإشارة إلى العلاقة المقطوعة كلياً بين المركز التربوي ومديرية الإرشاد والتوجيه من جهة والتفتيش التربوي من جهة ثانية .

هناك أسئلة كثيرة عن وضع التعليم في لبنان وتأثيره على إعادة إنتاج المجتمعات اللبنانية المتباعدة...وعلى إعادة بناء الوطن اللبناني بمجتمعاته التي ما زالت تعاني من التخلف والصراعات الإجتماعية .

الأستاذ عباس شميساني مدير ثانوية حسن كامل الصباح الرسمية



ثانوية حسن كامل الصباح الرسمية / منارة الثانويات

لمحة تاريخية :

تأسست ثانوية حسن كامل الصباح الرسمية في النبطية عام ١٩٦١ بعد جهود ونضال من فعاليات المدينة حتى تحقق الحلم، وكانت هذه الثانوية أول ثانوية رسمية في الجنوب، وكان مديرها آنذاك المرحوم الأستاذ جواد الصيداوي، كما كان مركزها المبنى القديم (طريق مرجعيون) وكانت للبنين فقط .

وتبعها بعد ذلك سلسلة من المدارس والثانويات والمهنيات والجامعات الرسمية والخاصة المشهود لها .

حيث ازدهرت الحياة الثقافية والعلمية في المدينة فأصبحت النبطية مدينة العلم والعلماء ومنارة مشعة للثقافة والأدب بفضل العديد من الجمعيات والأندية الإجتماعية، البيئية والرياضية.... وانخراط الكثير من أبنائها في العمل الإجتماعي التطوعي، وهي في قلب الجنوب النابض مقاومة وعزة وكرامة والعابق بالعلم والمعرفة.

وبرغم الأحداث الكثيرة التي تعرضت لها النبطية وأهمها الاجتياح الإسرائيلي وحرب تموز وآخرها جائحة كورونا والإنهيار الإقتصادي، مما أدى إلى التراجع في جميع القطاعات التجارية والطبية والإجتماعية والتربوية، وتدنى مستوى الإنتاج فيها.

وتبقى الإرادة الصلبة المزروعة في قلوب أبناء هذه المنطقة وتمسكهم بمقاومتهم وبثوابتهم الوطنية في مواجهة كل التحديات ضماناً من أجل النهوض والاستمرار والتقدم ، وبفضل هذا الإصرار على البقاء والصمود في وجه التحديات، كانت ثانوية حسن كامل الصباح الرسمية بجلتها الجديدة ومبناها الجديد إنجازاً كبيراً، مسح الغبار عن وجه مدينتنا الحبيبة حيث يقدم هذا الصرح التربوي الكبير خدمات تربوية مميزة لأبناء المنطقة فيتخرج في كل عام أكثر من ٤٠٠ طالبا وطالبة إلى ميادين الاختصاصات الجامعية العالية في كافة المجالات منها الطبية والهندسية وعلوم الكمبيوتر وإدارة الأعمال....

تم تدشين هذا الصرح التربوي المميز في ذكرى التحرير عام ٢٠٠٣ حيث انتقلت الثانوية إلى مبناها الجديد الكائن بالقرب من دار المعلمين والمعلمات على جادة الرئيس نبيه بري والذي شيده مجلس الجنوب وهو من أضخم وأجمل المباني التربوية على صعيد لبنان وهو يحتضن اليوم لأكثر من ١٢٠٠ تلميذاً (ذكوراً وإناثاً) في المراحل الثانوية (الأول الثانوية : ١٤ شعبة : ٨ (انكليزي و٦ فرنسي).

الثاني الثانوي : ١٤ شعبة : (٨ إنكليزي و ٦ فرنسي)

الثالث الثانوي : ١٨ شعبة : (١٠ إنكليزي و ٨ فرنسي)

وبعد أن ضاق المكان برواده من الطلاب نتيجة الإقبال الشديد على التسجيل في الثانوية في كل عام .

وبعد جهود ومطالبة بمبنى إضافي لإفساح المجال أمام أبناء المنطقة وحقهم بتعليم نوعي ومميز، تمّ تدشين المبنى الإضافي الجديد تنمة للمبنى الأول، وهو مؤلف من ٣ طوابق تضم قاعات التدريس المجهزة بكافة اللوازم الضرورية للتعليم النوعي الحديث، ومن وسائل تكنولوجيا متطورة، وقاعات إمتحانات ومختبرات مجهزة تجهيزاً كاملاً .

الخدمات التعليمية والتربوية:

تحصد الثانوية سنويا المراتب الأولى على صعيد لبنان وعلى صعيد المحافظة في نتائج الإمتحانات الرسمية بالإضافة إلى النسب العالية من درجات التفوق التي تزيد عن ٥٠% من الناجحين في الإمتحانات الرسمية وعددهم لا يقل عن ٤٠٠ تلميذاً في كل عام.

تمنح في كل عام منحاً جامعية كاملة بنسبة ١٠٠% مع إقامة مجانية داخل الجامعات،
ومصروف شهري يوازي \$ ٥٠٠ لأكثر من ١٠ طلاب في كل عام، وذلك من جامعات
AUB LAU بكافة كلياتها (طب وهندسة).

وجامعات فينيسيا واليسوعية AUCE , LIU والجامعة العربية في بيروت (منح دراسية
بنسب متفاوتة).

ويتميز طلابنا بتفوقهم في إمتحانات الدخول الى كليات الطب والهندسة وإدارة الأعمال في
الجامعة الوطنية اللبنانية .

إلى جانب الخدمات التعليمية الأكاديمية تضع الثانوية أيضا في صلب أولوياتها وبكافة
إمكانياتها الأنشطة اللاصفية إيماناً منها بأنها ستبني شخصية المتعلم وتجعله مواطناً صالحاً
متفاعلاً بقضايا مجتمعه، ويعمل على خدمة وطنه وتطويره.

يوجد في الثانوية عدة نواد مؤلفة من أساتذة وطلاب:

(النادي العلمي) : أهم إنجازاته :

- المرتبة الأولى في مباراة الروبوت على جميع الدول العربية، والتي أقيمت في الأردن.
- المرتبة الثانية في مباراة الكيمياء على جميع الدول العربية والتي أقيمت في المملكة
العربية السعودية.
- المراتب الأولى في مباراة العلوم.
- إقامة مباراة داخلية في المواد العلمية وإلقاء الشعر والتعبير الكتابي في اللغة العربية
واللغات الأجنبية.

إقامة مباراة في مسابقة الفيزياء تشارك فيه ثانويات المنطقة في ذكرى الراحل الكبير المخترع
حسن كامل الصباح .

إقامة مباراة بين طلاب الثانوية في الكيمياء في كل عام تخليداً لذكرى الراحلة الأستاذة في
مادة الكيمياء الحاجة سهى حرج

(النادي الفني) : أهم إنجازاته:

المرتبة الأولى في كل عام على صعيد لبنان لفرقة الفولوكلور الخاصة بطلاب الثانوية

المراتب الأولى في مسابقات الرسم المحلية وعلى صعيد لبنان .
إعداد مسرحيات هادفة تتناول مواضيع اجتماعية وباللغات الثلاث . وحصد عدة جوائز .
إقامة معارض للرسم والتراث والعادات في مختلف المناسبات (الاستقلال، يوم اللغة العربية
يوم المرأة العالمي، عيدي الميلاد ورأس السنة) .
(النادي البيئي الإجتماعي) أهم إنجازاته :
إعادة تدوير النفايات ,
زراعة الأشجار بالتعاون مع المجلس البلدي في النبطية .
جمع عبوات المياه البلاستيكية وتبديلها بكرسي خاص لذوي الإحتياجات الخاصة
بيع مأكولات صحية في الثانوية ويعود ريعها إلى المبرات
جمع التبرعات .
تأمين الكتب وتبديلها .
جمع الألبسة والأحذية المستعملة وتقديمها للصليب الأحمر اللبناني وجمعية مدارر .
توزيع حصص غذائية في شهر رمضان المبارك من كل عام .
(النادي الثقافي): أهم إنجازاته:
معرض تراثي لجميع الدول العربية .
محاضرات توعية من قبل اختصاصيين (سوء إستخدام الإنترنت ومخاطر الألغام. التوعية
على مواجهة كورونا) .
استضافة فنانيين وناشطين في العمل الثقافي وتكريمهم .
إقامة عروض شفهية ومقتطفات مصورة لعدة مواضيع منها: التلوث وإعادة تدوير النفايات
و عمل الأطفال في سن مبكرة والعنف الأسري والدعم النفسي ومناقشتها . ومنها يتم التعبير
عنها من قبل الطلاب باللغات الأجنبية .
(برنامج المطالعة السنوي):
توقيع عدة كتب مؤلفة من قبل طلاب الثانوية وتقديم جوائز تشجيعية .
مشاريع خدمة المجتمع .

(النادي الرياضي): أهم إنجازاته:

المراتب الأولى على صعيد المحافظة في كرة القدم وكرة الطاولة وكرة اليد (ذكور وناث).

توجت الثانوية عدة مرات في المرتبة الثانية على صعيد لبنان .

إقامة مباراة داخلية في عدة مناسبات وطنية.

إقامة مباراة ودية بين طلاب الثانوية وطلاب الجامعات.

وبفضل هذه الإنجازات تم تصنيف الثانوية كأفضل ثانوية ذات صفة عالمية وجودة في التعليم

والنشاطات، بعد تقييم المجلس الثقافي البريطاني وعلى مدى ٦ سنوات متتالية منذ العام

٢٠١٣.

إضافة إلى العديد من التنويهات الصادرة من وزارة التربية والتعليم العالي.

وقد تم تكريم مديرها الأستاذ عباس كامل شمساني كأفضل مدير، وقائد تربوي مميز في

لبنان للعام ٢٠١٨ من قبل النادي الثقافي العربي في قاعة البيال بيروت.

والثانوية تعتبر اليوم مركزاً ثقافياً وواحة للندوات والاحتفالات لكافة منطقة النبطية، فهي

تفتح قلبها قبل أبوابها للجميع، لإقامة الإحتفالات في مختلف المناسبات الإجتماعية والوطنية

وتوقيع الكتب وتكريم المميزين.

فكانت نافذة الضوء والأمل في مجتمع أفضل، بفضل قاعة المسرح المميزة التي تتسع لأكثر

من ٤٥٠ مقعداً.

رسالة الثانوية :

العمل على تعزيز روح التعاون من خلال العمل الفريقي والأنشطة الصفية و اللاصفية

وتعزيز الثقة بالنفس من خلال تفعيل الأنشطة الثقافية والاجتماعية.

التأكيد على القيم الأخلاقية والإنسانية .

إشراك المجتمع المحلي من خلال تفعيل المناسبات الإجتماعية والوطنية.

مواكبة المهارات التكنولوجية واستخدام الأساليب المتطورة وتنوع طرائق التدريس

رفع مستوى التحصيل العلمي.

رؤية الثانوية:

إعداد جيل مبدع مثقف قادر على حل المشكلات، متميز علمياً و أخلاقياً ملتزم برسالته الإنسانية منفتح ، ومواكب لتطورات العصر، متمسك بقيم مجتمعه، ومشارك في بناء وطنه، ومتطلع لمستقبل أفضل.

فريق العمل:

تضم الثانوية أكثر من ١٢٠٠ طالباً وطالبة. وفريق من الموظفين، من مستخدمين وحارس ليلى. وموظفي المكننة، ومجلس الأهل الشريك الأساسي في الثانوية والداعم الرئيسي لكافة أنشطتها، وجسم إداري وتعليمي:

المدير : عباس كامل شميمساني

الناظر العام : محمد معلم

الناظر الإداري: علي قطيش

النظار : مديحة الحسيني، فاطمة ديب ، مرسل حطيط، ديانا سببتي، نجود مغربل ، رانية تقش، خديجة شكرون، علي طرابلسي، عمار جابر ، زينب نصار ، فاطمة علوش، دلال رعد .

المرشدة الصحية: عبير عباس .

مسؤول مكتبة: عبد المنعم عطوي.

أمانة مكتبة : زينب وهبي .

الهيئة التعليمية (ملاك +تعاقد) أكثر من ١٦٠ .

التعاقد في المواد الإجرائية: لغة أجنبية ثانية ، كمبيوتر، فنون ، مسرح ، كورال.
منسقا المواد التعليمية :

حسن رزق: رياضيات

زياد بدران: فيزياء

لانا شميساني: كيمياء

ميساء زين الدين: طبيعيات

رانيا مصطفى: طبيعيات

جميل معلم: لغة عربية

ناهيل علوش: لغة فرنسية

مي نعمة: لغة إنكليزية

حسن شبيب: فلسفة

حسن الحاج حسين: تاريخ

علا قاطبي: جغرافيا

عناية الحاج: إجتماع

اشرف حريري: إقتصاد

فاتن مصطفى: تربية بدنية

داني نعمة: تربية رياضية

تعتمد الثانوية المنهج اللبناني الرسمي باللغتين الفرنسية والإنكليزية، وتستقبل طلابها في بداية شهر أيلول من كل عام من كافة الجنسيات ضمن الشروط المطلوبة وتقوم بتسجيلهم في المهلة المحددة على ان يتوفر لديهم كافة المستندات المطلوبة .

رسم التسجيل ٢٥١٠٠٠ ل.

وكل تلميذ ينال علامة ٩.٥ على عشرين يحق له الترفع من صفه .

يتابع فريق العمل الطلاب بدقة وإخلاص ويبدلون كل ما لديهم من إمكانيات وخبرات للوصول بهم الي بر الأمان .

وفي ظل وباء كورونا اعتمدت الثانوية التعليم المدمج والتعليم عن بعد، فكانت السبّاقة في إبتكار طرائق تدريسية متنوعة وفعّالة ومناسبة للتعليم عن بعد.

مما شرف إدارة الثانوية إلى تقديم عدة تنويهات للاستاذة والاداريين على التعاون والجهود الكبيرة المبذولة التي أدت إلى إنجاز العملية التعليمية في هذا النوع الجديد للتعليم من خلال تطوير امكاناتهم واستخدام الوسائط الإلكترونية المتعددة والمناسبة بفضل الدورات التدريبية

الخدمات الصحية:

تشرف المرشدة الصحية بمساعدة الفريق الفني على ضبط الإلتزام بطرق الوقاية الصحية من الفحص اليومي للحرارة والتعقيم والتأكيد على ارتداء الكمامة بالطريقة الصحيحة والحفاظ على التباعد الإجتماعي ولصق الإعلانات على جدران الصفوف وفي الممرات تتناول رسائل التوعية في مواجهة كورونا ، إلى جانب العديد من المحاضرات والندوات ذات علاقة بهذا الموضوع .

إعداد الملفات الصحية الدقيقة الخاصة بكل تلميذ للتعرف على الحالات المرضية الخاصة والتي تتطلب المتابعة والتواصل مع أولياء الأمور.

وبالتعاون مع مجتمعنا المحلي نذكر المجلس البلدي ومركز كامل يوسف جابر الثقافي الإجتماعي .

يقوم التعاون على تقديم خدمات للثانوية من إجراء فحوصات للمياه والتعقيم الدوري والإشراف الدائم للمرافق الصحية في الثانوية.

الخدمات الإجتماعية:

نشر ثقافة التكافل الاجتماعي لدى التلاميذ.

القيام بأنشطة اجتماعية خيرية.

إحياء المناسبات الوطنية والاجتماعية والدينية.

إحتفال سنوي في مناسبة الميلاد تأكيداً على العيش المشترك .

ثانوية حسن كامل الصباح الرسمية أم الثانويات ومنازلها ،ستبقى منارة هذا الصرح التربوي مشعلاً وهاجاً منيراً. لدروب الناشئة وأملنا لوحات الضوء في مجتمعنا.

لغتي هويتي ووعاء فكري



اللغة كتعريف لغوي هي: "اللغة: من لغا، وقال باطلاً. ويُقال: ألغى القانون. ويُقال: ألغى من العدد كذا: أسقطه والإلغاء في النحو: إبطال عمل العامل لفظاً ومحلاً من أفعال القلوب مثل ظنّ وأخواتها التي تتعدى إلى مفعولين.

وتعدُّ كلمة اللغة العربية كلمةً عربيّةً أصيلةً، ذات جذور عربيّة، وتجري في اشتقاقها ودلالاتها على سنن الكلم العربيّة.

وذهب فريقٌ آخرٌ من التابعين إلى أن كلمة "لغة" منقولةٌ من اللّغة اليونانية، حيث أخذها العربُ من كلمة "Logos" اليونانية، ومعناها الكلام أو اللّغة، ثم عربوها من اليونانية، ومعناها الكلام أو اللّغة، ثم عربوها إلى لوغوس، ثم اعملوا فيها من الإعلال والإبدال، وغيرهما من الظواهر الصّرفيّة.

أمّا من ناحية الإصطلاح، فاللّغة، بحسب ابن جني، هي أصواتٌ يعبرُ بها القوم عن أغراضهم. وبحسب تعريف ابن تيميّة، اللّغة هي أداة تواصل وتعبير عمّا يتصوّره الإنسان ويشعرُ به، وهي وعاءٌ للمضامين المنقولة، سواء أكان مصدرها الوحي، أم الحسّ، أم العقل، وهي أداةٌ لتمحيص المعرفة الصحيحة وضبط قوانين التخاطب السليم. وبحسب أنيس فريحة، اللغة ظاهرةٌ سيكولوجيّةٌ واجتماعيّةٌ وثقافيةٌ، ومكتسبةٌ، لا صفة بيولوجيّةٌ، ملازمةٌ للفرد، وتتألّف من مجموعة رموزٍ صوتيّةٍ لغويّة، واكتسبت عن طريق الإختبار معاني مقررة من الذهن، وبهذا النظام الرّمزي الصوتي تستطيع جماعة أن تتفاهم، وتتفاعل.

وبحسب علماء النفس، اللّغة هي مجموعة إشاراتٍ تصلحُ للتعبير عن حالات الشعوب، أي حالات الإنسان الفكرية والعاطفية والإرادية، أو أنّها الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليلُ أية صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها، والتي بها يمكن تركيبُ هذه الصورة مرةً أخرى في أذهاننا وأذهان غيرها، وذلك بتأليف كلماتٍ ووضعها في ترتيب خاص.

ما هي خصائص هذه اللّغة وما هي مرتكزاتها؟

وكيف تعكس هوية الأمة وتراثها؟ وما التحديات التي تواجهها في الألفية الثالثة؟ وما سبل المحافظة عليها، وتجديد قواعدها لملائمة التطور التكنولوجي، والتعبير عن روح العصر؟

اللّغة العربية هي إحدى اللّغات القديمة التي عُرفت باسم مجموعة اللّغات السامية، وذلك نسبةً إلى سام بن نوح، الذي استقرّ هو وذريته في غرب آسيا وجنوبها، حيث شبه الجزيرة العربية.

ومن هذه اللّغات السامية: الكنعانية النبطية - البابلية - الحبشية. واستطاعت العربية البقاء، في حين لم يبقَ من هذه اللّغات إلا بعض الآثار المنحوتة هنا وهناك على الصخور.

واستمرت هذه اللغة العربية بسبب اعتمادها كوسيلة اتصال وتعبير، وقد ألف الشعراء والكتاب بواسطتها أبرز دواوينهم وكتبهم، في مختلف أنواع وفنون الأدب. الأمر الذي جعلها مرآةً وسجلاً لأدب الأمة العربية على مرّ العصور، وأداة للتعبير عن المشاعر والعواطف والإنفعالات.

استطاعت اللّغة العربية أن تتصل بالعقل فمحصت الأفكار، ونقلت الخواطر الإنسانية، بكونها وعاءً للفكر. كما استطاعت أن تؤدي وظائف جمّة: كالوظيفة الإجتماعية، كالتعبير عن الآراء والإحتياجات والمتطلّبات الإنسانية.

اللغة نشاطٌ إنسانيٌّ عقليٌّ إراديٌّ، يتحققُ في حدودٍ عادةً كلاميةٍ إنسانيةٍ. وهي تصبح ملكةً إنسانيةً بتكرار استعمالها.

وقد أدت لغتنا العربية، كسائر اللغات، دورًا في التواصل بين الأمم والجماعات والشعوب، وارتبطت بعلوم مختلفة: كعلم النفس والإجتماع والمنطق والفلسفة والبيولوجيا، واللغة، والأدب والشعر. فكلّ عالم ينظر إليها من زاوية العلم الذي يعمل في ميدانه.

اهتمّ باللّغة العربية، على مرّ العصور، علماء، وفلاسفة، ومؤرّخون، ونهضويّون عرب. ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر. اهتمّ اللبنانيون، -جهازة الفكر والأدب والتاريخ-، باللّغة العربيّة، كتراث لغويّ وأدبيّ وتاريخيّ، كإبراهيم اليازجي- وناصر اليازجي، وأحمد فارس الشدياق، وجرجي زيدان. فحملوا لواءها ودافعوا عنها.

فقد أراد هؤلاء إحياء التراث العربيّ، في القرن التاسع عشر، بمختلف جوانبه الثقافية والعلمية والإجتماعية وغيرها. وانطلقوا منطلقًا صحيحًا، وهو إحياء اللغة كعمل ثقافيّ قبل أن يكون عملاً سياسيًا. وكان ذلك في الوقت نفسه أرضًا صلبةً يعتمدُ عليها الوعي القوميّ والوعي السياسيّ، ونهضة الأمة، وسيورها في طريق التقدم، لتفادي طغيان الثقافة الأوروبية. وكانت فكرة إحياء التراث والنشاط فيه، فكرةً قوميةً قبل أن تكون فكرةً علميةً وبرز من النهضويين المجدّدين أحمد فارس الشدياق (1804-1887) الذي دعا إلى تحديث اللغة العربيّة وتطويرها، وإثراء مفرداتها.

وأنشأ صحيفة "الجوائب" عام 1860، وهي من أوائل الصُحف التي صدرت بالعربية.

كما دعا إلى تحديث المعاجم العربية- كقاموس المحيط.

واهتمّ بعلوم العربية وفنونها، والنحت والإشتقاق، لأنها تُثري وتُغني اللغة العربية.

وهو نفسه عرّب العديد من الألفاظ، حتى أنه أعطى عنواناً منحوتاً لإحدى كتبه (الساق بالساق) فيما هو الفارياق- والفارياقُ منحوتةٌ من اسمه (أحمد فارس الشدياق).

النحت كتعريف هو "ظاهرةٌ لغويّةٌ اجتاحت اللغة قديماً وحديثاً، ولم يلتزم فيه الأخذ من كلّ الكلمات، ولا موافقة الحركات والسكنات، وقد وردت من هذا النوع كثرةٌ يُجيز قياسيّته. ومن ثمّ يجوز أن يُنحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة، على أن يراعي ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد، الفعل على وزن "فعلل أو تفعلّل". مثال: دَحْرَج- تدَحْرَج- قرية وسطى- نحت ← قَروسطيّة: دمج كلمتين- سيكوحركيّة... الخ.

وبرز أيضاً من النهضويين ابراهيم اليازجي (1847-1906)، الذي دعا إلى تيسير النّحو، وأسس مطبعة البيان في مصر عام 1897، واهتمّ بالتعريب وخاصةً المصطلحات العلميّة. كما اهتمّ بالإشتقاق والنّحت.

في مقالةٍ سطرّها، بعنوان "اللّغة والعصر" الذي نشرها في عدّة أجزاء من مجلّة "البيان"، اعتبر أنّ اللّغة العربيّة هي من أغزر الألسنة مادّةً، وأوسعها تعبيراً، ومن أطوعها عن المعاني تصويراً.

ودافع عنها واعتبر أنّها ما زالت في ريعان شبابها، لما فيها من قابليّةٍ للتطوّر.

وأكد أنّ ما ينعاه عليها الناقدون من تقصير، إنّما يعودُ إلى أصحابها الناطقين بها. فاللّغة تشبُّ بشباب أهلها، وتهرمُ بهمهم واعتبر أنّ القصور لا يعودُ إلى اللّغة، بل إلى الذين نصّبوا أنفسهم قيّمين عليها من دون أن يعثروا على المداخل والمخارج، التي من خلالها تُحلُّ قضيتُها.

فاللّغة عنده مرآةٌ أحوال الأمتة، وصورةٌ تمدّنها، وسجلٌ علومها وآدابها. والحلُّ هو في تطوير ألفاظٍ تعبّر عن أغراض أهلها في كلّ عصر.

وما أحوجنا في الألفية الثالثة إلى إيجاد وابتكار ألفاظ معبرة عن أغراض الأمة العربية في هذا العصر!

وكم نحن بحاجة إلى لغة تجمع الوظيفة الثقافية والقومية والوطنية والاجتماعية والأخلاقية!

هذه اللغة التي حملت خبرات الأمة العربية وتجاربها، ونقلت إلينا آراء اللغويين النهضويين وسواهم من لغويين، وشعراء وفلاسفة. فتبتنا من خلالها مواقف الفلاسفة من الكون والحياة.

هذه اللغة التي تتأثر بحياة المجتمع الاقتصادية الاجتماعية، وتؤثر في سلوك أبنائه وطرائق تفكيرهم. كما جاء في وثيقة بيروت الصادرة عن المؤتمر الدولي الأولي كلغة العربية، فهي "الأساس الذي تُبنى عليه شخصية الفرد وثقافته وإمكاناته، لكي يتمكن من الاستيعاب والفهم، ولكي يستطيع التفكير والإبتكار والتطوير لقدراته ومعارفه".

من هنا ضرورة تنمية مهارات طلابنا وناشئتنا، وتحفيزهم على مطالعة الكتب والدواوين والمجلات الثقافية والدوريات العلمية بلغة الضاد، لأنّ المطالعة تُغني معجمهم اللغوي وثقافتهم الأدبية.

كما أنّها تُنمي تفكيرهم وخيالهم واطلاعهم على كلّ المكتشفات والإبتكارات في كلّ الميادين والمجالات.

من هنا، كان إطلاق مبادرة "تحدي القراءة العربي" على مستوى الوطن العربي، لطلاب المدارس، لدعم المطالعة لأكثر من مئة كتاب، وتلخيصه وفهم مضمونه.

وقد نصب القيمون التربويون أمام أعينهم، أهدافاً متنوّعة ذهنيّة، تربويّة ثقافيّة، لغويّة، وطنيّة، قوميّة، إذ أنّهم اعتبروا أنّ اللغة هي الترسانة الثقافيّة التي تبني الأمة. وهي

المتجذرة بالتاريخ، وهي القدر المشترك بين أبناء الأمة العربية الواحدة. تجمع بينهم على امتداد أوطانهم، وتوحد بينهم، وتعكس حضارتهم وأفكارهم، وتجعلهم يتفاعلون مع الأفكار المتنوعة في كل مجتمع عربي.

واللغة تحمي كياننا وهي رمز الهوية الوطنية، ورمز الشخصية الفردية والكرامة عند كل فرد.

يقول Fousler: "اللغة القومية وطن واقعي ياوي من حرم وطنه على الأرض"

فكل طالب يقرأ ويطلع، تنتقل إليه هوية وطنه، وهوية الأوطان العربية الأخرى.

كما تنتقل إليه منظومة كاملة لأمته العربية، لأن اللغة أداة تفاعل، تنقل علوم ومعارف وتجارب الأمة.

فكيف نجدد هذه اللغة لتصبح مواكبة للعصر وعلومه التكنولوجية؟ كيف تطور اللغة العربية لتستوعب العلوم الجديد وتعبر عن ثقافة الألفية الثالثة؟

عبر النحت والإشتقاق، يستطيع اللغويون في المجامع اللغوية، وفي الجامعات، والمعاهد، أن يتبعوا قواعد الإشتقاق والنحت لإخترع كلمات عربية جديدة تعبر عن حاجاتنا الجديدة، وعن أغراضنا المستحدثة وظروفنا المستجدة، عبر دعم حركة التأليف والنشر، وتشجيع معارض الكتب. كذلك وزارة الثقافة، عبر رعايتها للندوات العلمية والثقافية والأدبية، وطبع المنشورات التي تصدر عن المؤتمرات، وأخذها بعين الإعتبار لمقترحات ومقررات هذه المؤتمرات والندوات.

والإعلام بدوره، يستطيع أن ينشر اللغة الفصحى، عبر برامج إذاعية وتلفزيونية تستضيف علماء في اللغة، وأدباء، وشعراء ومعاهد الترجمة والتعريب، بدورها، وأقسام

اللغات، في الجامعات، تسهم في تنشيط حركة تعريب المصطلحات، وابتكار ألفاظ جديدة، وتطوير أسلوب التحدّث بالعربيّة، ونقد التراث اللغوي وتنقيته من الشوائب.

وتلعبُ الحكوماتُ الدورَ الأساسيَّ في نهضة اللغة، وذلك من خلال منح مجامع اللغة العربية الميزانيات المطلوبة، للقيام بمهمّتها، وتجديد أعضائها، وإنشاء معجم متكامل لتاريخ الكلمات العربيّة، وكتابة تاريخ اللّغة من جديد، على ضوء المفاهيم الجديدة.

وتلعب الأندية والروابطُ الشعريّة والأدبيّة، دورًا كبيرًا في دعم الحركة الفنيّة (شعرًا، ونثرًا)، عبر المساهمة في نشر المؤلفات كذلك المدارس والثانويّات، من خلال تنظيم مباريات في فئة التعبير الكتابي والشعر والتأليف والإلقاء، في جوّ منافسة طالبيّة، لقاء جوائز ماديّة وعينيّة، بإشراف وزارة التربية والتّعليم العالي.

نهضة لغتنا لا يحقّقها إلا تضافر الجهود بين كلّ الجمعيات الأهلية والمدنية والنوادي الثقافية، وصروح العلم والمعرفة، ومجامع المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش، كتلك التي تُقام كلّ سنة، في السابع عشر من كانون الأوّل، في ذكرى الإحتفال بيوم اللّغة العربيّة.

ففي هذه السنة، موضوع اليوم العالميّ للغة العربيّة، التي تنظّمه اليونيسكو، هو: "اللغة العربيّة والتواصل الحضاريّ".

وتعتزُّمُ الأونيسكو 2021 الإحتفال والتشديد على دور مجامع اللّغة العربيّة، التي تحفظ اللّغة وتعزّزها.

كما ستساعدُ الأونيسكو على استخدام المجامع في نقل معلوماتٍ دقيقةٍ في سياق الأحداث العالمية الرّاهنة.

أختم مقالتي بالقول، ومن منطلق كوني مواطنةً عربيّةً، وأستاذةً في التعليم الرّسمي الثانوي، مؤتمنةً على تنشئة هذا الجيل (لغويًا، ثقافيًا، تربويًا أخلاقيًا...) على التشديد على

دور اللغة التاريخي كأداة لإستحداث المعارف وتناقلها، وكوسيلة للإرتقاء بالحوار، ونهضة الوطن من كلّ النواحي، وإرساء أسس السلام، داعيةً طلابي وأبناء مجتمعي إلى التمسك بلغتنا العربيّة والتعمق بها، لأنّها الجذور واللباب، الجوهر والكيان، الهوية والتاريخ، ولأنّها ثراء الوجود العربيّ والإنسانيّ.

كورونا لبنان أكثر فتكاً من كوفيد 19 ومتحوراته



في 31 كانون الأول 2019 ، كشفت منظمة الصحة العالمية عن عدد من حالات الإلتهاب الرئوي مجهول السبب في مدينة "ووهان" شرق الصين، التي يبلغ عدد سكانها أكثر من 11 مليون نسمة، وبعدها بأيام وتحديداً في 7 كانون الثاني، توصل علماء صينيون، إلى أن فيروساً تاجياً جديداً من عائلة كورونا، هو المسبب لتلك الحالات.

في البداية، بدا الأمر وكأنه وباء يقتصر بشكل أساسي على الصين، لكنّه تحوّل سريعاً إلى وباء عالمي. وبعد مرور 5 أشهر منذ البداية المعلنة لظهور الفيروس، بقيت الكثير من الأسئلة تُثار حوله، أهمها وأخطرها، التشكيك في تاريخ البداية، وفي مكان ظهور الفيروس، وبدأ هذا الجدل يتصاعد مع صدور العديد من التقارير التي تشير إلى ظهور حالات إصابة بفيروس «كورونا المستجد»، أبكر مما كان متوقعاً.

عقب ذلك، بدأ تفشي فيروس كورونا في الصين وانتقل الى الدول المجاورة، ففي كوريا الجنوبية سُجلت 229 حالة في 22 شباط 2020، مما وضع البلاد في حالة تأهب..

وبعد أيام تحولت كل من إيران في الشرق الأوسط وإيطاليا في أوروبا إلى "أكثر مناطق انتشار الفيروس خارج شرق آسيا"، بعد أن سُجلت أولى حالات الإصابة في البلدين يوم 19 و21 شباط، على الترتيب.

بعدها اكتسب الوباء بُعداً عالمياً، واتخذ العديد من البلدان تدابير للحد من التواصل الجماعي بهدف وقف انتشار الفيروس.

وكانت الإجراءات الرئيسية المتخذة لمنع انتشاره؛ هي الإغلاق المؤقت للأماكن التي يتواجد فيها الناس بكثافة، مثل المدارس والجامعات والمقاهي والحانات والمطاعم ومراكز الترفيه والتسوق والمكتبات ودور العبادة، وإلغاء المناسبات العامة.

وطلبت السلطات الرسمية من المواطنين "البقاء في منازلهم" ونصحتهم بتجنب التواصل الاجتماعي، والعمل من المنزل إن أمكن، فيما اتخذت المؤسسات العامة والشركات الخاصة إجراءات في هذا الإتجاه منها : الكمامة و التباعد الاجتماعي والتعقيم المستمر...

لكن ذلك لم يكن كافياً، لتفرض إجراءات حظر التجول والحجر الصحي في معظم بلدان العالم، وفُرضت قيود على التنقل بين المدن والقرى.

1-تعريف كورونا:

فيروسات كورونا هي مجموعة من الفيروسات التي يمكنها أن تسبب أمراضاً مثل الزكام وإلتهاب التنفسي الحاد (السارز)، ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرز). وأخيراً تم اكتشاف نوع جديد من فيروسات تسببت بإنتشار أحد الأمراض في الصين في العام 2019 دعي بكوفيد 19.

يُعرف الفيروس الآن باسم "فيروس المتلازمة التنفسية الحادة كورونا 2"، ويُرمز إليه بـ CoV-2 SARS. ويسمى المرض الناتج عنه مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد 19). في آذار 2020، أعلنت منظمة الصحة العالمية (WHO) أنها صنّفت وباء كوفيد 19 كجائحة.

2- متحورات كورونا

تطور الفيروس وظهر بشكل متحورات متعددة الأسماء والتغيرات نذكر منها:

- متحور ألفا: ظهر في المملكة المتحدة في أيلول 2020.

- متحور بيتا: ظهر في جنوب أفريقيا في أيار 2020.
- متحور غاما: ظهر في البرازيل في تشرين الثاني 2020.
- متحور دلتا: ظهر في الهند في تشرين الأول 2020، وصُنّف مثيراً للقلق في أيار 2021.
- متحور أيوتا: ظهر في نيويورك في آذار 2021.
- متحور كابا: ظهر في الهند في نيسان 2020.
- متحور لامبادا: ظهر في البيرو في آب 2020.
- وحالياً(كانون الأول 2021) متحور أوميكرون الذي ظهر في هولندا قبل اكتشافه في جنوب افريقيا.

3- اللقاحات

- فايزر بيونتيك : هو أحد اللقاحات المتاحة التي ثبت فعاليتها ضد فيروس سارس - كوف- 2. وخضع اللقاح لتجربة سريرية مكونة من ثلاثة مراحل حيث تمت مشاركة ما يقرب من 44 ألف مشارك، حوالي 18 ألف في كل مجموعة. أظهر اللقاح حوالي 95 ٪ في الوقاية من كوفيد-19 في مجموعة اللقاح..
- في 11 ديسمبر ٢٠٢٠، أصدرت هيئة الغذاء والدواء الامريكية الموافقة على اعتماد استخدام طارئ لللقاح للأفراد من عمر 16 عاماً فما فوق.
- لقاح استرازينيكا - أكسفورد: AZD1222 هو نتاج التعاون بين جامعة اوكسفورد وشركة الأدوية استرازينيكا، اللقاح تم إخضاعه تحت التجارب السريرية، وأثبتت فعاليته بتحقيق نسبة 63%. بحسب التجارب فإن التلقيح تم استخدامه على الفئات العمرية 18 سنة وما فوق.
- تعتمد طريقة عمل الفيروس على نسخة مطابقة ناقصة من فيروس الأدينوفايروس المسبب للأنفلونزا في حيوانات الشمبانزي كحامل لجينات فيروس سارس-كوف-2, مما يحفز مناعة الجسم ضد الفيروس.

تم إصدار هذه التوصيات بعد مراجعة البيانات المتعلقة باللقاح في ظل المتوفر من بيانات.

• لقاح مودرنا: هو لقاح يعتمد على تقنية mRNA مكون من جرعتين. تم تطويره بواسطة شركة موديرنا الأمريكية. وفقاً للتجارب السريرية. هذا وتقدر فعالية اللقاح بـ 94% بعد 14 يوماً من الجرعة الثانية.

• "لقاح سبوتنيك v الروسي: هو أول لقاح سُجّل في العالم قائم على منصة نواقل الفيروسات الغدية للإنسان، المدروسة جيداً والتي تم اعتمادها في 71 دولة يزيد عدد سكانها عن 4 مليار نسمة .

• سمي اللقاح نسبة لأول قمر صناعي فضائي سوفييتي. هذا وتبلغ فعاليته 97.6% وفقاً لنتائج تحليل بيانات الإصابة بفيروس كورونا بين المواطنين الروس الذين تم تلقيحهم بكلا المكونين من اللقاح اعتباراً من 5 كانون الأول من عام 2020 حتى 31 آذار من عام 2021.

• اللقاح الصيني، سينوفار: أعلنت منظمة الصحة العالمية، موافقتها على لقاح كورونا الذي طوره شركة سينوفارم الصينية، للإستخدام في حالات الطوارئ. وأوصت لجنة خبراء اللقاحات التابعة للمنظمة بلقاح سينوفارم، وهو أول لقاح صيني يتلقى الضوء الأخضر من المنظمة ، للأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 18 سنة وما فوق.

4-الوفيات : بلغ عدد وفيات كورونا حول العالم حتى صباح الاثنين 6 كانون الاول 2021 ، خمسة ملايين و16 ألفاً و880 وفاة، وفق معطيات موقع "ورلدوميتر(Worldometer) "، المعني برصد ضحايا الجائحة. وسجلت الولايات المتحدة أعلى أرقام دول العالم .

5-تأثير الوباء على الاقتصاد العالمي:أسفر الوباء العالمي عن ضربة "غير مسبوقه" للاقتصاد العالمي العام الماضي، مما أدى إلى إلغاء 225 مليون

وظيفة دائمة، وفقاً للتقرير الصادر عن منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة.

كما تسببت أزمة فيروس كورونا في تقليص عدد ساعات العمل عالمياً بواقع 8.8 في المئة، وهي النسبة التي فاقت التراجع في عدد ساعات العمل إبان أزمة الاقتصاد العالمي في أواخر 2008.

وأشارت التقارير الأممية في هذا الشأن إلى أن النظر إلى إلغاء الوظائف فقط يقلل "إلى حد كبير" من الأضرار الفعلية التي تعرّض لها الاقتصاد العالمي بسبب الوباء. كما حذرت من أن تعافي الاقتصاد لا يزال محاطاً بحالة من عدم اليقين رغم الآمال المعلقة على اللقاحات المضادة لفيروس كورونا في مساعدة الاقتصاد على العودة إلى مستويات أداء ما قبل فيروس كورونا.

ومن المتوقع أن تستمر ساعات العمل عالمياً في الهبوط بواقع 3% مقارنة بالمستويات التي حققتها في 2019، وهو ما يساوي حوالي 90 مليون من وظائف الدوام الكامل، وفقاً للتوقعات التي تضمّنها تقرير منظمة العمل الدولية.

هذا غيض من فيض عن ما في الجعبة حول كوفيد 19 ومتحوراته، أما ما حوته هذه الجعبة حول كوفيد لبنان فسنعرضه في محتويات الموضوعات التالية :

أيام صعبة للغاية يعيشها لبنان، يئنّ فيها الشعب تحت وطأة أزمة اقتصادية هي الأسوأ في تاريخه، حيث تتزامن مع إنسداد سياسي تسبب في عرقلة الكثير من الخدمات المقدمة للمواطنين، ودفع بالبلاد إلى شفير الإنهيار التام. إذ يمكن ان نحلّ ذلك من خلال معالجة
الغاوين التالية:

1-الكورونا السياسية وكورونا الحكومات:يقع لبنان في قلب الصراع الجيوسياسي

الدائر في المنطقة بين القوى الاقليمية و الدولية، بين ايران وأميركا الى جانب الدور الفرنسي، لذلك أصبح مصيره في يد من يربح و يحقق مكاسب أكثر.

هذا الواقع اللبناني يشهد أعلى درجات التأزم السياسي ، إذ هناك من اللبنانيين من يطالب بعقد مؤتمر دولي ترعاه الامم المتحدة لحماية الدولة اللبنانية من الإنهيار، ومنهم من يرى في هذا التدويل مزيداً من التعقيد، وهذا التعقيد لا ينبىء بإمكان التوصل الى تفاهم.

فمثلاً على صعيد المبادرة الفرنسية، البعض تلقفها بمنهج الإستيعاب محتفظاً بما له عليها من ملاحظات لانتداب بحلة جديدة، وبعض آخر وجد فيها محاولة إنعاش للإهتمام الدولي، بعد أن فشلت السياسة اللبنانية الخارجية في الحفاظ على الصداقات الخارجية، الأمر الذي ساعد في تحقيق إنجاز أولي ساعد في تشكيل "حكومة مهمة" لفترة زمنية محددة، ولكنها صعّدت الأزمة وتحوّلت الى تصريف الأعمال...

ليس هذا هو واقع الحال، فالصراع الحقيقي في لبنان يتمظهر في الواقع السياسي اللبناني بأشكال مختلفة، تنطوي على أسباب نزاعات مستمرة، ساهمت فيها ممارسات السياسيين اللبنانيين، الحكم، والسلطة، وادارة الدولة وشؤون الناس... ممارسات تخالف الدستور... المهم أن القرارات الأساسية تُطبّخ خارج الأطر و المؤسسات الدستورية. وتأتي حلول دستورية مختلفة لتثبيتها... تنازع صلاحيات، وتثبيت أعراف تلغي مواد دستورية ميثاقية... يليها ادارة للشؤون العامة بعقل تسلّطي مصلحي خاص... الأمر الذي يفاقم الفساد في شتى مفاصل الإدارات والمؤسسات الرسمية العامة ، حتى وصل الى القضاء الذي قضى بنفسه على استقلالته، وباتت أحكامه اذا ما ظهرت الى العلن في مهب الريح.

تابع هؤلاء السياسيون القابعون على الكراسي تقاسم المغامر والأسلاب، وتكديس المال المنهوب، وتهريبه الى المصارف الأجنبية. بالمقابل فإن أمن المجتمع

الغذائي خارج جدول أعمالهم واهتمامهم، وباتت واستمرت سمة سحق الفقراء من أفعالهم الحقيرة.

إذا تابعا القراءة و التحليل لهذا الواقع السياسي المأزوم نلاحظ ظهور إئتلافات مصلحة، تختبئ في ظلها كل العصابات اللاعبة على هذه الساحة على وتر العصبيات، تجمع بينها سلطة المال الموجود بالقدر اليسير تحت مسميات مختلفة، وتفترق بينها وسائل النهب من "سلبطة" على الوزارات، وصولاً الى تبييض الذهب ، الى عدم إقرار أي سياسي أنه ليس دائماً على حق ... الحق معهم جميعاً ولكن الحق عالطيان...

رغم الإختلاف إستطاع هؤلاء تشكيل حكومة، نالت الثقة دون ان تجتمع سوى مرة واحدة ، والناس يصرخون على طريق الموت...

هؤلاء السياسيون، أصابهم مسّ جنون العظمة، ويأبى من نال منه هذا الجنون أن يدمر نفسه دون أن يدمر الآخرين(عليّ وعلى أعدائي يا رب).

هؤلاء السياسيون أوصلوا الدولة الى التفكك والإنهار، وهذا من أهم إنجازاتهم العظيمة عبر التاريخ و الحديث منه. وحولوها الى مجرد نظام تحاصصي، بحكم التركيبة الطائفية، و استمرت بينهم القدرة التوافقية، مع الإحتفاظ بالتمايزات التاريخية المكتسبة، والتي تزداد في كل عهد.

هذه قضية وطن قرّمته جماعات سياسية، عجزت عن فهم وجوده وهويته ودوره. ولا يمكن القول أن ثمة جماعة من هذه الجماعات السياسية، مهما ادعت عمق إنتمائها اليه، لم تنزع الى خارج حدوده، إما لإستجداء حماية، وإما لإستجداء قوة، وإما للحفاظ على ما نهبته وأفسدته وإما.....

أليست هذه الكورونا أكثر ضراوة من كوفيد19؟

2- كورونا الثورة (17 تشرين الأول 2019):

في 17 تشرين الأول 2019، أعلنت الحكومة اللبنانية برئاسة سعد الحريري عزمها فرض رسم مالي على الإتصالات المجانية عبر تطبيقات المراسلة الإلكترونية مثل "واتس آب". فجّر ذلك غضب لبنانيين، كانوا بدأوا قبل أسابيع يلمسون مؤشرات أزمة اقتصادية حادة، فنزلوا إلى الشوارع تعبيراً عن رفضهم للقرار، مرددين شعار "الشعب يريد إسقاط النظام". تراجعت الحكومة عن فرض الرسم المالي، لكن الإحتجاجات الشعبية استمرت.

وهكذا واجه لبنان انتفاضة غير مسبوقة في تاريخه الحديث، عنوانها الرئيس "إسقاط الطبقة السياسية الحاكمة"، وتقودها، خلاف العادة، الطبقات المتوسطة والفقيرة، ويحاول المجتمع المدني في المدن الكبرى التأقلم معها، ومجاراة مطالبها. كما توحى مناطق انتشارها وتوزّعها في طرابلس وعكار وصور وزحلة وعاليه، بانتهاء المركزية التاريخية، التي طالما مارستها بيروت في تحديد إيقاع الحياة السياسية اللبنانية.

الأهم من كل ذلك، أنّ وعياً سياسياً جديداً يتشكل في لبنان، ويؤسس لهوية وطنية جديدة تتطلع الى إلى نظام جديد، يطوي صفحة الحرب الأهلية و"اتفاق الطائف" الذي أنتج نظاماً سياسياً لم يعد قابلاً للحياة.

إذن هناك حالة يشهدها لبنان لم يعد ممكناً معها تجاهل معاناة اللبنانيين، أو الإستخفاف بإرادتهم ورغبتهم في تحقيق التغيير، الذي منعه نظام محاصصة سياسي طائفي فاسد.

مئات آلاف اللبنانيين نزلوا إلى شوارع بيروت والجنوب والشمال والبقاع، ضاربين عرض الحائط بالإنتماءات الطائفية والحزبية، وغير آبهين بزعيم أو قيادي. رفع المتظاهرون صوتهم عالياً في وجه الطبقة السياسية مجتمعة، وطالبوا برحيلها متهمين إياها بالفساد وعدم المبالاة، وحملوها مسؤولية تردي الوضع لاقتصادي، وضيق الأحوال المعيشية.

تراجعت وتيرة الإحتجاجات مع تشكيل حكومة جديدة برئاسة حسان دياب ضمت
تكنوقراط سمتهم أحزاب سياسية.

وقد ساهم في هذا التراجع عوامل عديدة منها:

- إنتشار فيروس كورونا.
- قمع القوى الأمنية لتحركات تخلّلها أعمال شغب.
- إنهماك اللبناني في تأمين لقمة عيشه.
- الفشل في تنظيم وهيكله الحراك.
- دور الإعلام الفاشل في التغطية السليمة و التوجيه السليم.
- تحوّل الحراك عن مساره، وتحوّله الى قطع طرق، وحفلات سمر وهو ...
- دخول أحزاب وسياسيين وطوائف على خط الحراك(عندما لم يتمكن النظام اللبناني
من إخماد الحراك، إستعان بإستخدام مناصريه ودفعهم للمشاركة في الحراك
وإحداث البلبلة و الفوضى، الأمر الذي مكّنه من تطويقه، ومن ثم احتوائه).
- العجز عن مواكبة الأزمات المعيشية
- والأهم عدم التمكن من تنظيم وهيكلية واضحة للحراك وإفراز أصوات مؤثرة
تتحدث... فجاء ضيق الأفق وقدم الكثير من الكلام النظري الذي لم يترجم لخطط
على الأرض.

هذا التراجع انعكس سلباً عل الأزمة اللبنانية وضاعف في تأزمها.

3-كورونا كوفيد 19 (شباط 2020)

تم تشخيص أول إصابة بفيروس كورونا المستجد في لبنان في 20 شباط
2020. وبعد بضعة أيام، مع تزايد الضغط الشعبي، قررت الحكومة إغلاق
الحدود مع البلدان التي بدأ ينتشر فيها الوباء بصورة مقلقة (خاصةً إيران،
منشأ أول حالة لبنانية، وكذلك إيطاليا وكوريا الجنوبية والصين...). منذ
ذلك الحين، شرعت الحكومة في إتخاذ عدّة تدابير لمحاولة إحتواء إنتشار

الفيروس: (إغلاق المدارس ودور الحضانة والجامعات والحانات والمطاعم والمحلات والمراكز التجارية، وأخيراً منافذ الدخول).

كما وضعت المزيد من استراتيجيات الإحتواء، مثل فرض حظر التجوال، وتطبيق نظام مروري يقوم على التناوب بين المركبات (نظام مفرد ، مزدوج لأرقام السيارات)، في محاولة لإبطاء إنتشار الفيروس. يبدو أن الإستراتيجية قد نجحت في بدايتها، حيث انخفض عدد الحالات الجديدة المؤكدة يومياً، ويبدو أن لبنان نجح في تسطيح منحنى الإنتشار. منذ 13 آذار، وكان معدل إماتة الحالات مستقرًا عند 3% (تقدّر منظمة الصحة العالمية المتوسط العالمي بـ3.4%).

ومن حيث الأداء الصحي يُعدّ أداء لبنان مشابهه لليونان بصورة مثيرة للإهتمام؛ فهو أفضل من مصر والجزائر، ولكنه أسوأ من دول الخليج ... منذ بدء تفشي فيروس كورونا المستجد، نشرت وزارة الصحة العامة خطتها للتأهب والإستجابة السريعة للفيروس، وأطلعت الجمهور بإستمرار على أعداد الحالات الإيجابية والوفيات والإستعدادات. كما حدّدت المستشفيات (العامة والخاصة) التي سيتم تفعيلها عند الحاجة، وقسمتها إلى أربعة خطوط يتم اللجوء إليها على مراحل في حالة زيادة الحالات.

• يشمل الخط الأول 12 مستشفى، بما في ذلك المستشفى الحكومي الرئيسي الذي كان يعالج المرضى منذ بداية الجائحة (مستشفى رفيق الحريري الجامعي).

• يشمل الخط الثاني 12 مستشفى عاماً.

• يشمل الخط الثالث 17 مستشفى عاماً آخر.

• وأخيراً يشمل الخط الرابع المستشفيات العامة الـ 29 المتبقية، بالإضافة إلى جميع المستشفيات الجامعية الخاصة.

إلا أن سعة المستشفيات العامة محدودة وكذلك تجهيزاتها (222 جهاز تنفس صناعي و419 سرير عناية مركزة)، على عكس المستشفيات الخاصة (1242 جهاز تنفس صناعي و2391 سرير عناية مركزة).

تجدر الإشارة الى أن الحكومة تدين بمتأخرات كبيرة لمقدمي الخدمات الصحية الخاصة، ورغم ذلك استقبلت هذه المستشفيات علاج مصابي فيروس كورونا على نفقة الوزارة ، ضمن امكاناتها، كعدم توفر أجنحة مستقلة، يمكنها إستقبال هؤلاء المرضى، الأمر الذي أثر على عدد الأسرة المتاحة لتكون أقل من المتوقع.

هذا وقد بلغت طاقة القطاع الصحي الإستيعابية أقصى حد لها، إذا بلغ عدد المصابين الذين تابعهم هذا القطاع 5000 إصابة، منهم 20% (1000 مصاباً) كانوا يحتاجون إلى رعاية طبية، و 5% (250 مصاباً) احتاجوا إلى دخول العناية المركزة، و 2-3% (150 مصاباً) يحتاجون إلى أجهزة تنفس صناعي.

هذه التطورات التي حصلت، والتعثرات التي تعرّضت لها المؤسسات الصحية، علاوة على الوضع الاقتصادي المدمر... ساهمت في إنهيار النظام الصحي و عدم قدرة اللبناني من الدخول الى أية مستشفى للعلاج ، وكذلك فقدان الدواء، و رفع الدعم عن ما تبقى منه، ورفع أسعاره، بحيث أصبح هناك إستحالة تأمين الدواء. فأوقف المرضى الفقراء تناوله وباتوا ينتظرون الموت في بلد باتت جهنم مقيمة فيه.

أما خسائر كوفيد 19 ومتحوراته عل الصعيد البشري فباتت حتى كانون الأول : 2021

- 694 ألف اصابة.
- 8886 حالة وفاة.

4-كورونا إنفجار الدمار(إنفجار المرفأ / 4 آب 2020)

إنفجار بيروت 2020 أو إنفجار مرفأ بيروت 2020 أو إنفجار 4 آب وأُطلق عليه مصطلح بيروتشما تشبيهاً بما جرى لمدينة هيروشيما جراء الإنفجار النووي، هو إنفجار ضخم حدث على مرحلتين في العنبر رقم 12 في مرفأ بيروت عصر يوم الثلاثاء 4 آب 2020 نتجت عنه سحابة دخانية ضخمة على شاكلة سحابة الفطر ترافقت مع موجة صادمة هزّت العاصمة...

سبق وقوع الكارثة حريق واسع في مرفأ بيروت، وأظهرت مقاطع فيديو على منصات التواصل الاجتماعي سحابة دخان أبيض تنبثق من العنبر رقم 12 في مستودع يقع مقابل أهراءات (صوامع) خزن حبوب ضخمة في المرفأ.

وبعد الساعة السادسة بالتوقيت المحلي بقليل اشتعلت النيران في المستودع، وكان هناك انفجار أولي كبير أعقبته سلسلة انفجارات صغيرة بدت بحسب بعض شهود العيان أشبه بالألعاب النارية.

وبعد نحو 30 ثانية، حدث إنفجار مهول أرسل في الهواء سحابة ضخمة على شكل فطر وانتشر عصفه ودويه في المدينة. وأدى الانفجار الثاني إلى تدمير البنايات القريبة من المرفأ، وتسبب في دمار كبير وأضرار في الكثير من أحياء العاصمة الأخرى، التي يقطنها نحو مليوني نسمة. وغصّت المستشفيات بسرعة بضحايا الإنفجار من جرحى وقتلى. وقد أُحصيت الخسائر على الشكل التالي:

- ضحايا 204 شهداء .
- جرحى 6500 جريحاً .
- عدد غير محدد من المفقودين .
- تضرر 50 ألف وحدة سكنية ، قسم منها تدمير كامل .

- 300 ألف فرد دون مأوى.
- وتقدّر تكاليف تعويض الخسائر المادية بين 10 و15 مليار دولار.
- حتى كانون الأول 2021 لم تتوصل التحقيقات الى أية نتائج دقيقة وواضحة حيث يتم تسييس القضاء وتحويله عن الحقيقة ، تحقيقاً لمآرب سياسية خارجية و داخلية..

5- كورونا الدولار:

عبثاً حاولت المؤسسات الحكومية إحتواء الوضع المأزوم عبر تدابير مختلفة، كدعم سلع إستهلاكية وملاحقة المتاجرين بالعملة. لكن تدهور الليرة تابع بالتسارع و شكّل ضربة قاصمة للجهود. والنزيف بات مرشحاً للإستمرار. لأن نفاذ إحتياطي المصرف المركزي من الدولار الذي يُستخدم بشكل رئيسي لدعم استيراد القمح والمحروقات والأدوية، جعل الدولة عاجزة عن توفير أبسط الخدمات.

وفي المقابل يتابع مصرف لبنان المركزي إستمراره في طبع العملة ما يفاقم، التضخم المفرط أساساً، عوضاً عن إتخاذ إجراءات حاسمة للجم التدهور، وإعادة بناء ثقة المودعين بالمصارف، وجذب الأموال من الخارج، وتوحيد سعر الصرف، حسب رأي المراقبين للأزمة اللبنانية وذلك لا أعتقد أنه قابل للمنال.

هنا يمكن القول بأن سعر الصرف لم ينهار دفعة واحدة، بل تأثر بعدد من المرثرات نذكر منها:

- السياسات الاقتصادية التي كرسها رفيق الحريري، والتي أعطت الخدمات أهمية على حساب الاقتصاد المنتج ، وحكماً كان المنتظر لهذه السياسات أن تفلس البلد.
- الفساد والنهب المنظم لخزينة الدولة اللبنانية (مئات المليارات من الدولارات لا يُعرف كيف صرفت، وأين تبذرت، لأن هناك طبقة سياسية مارست نهياً منظماً على مدى ما

يزيد عن 30 سنة مضت، وهي لا تريد التدقيق الجنائي، وتساعد في تلاعب سعر الدولار).

- تهريب الدولار و المواد المدعومة الى الخارج.
- الضغوط الخارجية.

وهكذا لا يمكن التنبؤ الى ما يمكن ان تؤول اليه العملة اللبنانية قياساً على سلوك السياسة الموجودة، وإستمرارها في سلوكاتها، التي لن تتغير.

6- كورونا المصارف (مصرف لبنان - المصارف التجارية - جمعية المصارف)

يرتبط الإنهيار المالي و الاقتصادي بإجراءات مصرف لبنان المركزي، حيث ان الإحتياطي من العملات الصعبة بلغ قبل حراك تشرين الأول 2019 نحو 31 مليار دولار، ثم هبط في غضون أشهر لـ 16 مليار دولار، وهذا الهبوط لا يعود لتمويل المركزي نفقات دعم الإستيراد، بل بسبب عملية تهريب ضخمة للأموال، وقعت في تلك الفترة.

وما أدى إلى استقرار مستويات إنهيار الليرة في صيف 2020 بمعدلات تراوحت بين (8 و 9 آلاف ليرة)، يعود حينها إلى ضخ المركزي كميات كبيرة من الدولارات في الأسواق، قاربت نحو 5 مليارات.

ومنذ كانون الأول 2020، بدأ مصرف لبنان الحديث عن إستنزاف الإحتياطي لديه، وبات الخبراء الاقتصاديون لا يفصلون إنهيار الليرة عن أزمة المصارف اللبنانية التي لديها نحو 80 مليار دولار لدى المركزي، كما يرتبط الإنهيار بإنهاء مهلة للتعميم 154 في نهاية شباط 2021، الذي يطلب فيه المركزي من المصارف زيادة رؤوس أموالها بنسبة 20% وتكوين سيولة بنسبة 3% لدى المصارف المراسلة في الخارج، ضمن خطة لإعادة هيكلة القطاع المصرفي. وما يقر به الخبراء ان هذا الشرط صعب جداً، ويكلف المصارف نحو 3.3 مليارات

دولار، الأمر الذي أدى الى تشكيل ضغط على الليرة، لأن سوق الصرافين في لبنان صغيرة، وأي طلب إضافي على الدولار يؤدي إلى ارتفاع سعر صرفه.

7- كورونا الطاقة:

أ- الكهرباء: للشعب اللبناني تاريخ عريق وطويل مع الكهرباء، واکب الحكومات المتتالية منذ إتفاق الطائف، رغم أنه يمتد الى أكثر من ذلك ... وما زال اللبناني يسمع سنة بعد سنة، و حكومة بعد حكومة بأنه سيتمتع بالكهرباء 24 ساعة/ 24 ، ويقابل هذه الخبرة "النهفة" ازدياداً في إرتفاع ساعات التقنين التي وصلت في الأشهر الماضية الى القمة حيث إرتفع عدد ساعات التقنين والقطع الى 23 ساعة يومياً . وفي بعض الوقت يحل الظلام الدامس. كل ذلك متأثراً بكمية الوقود المتوفرة من فيول ومازوت ، وتحكم مصرف لبنان في تأمينها، بسبب عدم تمكن الدولة من فرض سلطتها على هذه المؤسسة، التي ساهمت القوانين اللبنانية في تملصها من القيد... وفي المقابل لا بد من الإشارة الى أن معظم الموازنات صرفت على هذا القطاع دون جدوى، لأن الفساد والسرقة والنهب ، حيث وجد السياسيون في مغارة مخفية، يستطيعون تجميع المليارات منها. وعمّ الفساد كافة أفراد هذه المؤسسة ليطال أصغر العاملين فيها. تفاقمت أزمة شح الطاقة الكهربائية في البلاد بالتزامن مع إرتفاع أسعار المشتقات، وإنهيار أسعار الصرف لمستويات قياسية، في وقت ترفض فيه شركات الطاقة تزويد البلاد بالوقود قبل حصولها على قيمة الشحنات.

وبما أن اللبناني يحب العيش، فقد سارع الى الإستفادة من المولدات التي انتشرت على كامل الأراضي اللبنانية، وأصبحت تشكل مؤسسات انتاجية، وكادت أن تحلّ مكان شركة كهرباء لبنان، لأنها أصبحت تقدّم خدماتها طيلة الفترة التي تنقطع فيها الكهرباء. ومعظم الأهالي والمؤسسات اعتمدوا على هذا البديل.

لكن هذه المولدات تأثرت أيضاً بانقطاع مادة المازوت، وبدأت تتعاطى التقنين، وأخذت ترفع أسعارها مع كل ارتفاع للمادة، مع محافظتها اولاً على أرباحها(تحميل المواطن الفروقات) ، ومن ثم مضاعفة الأرباح الى أن بلغ سعر الكيلو وات 8000 ليرة

لبنانية ، وأصبحت هذه الفئة تشكّل كارتيلاً خاصاً يتحكّم في أرقاب الناس وإلا ؟ لا كهرباء .

في ظل حالة الفقر المدقع التي وصل اليها اللبنانيون ، أوقف معظم السكان اشتراكاتهم التي كانت تتراوح بين 5 و3 أمبير. وانعكس ذلك في أساليب حياتهم ومعيشتهم .

ب- البنزين (طوبير الدّل): شهد لبنان مراحل مختلفة من أزمة المحروقات تطورت تدريجياً حتى وصلت الى القمة .

المشهد تطور حتى بتنا نلاحظ إقفالاً لمداخل العاصمة بيروت بسبب زحمة طوابير السيارات، التي بلغت مسافات قياسية، وتخطت الصف الواحد، لتبلغ 4 و5 صفوف ممتدة على كيلومترات، كما حصل ذلك في الدورة، وذوق مصبح، والدامور، والجية، وصيدا، وصور، وطرابلس، والنبطية، والبقاع وأينما وُجدت محطة بنزين. وقد بلغت الأزمة ذروتها مع إعلان مصرف لبنان وقف الدعم المالي لإستيراد المحروقات، بعدما إستنزف إحتياظه منها، ووصل الى الإحتياط الإلزامي.

برزت فوضى كبيرة في سوق المحروقات، وظهرت السوق السوداء التي شجّعها صيفاً المغتربون، حيث وصل سعر الصفيحة الواحدة الى ما يزيد على مليون ليرة (أكثر من الحد الأدنى للأجور). بالمقابل بات الفقراء يقضون لياليهم، ومعظم أوقاتهم أمام المحطات، لينالهم النصيب من بعض اللترات اذا صادفهم الحظ، ليساعدهم ذلك في تأمين ضرورياتهم.

في هذه الأثناء داهم الجيش والقوى الأمنية محتكري المحروقات الذين تفننوا في إخفائها وتخزينها، طمعاً في تحقيق أرباح وفق الأسعار الجديدة التي تتغير باستمرار، ووفق آلية التسعير الاسبوعي المتّبع من قبل وزارة النفط.

إستمرت هذه الأزمة ولكن بإسلوب مختلف، إذ رُفِع الدعم عن المادة ، وارتفع سعر الصفيحة الى ما يزيد عن ثلاث مائة وعشرون ألف ليرة لبنانية، وبات معظم

اللبنانيين لا يستطيعون شراءها... وبعد أن كانت الطوابير تنتظر على المحطات، أصبحت هذه الاخيرة تنادي: ألا من يرغب في شراء بعض الليترات... ونحن عدنا لتقديم خدماتنا

وهكذا إنعكست هذه الأزمة على كل القطاعات الإنتاجية، والاقتصادية، والسياحية، والفنية وساهمت في رفع معدل الفقر.

ت- الغاز: تمددت أزمة المحروقات لتطال غاز المنازل، حيث بدأت إثر توقف شركات التعبئة عن تزويد المواطنين والوكلاء بمادة الغاز، بسبب الإرتفاع المستمر لسعر صرف الدولار . وأقفلت شركات تعبئة الغاز أبوابها ، وتوقفت عن تسليم قوارير الغاز إلى الموزعين، الأمر الذي عطلّ عملية توزيع الغاز المنزلي، بعدما تمّ تسعير الغاز بالدولار الأميركي، أو على سعر صرف السوق السوداء، مع رفع الدعم عن المادة الحيوية التي تستخدم في جميع المنازل للطهي، كما تستخدم بشكل أساسي للتدفئة في الشتاء. ولكن سرعان ما عادت المادة الى السوق وتوفرت دون إمكانية حصول السكان عليها بسبب إرتفاع أسعارها الجنونية التي إرتفعت لتصل الى ثلاثماية ألف ليرة لبنانية و يزيد، بل ويرتفع هذا السعر اسبوعياً وحتى يومياً.السؤال من أين يستطيع رب الأسرة تأمين متطلباته من هذه المادة، وهو لا يكفي راتبه، بل كامل دخله، ثمن خبز لأفراد أسرته، و خاصة أن هذه المادة الوقودية الأساسية تنعكس على المولدات والمستشفيات و الافران والمؤسسات الصناعية والتجارية ... التي جنّت خدماتها التي تقدمها للسكان. ورغم ما تطور على الساحة من المازوت الايراني والنفط العراقي... الا ان ذلك لم تظهر له أية نتائج إيجابية حتى الآن ...

8-كورونا المواد الغذائية والرغيف

قلب الإنهيار الاقتصادي يوميات اللبنانيين رأساً على عقب، وهم يتكدون خسائر باهظة في قيمة مدخراتهم ورواتبهم، بعد أن صار الحد الأدنى للأجور (650 ألف ليرة)، أي ما يوازي نحو 45 دولاراً (كان قبل الأزمة يوازي 450 دولاراً). وهكذا، قفزت أسعار المواد الأساسية صعوداً، في ظل فوضى كبيرة في التسعير بين متجر

وآخر، إذ يفرض بعضها تقنياً قاسياً على أوقات إستقبال المواطنين، في حين تلجأ أخرى لحجب الكميات المتوفرة من السلع المدعومة عن الرفوف التي أصبحت شبه فارغة من البضائع.

وما ضاعف المخاوف أخيراً، توجه الدولة، وخصوصاً وزارتي الاقتصاد والمال، الى رفع الدعم عن المواد الغذائية التي أصبحت خارج متناول الأكثرية من السكان الذين باتوا ضمن خط الفقر، وخاصة بعد رفع الدعم عن المحروقات، وإزدياد أسعارها في محاولة لعدم المساس بالإحتياطي الأجنبي لدى مصرف لبنان، الذي بقي منه 11 مليار دولار والله أعلم؟.

في المقابل، ما زالت القوى السياسية تتراشق الإتهامات، ليبقى مسار عمل الحكومة عالقاً عند خلافات داخلية، ذات إمتدادات إقليمية . رغم أهمية تحريكها كخطوة أولية لضبط عجلة الإنهيار.

وأمام عجز اللبنانيين عن إعطاء وصف دقيق لواقعهم المظلم، و إمكاناتهم المالية التي تآكلت ولا تزال، فإن معظمهم ينظر الى مستقبل مظلم قد لا يسمح لهم حتى مشاهدة بعض أصناف المواد الغذائية الأساسية لإستمراريتهم، و على رأسها الخبز (الرغيف)، الذي تعرض لإنتقاص في الوزن، ومضاعفة (6 أضعاف) في السعر. هذا الواقع لأسعار المواد الغذائية وعلى رأسها مادة القمح ومنتجاتها، سيفتك بالشعب اللبناني أضعاف ما فتكت به جائحة كورونا.

9- كورونا المستشفيات وتجار المستلزمات الطبية والأدوية، ومستودعات العار

تتبع الأزمة من عدم سداد الحكومة مستحقات المستشفيات العامة والخاصة، بما فيها المستحقات المتوجبة على "الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي" والصناديق الصحية العسكرية... وهذا يعرقل قدرة المستشفيات على دفع أجور عاملها، وشراء اللوازم الطبية. كما تسبب النقص في الدولار في تقييد إستيراد السلع الحيوية، ودفع المصارف إلى تقليص خطوط إنتمانها.

كذلك برزت أزمة إستيراد المعدات الطبية جرّاء النقص في الدولار، والتي ساهم في تفاقمها إنخفاض قيمة العملة اللبنانية بشكل غير رسمي، وتوقف مصرف لبنان عن تأمين الدولار الكافي لإستيرادها.

تابع ذلك فقدان الدواء من صيدليات المستشفيات، الأمر الذي ساهم في عدم إستقبال المرضى، كي لا يموتوا على الأسرة، دون التمكن من تأمين وسائل شفائهم. وفي المقابل، وخارج المستشفى، نشطت سوق الدواء (السوق السوداء) وخاصة أدوية الأمراض المستعصية ، و تمّ إكتشاف القوى الأمنية لمستودعات ومخابئ أدوية، تحتوي على كميات تكفي السوق اللبناني لأشهر عدة، ومن بينها أدوية السرطان والأمراض المستعصية (أمراض القلب و السكري والضغط و الكلى وغسل الكلى)، وجميع هذه الادوية مدعومة، و يسعى خازنوها الى بيعها اما في السوق السوداء أو على السعر الجديد القاتل التي حددته وزارة الصحة، على أثر رفع الدعم الجزئي (هذا هو التاجر اللبناني المحتكر المدعوم من السلطة السياسية. وهذا الإحتكار ينعكس على المحروقات و المواد الغذائية والدواء وكل السلع من متطلبات العيش، وهل العيش الكريم؟). وهنا وبكل أسف أقول : ماذا ينتظر اللبنانيون المرضى عند الرفع الكامل للدعم عن الدواء؟؟؟

الموت الذي سيسببه أحد متحورات الكورونا اللبنانية!!

توقف استيراد الأدوية ، وكذلك إستيراد المستلزمات والمعدات الطبية لمراكز الاشعة و المختبرات ضمن المستشفيات و خارجها، وتوقفت بعض المستشفيات عن العمل، وحققت أخرى منسوب إستقبالها للمرضى. كذلك غادر العدد الأكبر من الأطباء والممرضين و الممرضات و الفنيين و الاداريين و حتى عمال النظافة تركوا أعمالهم... ونسأل الله أن لا نصل الى يوم نشير بالإصبع: هنا كان مستشفى !

10-كورونا القضاء (الكورونا القاتلة).

يشهد لبنان حالياً أزمة جديدة تضاف لما يمر به من صعوبات طالت مؤسساته لتصل إلى أحد أركان الدولة وهو القضاء، ما يندر بتبعات تزيد معاناة البلاد التي يهددها الإنهيار على مختلف الصعد. في حال تعرض هيبة القضاء لنكسة، واهتزاز لواقعه وتسييس عمله وضرب صورته.

وأمام واقع القضاء المسمّيس، يطالب البعض بإصدار قانون استقلالية السلطة القضائية، بعد أن ثبت سقوط القضاء الذي كان يمثل أعمدة الدولة الثابتة في لبنان وتحويل البلاد مجدداً إلى دولة بوليسية، وبعد أن سقط القطاع المصرفي، بالهيمنة على مال وودائع الناس، وبعدها سقطت المؤسسات الدستورية، بالفراغ المتماذي."

تتهاول سلطة القضاء الى الانهيار الكامل القائم الذي يطيح بالبلاد الى خضم الظلام المجهول...

وفي الختام نسأل الله أن يقيض لنا لقاءاً يخلصنا من الواقع الأليم الذي يعيشه الشعب اللبناني الذي بات 85% منه ضمن خط الفقر.

الدكتور بسام حسيب عواضة

رحلة الليرة بين الماضي و الحاضر

ازداد الإهتمام مؤخراً بأسعار العملات، إثر التغير بأسعار الصرف، الذي بدوره يؤثر على القدرة الشرائية للعملة المحلية، الأمر الذي دفعني لمواكبة عملية التطور لهذه العملة ...



1- تاريخ النقود في لبنان

قبل الحرب العالمية الأولى، كانت الليرة العثمانية اي ما كان يعرف بالعثملي أو العسلمي، هي العملة المتداول بها في لبنان، والمستخدمه بين المواطنين، ضمن سلطة الدولة العثمانية منذ العام 1908، حيث كانت تركيا مركزاً للحكم العثماني حتى عام 1922. وفي سنة 1922، تم خلع آخر السلاطين محمد السادس، وألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة نهائياً في العام 1924، بعد أن ألغى السلطنة في العام 1922.

2- العثملي التركي

مع نهاية الحقبة العثمانية، دخل الحلفاء الى المنطقة وحاولوا بسط هيمنتهم عليها، وعمد الإنكليز، الذين كانوا يحكمون مصر، الى دخول لبنان من باب "الجنيه المصري" الذي تداوله المواطنون لفترة وجيزة، لذلك سميت النقود باللهجة اللبنانية "مصري".

3- (إصدارات بنك سوريا ولبنان)

مع دخول الفرنسيين الى لبنان وبدء حقبة الإنتداب الفرنسي في العام 1920 بدأت فرنسا بإدخال عملة موحدة الى سوريا ولبنان وسمتها آنذاك "الليرة السورية"، وتم ربط سعر صرفها بالفرنك الفرنسي، بحيث كانت قيمة الليرة تعادل 20 فرنكاً. وخلال هذه الفترة كانت الاوراق النقدية والعملات تصدر عن بنك سوريا الذي تأسس عام 1919 ، وتم غيّر إسمه في العام

1924 إلى بنك سوريا ولبنان الكبير، وذلك في عهد الإنتداب الفرنسي. و تحوّل في العام 1939 الى بنك سوريا ولبنان.

أعطى الانتداب الفرنسي الإمتياز لهذا المصرف لإصدار العملة السورية للبنان وسوريا من تاريخ تأسيسه حتى العام 1924 أي تاريخ إنتهاء إمتياز البنك السوري، وتزامناً مع إعلان دولة لبنان الكبير عام 1920. فبعد إتفاق سايكس- بيكو الشهير أصبح لبنان تحت الوصاية الفرنسية المولجة طباعة العملة في البنك الفرنسي، ووفقاً لتصميم مختلف عما كانت عليه في زمن تولى فيه الإنكليز طباعة العملة خلال الحرب العالمية الثانية، بعدما منعت ظروف هذه الحرب طباعتها في فرنسا. وحتى العام 1948، انفصلت الليرة اللبنانية بشكل تام عن الليرة السورية، فبعد هزيمة الفرنسيين بدايات الحرب العالمية الثانية، تحوّل تحويل الليرة إلى الجنيه البريطاني بمعدل 8,8 ليرات لكل جنيه.

بدأ لبنان في العام 1924 باصدار عملته المعدنية الخاصة ، وفي العام 1925 أصدر اولى عملاته الورقية.

عملات معدنية وأوراق نقدية توقف تداولها في لبنان

فئات معدنية



الليرة = 100 غرش



• الغرش (ويسمى بالعامية الثرش المقدوح



25 قرش



10 • قروش



تشير الوثائق الى ان ال 250 ليرة طُبعت في العام 1978 كمل طُبعت ال 500 ليرة في العام 1988.

عملات معدنية ما زالت مستخدمة حتي اليوم(2022)



500 ليرة



250 ليرة

أوراق مقدية



عام 1994: إصدار 100000 و 50000 و 20000 و 5000

- تم اصار ال 1000 ليرة عام 1988
- تمّ اصدار ال 10000 ليرة عام 1993
- تمّ اصدار ال 5000 ليرة ، 20000 ليرة، 50000 ليرة، و 100000 ليرة عا 1994

الليرة اللبنانية بين الإنهيار والاستقرار

تأسس مصرف لبنان بقانون النقد والتسليف الصادر في اول آب 1963 بموجب المرسوم رقم 13513، لكنه بدأ العمل رسمياً في اول نيسان 1964. وقد تحرك سعر صرف الليرة اللبنانية منذ العام 1964 وحتى العام 1981 بين 3.22 ليرات و 3.92 ليرات للدولار الأميركي الواحد، حتى وصل في شهر آذار من العام 1981 الى ما يقارب 4 ليرات للدولار الواحد، وإستمر هذا التراجع حتى حزيران من العام 1982 مع الإجتياح الاسرائيلي يوم وصل الدولار الواحد الى 5 ليرات لبنانية. بعد أشهر قليلة عوضت الليرة بعض خسائرها لترتفع نهاية العام 1982 الى ما دون 5 ليرة للدولار الواحد.

- عام 1987: بلغ سعر صرف الليرة في عهد الرئيس أمين الجميل ما يقارب 550 ليرة للدولار.

- عام 1988: وصل سعر صرف الدولار الى 380 ليرة .

- عام 1991: ارتفع سعر الصرف الى 880 ليرة .

- في آب من العام 1992: ارتفع سعر صرف الدولار ووصل الى 2880 ليرة ، ولم يجر التداول به (نتيجة الرتب والرواتب والإجراءات الضريبية الجديدة...)

- في آخر العام 1992: تراجع سعر صرف الدولار الى 1900 ليرة (قبل وصول الرئيس رفيق الحريري).

- في شهر تشرين الاول من العام 1992 : تشكلت الحكومة الاولى للرئيس الشهيد رفيق الحريري.

- في أيار من العام 1993: تمّ تعيين رياض سلامة حاكماً لمصرف لبنان.

- في آب من العام 1993: بعد إستلام سلامة لمنصبه بلغ سعر صرف الدولار 1950 ليرة.

- في حزيران عام 1999 : صدر قرار ضبط سعر صرف الدولار وتثبيتته عند عتبة 1507.5 ليرات لبنانية.

55 عاما على تأسيس مصرف لبنان... تناوب على الحакمية كل من السادة:

• فيليب تقلا 1964 - 1967



- أول حاكم لمصرف لبنان

- وقد تمّ تفويض نائبه جوزيف اوغوليان للمنصب لكون تقلا كان وزيراً للخارجية.

• حصلت خلال فترة توليه الحاكمية أزمة بنك انترا.

• الياس سركيس 1967



- عين الرئيس الراحل الياس سركيس حاكماً لمصرف لبنان بالوكالة في العام 1967، وإستلم بالاصالة في العام 1968.

- شهد عهده موجة مساهمات في مصارف اجنبية في بعض المصارف اللبنانية

- برزت بيروت في عهده تدريجياً كمركز مالي ومصرفي اقليمي واعد.

- استقر عدد المصارف العاملة في البلاد.

- تأسست لجنة الرقابة على المصارف.

- أنشئت الهيئة العليا المصرفية.

- عُينت المؤسسة الوطنية لضمان الودائع.

- تمت تنقية القطاع المصرفي وآلية وضع اليد.

- فُتح باب الاندماج بين المصارف وتصفيتها ذاتياً.

• ميشال الخوري 1978 - 1985



- في عهده وعلى أثر الاجتياح الاسرائيلي 1982، تدهور سعر صرف الليرة اللبنانية من 5.49 ليرة للدولار الى 455 ليرة في نهاية 1987.

• ادمون نعيم (1985)



- اصعب ما واجهه مصرف لبنان في هذه المرحلة، بدء مرحلة التدهور على كل المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية.

- في العام 1987: اغتيل رئيس الحكومة رشيد كرامي، وعلى أثر ذلك حصل تراجع كبير في ودائع المصارف، وارتفاع نسبة الدولة.

- توقف بنك المشرق عن الدفع عام 1989 وكذلك عدد من المصارف

- ارتفعت المضاربات ضد الليرة ووصل سعر الدولار الى 890 ليرة.

• ميشال خوري (1991-أب 1993)



- عند إستلامه وصل الإحتياطي الاجنبي الى ما يقارب 300 مليون دولار.

-في نهاية عهده إرتفع الإحتياطي الى 1.4 مليون دولار.

- ومثلت هذه المرحلة ، مرحلة ما قبل وصول الرئيس الشهيد رفيق الحريري الى لبنان و تشكيله اول حكومة في 31 تشرين الاول 1992.

رياض سلامة (آب 1993 حتى يومنا هذا)



- بدأت في عهده مرحلة جديدة ومثيرة في تاريخ مؤسسة مصرف لبنان.

- فرض على المصرف مسؤولية معالجة كل السلبيات التي لحقت بالقطاع جراء الحرب.
- عصر جديد في مسيرة وتاريخ مؤسسة مصرف لبنان.
- يبرزت ولادة مرحلة ساهمت في اعادة بناء القطاع المصرفي اللبناني وفي استقرار النقد.
- تم دعم الاقتصاد والمالية في احلك الظروف.
- ارتفعت الإحتياطيات بالعملات الاجنبية من 1.4 مليار دولار عام 1992 الى اكثر من 42 مليار دولار في العام 2017
- إرتفع حجم الموجودات المصرفية الى ما يقارب 240 مليار دولار.
- ارتفعت الودائع المصرفية من 6.6 مليارات دولار 1992 الى نحو 187 مليار دولار.
- إحتل القطاع المصرفي اللبناني المرتبة الخامسة بين القطاعات المصرفية العربية من حيث حجم الأصول، والمرتبة الثانية بين القطاعات المصرفية للدول العربية غير النفطية، حيث استحوذ على نحو 7% من إجمالي موجودات القطاع المصرفي العربي، و8% من ودائعه.
- قام بتصميم سياسات وهندسات مالية لدعم الاستقرار النقدي وتعزيز الاحتياطيات لكنها لم تنجح وأدت الى الكارثة المالية الحالية.
- إحتياطيات لبنان من الذهب تقارب قيمتها 12 مليار دولار.

الواقع الحالي

اليوم ، الأنظار كلها الى الليرة اللبنانية والمخاوف على إستقرارها نتيجة العاصفة السياسية التي تعصف بالبلاد، ليخرج مرة جديدة حاكم مصرف لبنان رياض سلامة ليؤكد أنّ الاستقرار النقدي في لبنان مستمر والامكانات متوافرة لذلك.(كلام غير مسؤول).

الدولار يستمر بالصعود أمام الليرة اللبنانية

شهدت الليرة اللبنانية انهياراً دراماتيكياً، في أقل من عامين، بينما كانت تعد من أقوى العملات في ستينيات القرن الماضي.

لقد شهدت تراجعاً هائلاً في مدة زمنية لا تتجاوز 18 شهراً، وخسرت نحو 80% من قيمتها، وبات البلد يشهد انهياراً اقتصادياً شاملاً، بدأ يلقي بظلاله على جميع مكونات الدولة ما ينذر بانحلال الدولة ومؤسساتها.

• سعر الدولار في لبنان اليوم السبت 27 مارس 2021.. هدوء غير متوقع

مرّ لبنان منذ استقلاله عن الانتداب الفرنسي بعدة حروب أهلية وطائفية أسهمت بمزيد من الخلل الاقتصادي، فتدهورت عملته، إلا أنه في المقابل كان يشهد بين تلك الهزات، فترات من "العز" والازدهار.

ومرّ الاقتصاد اللبناني بسنوات ذهبية خصوصاً في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، وحتى أوائل الثمانينيات، وأصبح في هذه منتجاً للشرق الأوسط، وسوقه المالي والتجاري الأبرز.

وكانت العملة اللبنانية تعد من أقوى 10 عملات في العالم بين 1960 و1970، بحيث لم يتجاوز سعر الدولار الواحد 3 ليرات لبنانية، قبل أن تبدأ في الإنهيار في الثمانينيات تدريجياً لتصل إلى نحو 3000 ليرة للدولار الواحد في 1991 وتعود بعدها وتراجع إلى 1500 ليرة فور انتهاء الحرب الأهلية، ودخول لبنان مرحلة اتفاق الطائف، وتولي الرئيس رفيق الحريري الحكومة.

وتم تثبيت الليرة عند هذا الرقم حتى تشرين الأول عام 2019 حين شهدت انهياراً دراماتيكياً وصل إلى نحو 15000 ليرة للدولار الواحد في الثالث الأول من عام 2021.

وبحسب دراسة أجرتها شركة "الدولية للمعلومات" (شركة لبنانية مختصة بالدراسات). فإن مراجعة تطور سعر صرف الدولار مقابل الليرة خلال الـ60 عاما الماضية مر بـ8 مراحل على الشكل التالي:

المرحلة الأولى

تمتد من عام 1960 حتى 1981 وتميزت هذه المرحلة بقوة الليرة، وتراوح سعر الصرف في هذه المدة الطويلة بين 2.3 و4.3 ليرة للدولار الواحد.

المرحلة الثانية

تبدأ من عام 1982 وحتى عام 1985: وتميزت هذه الفترة ببداية ارتفاع سعر صرف الدولار، وبلغ سعر الصرف 4.7 ليرة للدولار عام 1983، وبلغ كذلك 18.1 ليرة للدولار عام 1985.

المرحلة الثالثة

من 1986 حتى عام 1992: وتميزت هذه الفترة بالارتفاع الكبير في سعر الصرف، فقد ارتفع سعر صرف الدولار مقابل الليرة من 87 ليرة في نهاية عام 1986 إلى 2825 ليرة - 3000 ليرة في شهر أيلول 1992، وهذه المرحلة التي شهد فيها لبنان أصعب حروبه الأهلية.

المرحلة الرابعة

تمتد من عام 1993 حتى عام 1998، وتميزت هذه المرحلة بتراجع سعر صرف الدولار من 2825 ليرة إلى 1508 ليرات، وهذه المرحلة التي تلت عملية المصالحة اللبنانية في مدينة الطائف السعودية وأوقفت الحرب الأهلية وأطلقت السوق المالية الحرة.

المرحلة الخامسة

تمتد من عام 1999 إلى عام 2019: وتميزت هذه المرحلة بالاستقرار، فقد استقر سعر صرف الدولار خلال هذه الفترة الطويلة عند 1505 ليرات - 1515 ليرة وبمتوسط 1507.5.

المرحلة السادسة

تمتد من تشرين الأول 2019 وحتى ديسمبر/ كانون الأول 2019: وتميزت هذه المرحلة ببداية الارتفاع إذ ارتفع سعر صرف الدولار إلى 2000 ليرة.

المرحلة السابعة

من شهر كانون الثاني 2020 حتى كانون الثاني 2021: تميزت هذه المرحلة بالارتفاع الكبير والجنوني وقد ارتفع خلال هذه الفترة من 2000 ليرة إلى نحو 8500 ليرة وفقاً للتالي:

كانون الثاني 2020: 2000 - 2400 ليرة للدولار الواحد

شباط 2020: 2200 - 2500 ليرة للدولار الواحد

آذار 2020: 2400 - 2750 ليرة للدولار الواحد

نيسان 2020: 2800 - 3800 ليرة للدولار الواحد

أيار 2020: 3500 - 4250 ليرة للدولار الواحد

حزيران 2020: 5500 - 7200 ليرة للدولار الواحد

تموز 2020: 7500 - 8000 ليرة للدولار الواحد

آب 2020: 8000 ليرة للدولار الواحد

أيلول 2020: 7500 - 8200 ليرة للدولار الواحد

تشرين الاول 2020: 6500 - 8500 ليرة للدولار الواحد

تشرين الثاني 2020: 7250 - 8000 ليرة للدولار الواحد

كانون الأول 2020: 7200 - 8000 ليرة للدولار الواحد

المرحلة الثامنة

بدأت كانون الثاني وحتى آذار 2021، وتميزت هذه المرحلة بالإنهيار الكبير، فخلال الأشهر الأولى من عام 2021، تابع سعر صرف الدولار ارتفاعه مقابل الليرة واقترب من حدود 15000 ليرة ما شكل انهياراً كبيراً للعملة المحلية.

كانون الثاني 2021: 8500 - 9000 ليرة للدولار الواحد

شباط 2021: 9000 - 9500 ليرة للدولار الواحد

آذار 2021: 9500 - 15000 ليرة للدولار الواحد

و من ثم قفزات كبيرة حتى نهاية العام 2021 الى 27750 ليره مقابل الدولار الواحد .

ورغم الإنهيار فشل لبنان في تشكيل الحكومة التي يشترط المجتمع الدولي تشكيلها للبدء

بإصلاحات من أجل الحصول على مساعدات دولية تنعش الاقتصاد اللبناني. وتوصل

السياسيون بعد جهد كبير الى تشكيل حكومة برئاسة نجيب ميقاتي و لكنها لم تجتمع سوى

أجتماع واحد. و لا تزال معطلة بانتظار الفرج.



دخل الدولار في لبنان البازار السياسي، فبات يحلّق صعوداً في فترة وجيزة دون وجود سببٍ منطقي لهذا الارتفاع الجنوني ، ولتفقد معه العملة الوطنية المزيد من قيمتها، حتّ لأمس 29000 ليره مقابل الدولار.

كما ان لعبة المضاربة هذه بالدولار في السوق اللبناني تقوم بها جهات سياسية داخلية وخارجية والهدف سياسي ,كما ان لعبة المضاربة بالدولار تقوم بها اطراف معينة، تبدأ من المصرف المركزي، المصارف ثم شركات الاموال والتطبيقات الالكترونية الموجودة خارج لبنان التي تعمل بموازاة تغطية سياسية مستفيدة من ارتفاع سعر الدولار...

ايجابيات وسلبيات ممارسة الرياضة في صالات الرشاقة

المقدمة



خلق الله الانسان و كرمه، باستخلافه الأرض، وجعل له الدين

الحنيف الذي يحفظ المجتمعات على أرقى صورها، فأمرنا بالصلاة

و الزكاة وكل الأمور التي فيها منفعة للناس، و من الأمور التي حثنا عليها ديننا الحنيف،

الرياضة التي تؤثر بشكل إيجابي على الانسان الذي بفطرته يسعده شعور تحقيق الإنجاز.

وهنا يأتي دور التمارين الرياضية اليومية وأهميتها البالغة على الصحة الجسدية، من حيث

الحفاظ على الصحة و التحصن ضد أمراض العصر الحالي، كما تساعد في الحفاظ على

الشباب و تؤخر الشيخوخة اكبر قدر ممكن. وقد جاء التطور التكنولوجي في الحياة

الاجتماعية ليؤثر بشكل سلبي على حركة الانسان، من خلال التنقل بسهولة عبر السيارات،

وفضلاً عن ذلك أجهز التحكم عن بعد... التي ساهمت في بقاء الانسان جالساً دون حركة

لساعات طويلة. وهناك حكمة تقول (العقل السليم في الجسم السليم).

بعد عام 2003 انتشرت ظاهرة إنشاء الصالات الأهلية الرياضية في بغداد والمحافظات العراقية، لكلا الجنسين (الذكور والاناث)، ومشاركة مختلف الأعمار، لاسيما بعد تطور الأجهزة الرياضية ومنها أجهزة المشي و الركض التي تحتوي على ساعات قياس الضغط ونبضات القلب وغيرها من التفاصيل...

1-فائدة ممارسة الرياضة

يعتبر ارتفاع تركيز الدهون في الجسم من عوامل الخطر للإصابة بأمراض القلب عند الرجال والنساء، وقد أوضحت العديد من الدراسات أن انخفاض تركيزها متعلق بإنخفاض الإصابة بأمراض القلب، ومن ثم انخفاض نسبة الوفيات. نظراً لما للرياضة من فوائد جمة على الجسم.

أجريت هذه الدراسة الميدانية لمعرفة تأثيرها على تركيز الكوليسترول والدهون الثلاثية في الدم وعلاقتها مع مؤشر كتلة الجسم مقارنة بالأشخاص الأصحاء غير الممارسين لأي نوع من النشاطات الرياضية. وقد جاءت نتائجها كما سيأتي:

2-إيجابيات القاعات الرياضية: تهدف قاعات الرياضة الي إيجابيات متعددة نذكر منها:

أ- التناسق الجسماني: يبحث الكثير من الشباب عن الكمال والتناسق في الجسم بشكل مستمر، وقد قال الباحث في الشؤون الاجتماعية والاكاديمية' الدكتور الخفاجي: "ان هناك الكثير من الشباب يرتادون القاعات الرياضية، ويمارسون بعض الرياضات لغرض بناء

العضلات، وتعلم فنون الملاكمة، وغير ذلك... بهدف الحصول على قوام متكامل، ما يساعدهم في لفت نظر الجنس الآخر، ومحاكاة الثقافة المجتمعية التي تشجع الشباب على أخذ دور المبادرة والبطولة. والكثير من هؤلاء، لاسيما المراهقون يجدون أن تحقيق هذه النظرية يتم ببناء الجسم والعضلات. لكن في الوقت نفسه حذر "الخفاجي" من خطورة تناول العقاقير والمكملات الغذائية من دون إستشارة طبية، او تحت اشراف متخصصين، لذلك لابد من أن تأخذ وسائل الإعلام دورها في توعية وتثقيف الشباب بهذه الأمور الخطيرة.

ب- العلاج الطبيعي

- تعرض العشريني "وسام كامل" الى حادث أنزلاق، أدى الى تضرر فقراته القطنية، وبالتالي أثر في عموده الفقري بشكل واضح، ويقول "وسام" بصوت مفعم بالأمل: في بداية الأمر عندما تعرضت الى ذلك الحادث، كنت أعاني من آلام مبرحة، اذ وصل الحال بي الى صعوبة الوقوف او المشي، ولكن طبيبي المعالج نصحني باللجوء الى العلاج الطبيعي الذي بالفعل أفادني بشكل كبير، اذ بدأت أستعيد عافيتي شيئاً فشيئاً ، فقد كنت تحت إشراف كادر متخصص في إحدى القاعات الرياضية.
- المتخصص في العلاج الطبيعي "يوسف رزاق" أشار الى أن هناك حوادث تؤثر بشكل كبير في الظهر، ولكن من الممكن علاجها أو على أقل تقدير تقليل الألم عند المريض، بواسطة : تمارين الحركة و التقوية، مع الأخذ بعين الإعتبار أن الأجسام

تختلف بإستجابتها للعلاج، يضاف الى العلاجات السابقة، تلك التي تركّز على العمود الفقري وتعالج مشاكل المفاصل والعظام والعضلات وتتم يدوياً.

ج- الاهتمام بالرياضة من قبل النساء

تميل المرأة مثل الرجل الى الحصول على الجسم المثالي، والتخلص من الأمراض لاسيما أنه بعد عام 2003 شهد العراق إنفتاحاً على دول الجوار، والدول الاوروبية، الأمر الذي ساعد في إفساح المجال أمام النساء العراقيات للإطلاع على التطور، من ناحية الملابس وإهتمام المرأة بصحتها، وممارسة المرأة للرياضة و متابعة التعلّم والنزول الى سوق العمل...

وتقول "شيماء حسن" أن البدانة المفرطة عامل مشترك بين مختلف الفئات النسوية اللواتي تسعين للذهاب الى القاعات الرياضية، لكن ثمة دوافع أخرى خلف هذا الإقبال، فالموظفات يحرصن على الظهور بالمظهر الجميل، حتى يظهرن بالمظهر الحسن عند تعاملهن مع الزبائن المراجعين.

وبالنسبة لربات البيوت، تقول "شيماء": فهنّ بحاجة لإرتياد صالات الرياضة لأنهن على الأغلب يعانين البدانة بسبب الوقت الطويل الذي تقضيه المرأة عادة في المطبخ، إلى جانب النوم الطويل.

وتضيف أن الأمراض هي الأخرى محفز لدخول مثل هذه القاعات، فمعظم النساء تشكين من آلام المفاصل وضيق التنفس وضعف اللياقة البدنية و...

د- تركيز الجمال

قالت الخبيرة "سندس كريم": أن تأكيد توافد الكثير من الفتيات خلال السنوات الأخيرة على القاعات الرياضية، أو كما تُعرف شيوعاً باللغة الانكليزية بـ"الجيم"، بسبب أن النسبة العظمى من الفتيات يأتين من أجل تحسين هيكلية الجسم بهدف الجمال .

واستدركت "سندس" بعدم معارضتها لهذه الرغبة التي تبدو غريبة في الكثير من المجتمعات الشرقية، معتبرة أن العراق قد يكون الأول في عدم تقبل المجتمع لهذه الفكرة . بالمقابل تعتبر "هيلين" أن الأمر مثالياً لما فيه من ملائمة لمجريات العصر المتسارعة، من الموضات والإهتمام بالمظهر الخارجي وممارسة الرياضة وولوج الصالات الرياضية...

من جهتها إعتبرت الباحثة النفسية والاجتماعية الدكتورة "ضحى جبر" أن المقارنة بين مسؤولية المرأة والرجل في المجتمع، تعود إلى وجود فارق كبير بينهما، تولده ضغوط الحمل والولادة وتربية الأولاد إلى جانب عملها الوظيفي. وتضيف أن الرياضة تعد متنفساً مهماً لمساعدة المرأة على تحسين حالتها المزاجية، ورفع معدلات الطاقة عندها. كما تعتبر أن

توافد النساء للمصالات الرياضة مؤشر على وعي صحي ونفسي لبناء قوام متوازن، لافتة لأهمية الرياضة في تحسين المزاج.

هـ - ترتيب الجسم

بعد ان فقد السيطرة على وزنه وبدأت آثار البدانة واضحة على ملامحه وجسده قرر الثلاثيني "ايسر فاضل" أن يخوض حرباً ضروساً ضد السمنة، وكانت أولى خطواته هي الإلتحاق بإحدى القاعات الرياضية القريبة من محل سكنه.

يقول "ايسر" بصوت مليء بالثقة والتفاؤل: "بعد أن زاد وزني بشكل واضح، إذ تجاوز المائة كلغ، شعرت بفقدان السيطرة عليه، وقد عرض علي الكثير من أقربائي والأصدقاء أن أخضع لعملية قص المعدة، لكنني رفضت بشكل قاطع، وقررت أن أختار طريق الرياضة كي أحصل على الوزن المثالي والصحة الجيدة، وبالفعل تسلحت بالإرادة والعزيمة، وبدأت رحلتي الطويلة كي احقق اهدافي المرجوة". وفعلاً مارست الرياضات المتعددة بالإضافة الى اتباع نظام غذائي وها أنا الآن أمتلك جسماً رشيقاً.

و - أهمية الرياضة لكبار السن

أكد "ابو وسام" (60) عاماً أنه كان يعاني من ارتفاع معدل السكر في الدم، وذلك بعد تعرضه لحادث في عام 2013 ، إذ كان بالقرب من انفجار سيارة ، ومنذ تلك الفترة وهو يتناول

بشكل يومي اقرص علاج السكر، وكذلك ممنوع عليه تناول الوجبات التي تحتوي السكريات، فضلاً عن القلق المستمر، والفحص الدوري يومياً لنسبة السكر في الدم . هذه الحالة ساهمت في ترهل جسمه، و لكن أحد أصدقائه شجعه أن يجرب ممارسة الرياضة في احدى القاعات. وهذا ما حصل فعلاً.

قال "ابو وسام": لقد واجهت صعوبة في بداية الأمر بسبب تقدمي بالسن، وكذلك الإبتعاد فترة طويلة عن ممارسة أية رياضة، ولكن بعد الإهتمام من قبل المدرب والتشجيع المستمر، وخلال أربعة أشهر متتالية، بدأت حالتي الصحية تتطور، وانخفض معدل السكر وعاد الى طبيعته. وقد أكد أنه بعد سنة تخلص من الأدوية نهائياً، وعاد الى تكوين علاقات اجتماعية مع رواد القاعة، وخاصة من أقرانه بالسن، مبيناً أن قدرة الانسان على التحمل تقل، كما تنخفض مرونة جسده بشكل ملحوظ عندما يتجاوز الـ 55 عاماً. معتبراً هذا التراجع أمر طبيعي ونتيجة حتمية للعمر.

3-سلبيات القاعات الرياضية

أ- مضار مستقبلية

قال دكتور التغذية "علي الزبيدي" أن المكملات الغذائية التي يتناولها الرياضيون، والتي تحتوي على مادة الكرياتين، تسبب مشكلات متعددة في الجهاز الهضمي، فهي تسبب الإسهال واضطرابات في المعدة، إضافة إلى ذلك إذا كان الشخص يعاني من حساسية

اللاكتوز فقد يتعرض للغثيان والاضطرابات المعوية، أو قد يتعرض لبعض التشنجات عند استخدام البروتينات ذات المصدر الحيواني مثل الواي بروتين، وأشار الى أن هناك عدداً من الشركات المصنعة للمكملات الغذائية تجمع بين الكرياتين والكافيين لكي تزود المستهلك بطاقة أكبر تساعد على زيادة التدريبات في الصالة، ولكن في المقابل الإستخدام المنتظم والمتكرر للمنتجات التي تحتوي على الكافيين يمكن أن يسبب الأرق واضطرابات في النوم ويزيد من خطر جفاف الجسم.

ب- اضطرابات صحیة

عانى "حيدر خلف" منذ بلوغه سن المراهقة من النحافة المفرطة، التي جعلته محط سخريه وتنمر من قبل زملائه، وتروي شقيقته الكبرى "سارة" حكايته قائلة: "ما سبب النحافة لشقيقي هي مشكلات نفسية وعقداً كثيرة حاول القضاء عليها بارتياح إحدى القاعات الرياضية، عملاً بنصيحة أحد أصدقائه، وبالفعل إنصاع للأمر وأخذ يتعاطى فيتامينات ومكملات غذائية أكسبته وزناً واضحاً، لكنه لاحقاً بدأ يعاني من أوجاع في الكلى. وفي أحد الأيام تأزم وضعه بشكل واضح ما استدعى نقله الى المستشفى، وقد أخبرنا الطبيب أن الزيادة المفرطة في تناول المكملات الغذائية سببت لكليتيه مشكلات في تصفية الأدرار، وقد تم استخدامها بناء على طلب الصالة الرياضية ذلك.

ج- عقارات (أدوية) منشطة

بعض القاعات الرياضية تروج تعاطي عقارات منشطة ممنوعة، مستغلة هوس الشباب بهذه الألعاب، الأمر الذي أدى الى حدوث حالات وفاة.

وأعلن الإتحاد الفرعي لبناء الأجسام في محافظة "المثنى"، عن وفاة أحد أبطال العراق في بناء الأجسام ، موضحة السبب الى توقف كليته عن العمل والذي كان سببه كثرة تعاطيه للمنشطات. وعلى أثر ذلك طالبت الحكومة وزارة الشباب واللجنة الأولمبية تفعيل لجان مراقبة الأنشطة الرياضية ، والحد من انتشار المنشطات والمخدرات التي تفتك بالشباب.

وحذّر المختصون في اللعبة من "وجود إفراط في تناول المنشطات والأدوية المحظورة، من قبل بعض الرياضيين، من أجل تنمية عضلات أجسامهم، ما ينعكس سلباً على صحتهم، ويهدد حياتهم"، داعياً الحكومة العراقية ووزارة الشباب والرياضة واللجنة الاولمبية الى "تفعيل لجان مختصة لمراقبة الأسواق، ومنع دخول المنشطات والمخدرات التي تهدم حياة شباب العراق".

4- دور الجهات المختصة

أ- غلق القاعات الرياضية المخالفة

أعلنت دائرة الصحة اغلاقها أربع قاعات رياضية في قضاء المحمودية جنوبي بغداد بسبب مخالفتها للشروط الصحية، واستخدام المنشطات والعقاقير غير المسموحة والمرخص لها.

كما أسفرت الحملة عن إغلاق (4) قاعات لكمال الأجسام تمارس العمل بدون إجازة صحية و تستعمل المنشطات و العقاقير غير المرخصة، وعدم إلتزامها بالشروط و الضوابط الصحية. و تم إغلاق هذه القاعات حسب المادة (96) من قانون الصحة العامة رقم (89) لسنة 1981.

وأشارت أن الكثير من الشباب باتوا يلجأون الى تعاطي المنشطات، خاصة تلك التي صُنعت بالأصل لزيادة فعالية الحيوانات، ومضاعفة عمل الهرمونات لديها، الأمر الذي يتسبب بمضاعفات جانبية خطيرة للرياضيين الذين يستخدمونها: أبرزها العجز الكلوي و الضعف الجنسي، و قد تصل الخطورة الى درجة الوفاة.

ب-قانون القاعات الرياضية

إن موضوع الهورمونات يثير الجدل بين اللاعبين والمدربين في الصالات الرياضية. فهم لا يتحدثون به إلا سراً , لأن أغلب هذه المواد الهرمونية ممنوعة من التداول ليس في العراق فحسب بل في العديد من دول العالم , وتعتبر الأدوية المتداولة في هذا الخصوص تجارة مربحة ذات أسعار مرتفعة وباهظة الثمن ,

إن "القانون العراقي" يحاسب على استخدام تلك الهرمونات، كما المخدرات، إلا أن بعض القاعات يستخدمونها بشكل مكملات غذائية ، او بصورة سرية. لأن وزارة الصحة من خلال

دوائرها لا تمنح إجازة فتح القاعات الرياضية ألا بعد التثبيت من وجود الشروط الصحية والتقيّد بها.

5- كيف تختار نوع الرياضة؟

على من يرغب ممارسة نشاط بدني بانتظام أن يحرص على إختيار نوع النشاط الذي يرغب ممارسته، وأن يلتزم بشروط الممارسة ، لأن حرق السعرات الحرارية ليس الجانب الوحيد المهم، بل تواتر التمارين من أجل فقدان الوزن. ومن الأمور المهمة الأخرى التي يجب أخذها بعين الإعتبار عند إختيار نوع النشاط البدني الذي سوف نمارسه، وكذلك الحرص على مزاوله تمارين وتدريبات لتقوية الكتلة العضلية (تمارين المقاومة). لأنه غالباً ما يتجنب الأشخاص هذا النوع من التمارين، لأنهم يعتقدون أنها لا تمارس التأثير نفسه مثل "الأيروبيكس" على صعيد حرق السعرات الحرارية، لكنها فكرة خاطئة. صحيح أننا نحرق نحو 200 سعة حرارية فقط في الساعة في تمارين المقاومة، غير أن الفوائد التي نحققها من هذا النشاط البدني أكثر أهمية.

وفي ما يلي بالترتيب، أكثر الرياضات التي تحرق الدهون في ساعة واحدة.

نوع الرياضة	عدد السعرات/ساعة calories
القفز على الحبل	1074- 861
كرة القدم	937-752
السباحة	892-751
الركض على السلالم	819-657
الركض السريع (5 اميال)	755-606
التنس / كرة السلة	728-584
التزلج السريع	683-584
الايروبكس	664-533
كرة المضرب	637-511
السباحة المعتدلة	528-423

By Dr Ahmad Nouredine

Mereco Solar, Lebanon

Iron, the King of All Materials

Iron, this fascinating metal that holds one of the secrets of creation, is by many standards the most important material known to humans.

No wonder the Iron Age that described few

thousand years of human history bears its name and its introduction made

dramatic changes to whole civilizations. The Iron Age started between

1200 BC and 1800 BC in present day Turkey and here in the Eastern

Mediterranean region¹. Until today the Damascus steel is still famous

among metal enthusiasts and the sword made in Damascus during a period

of the Roman Empire was said to be sharp enough to cut a feather in

midair.

Earlier encounter of humans with Iron came from heavens.

Archeologists were dazzled at first when they realized that the dagger in

Tutankhamun tomb was made of Iron (Figure 1) since his reign was well

within the Bronze Age.





Figure 1. Tutankhamun's dagger

Later research concluded that not only King Tutankhamun's dagger but also virtually all iron made materials dating to the Bronze Age came from the skies above us. Both Sumerian and Egyptian translation of iron means 'metal from heaven'. The quality of this alloy was not to be matched until after late 19th century with the beginning of the industrial revolution.

In this short paper we will discuss some of iron's characteristics and discover what makes this metal an essential part of our life on earth.

Iron in Nature

Like most metals, Iron is found in nature in what is called ores which means it is combined with other elements. Iron ores come as rocks and soils containing impurities like sulfur, silica, phosphorous, and carbon. Iron ores come in a variety of colors like dark grey, bright yellow, deep purple or rusty red (Figure 2).



Figure 2. Iron ores in nature

Iron is the second most abundant metal on the surface of earth after Aluminum. However, in terms of production it sits by far on top of the list. Almost Two billion tons of steel are produced every year. It is no wonder steel is seen in every aspect of our lives. From houses to cars and ships and to every household appliance in our homes, iron in the form of Steel is there. It is hard to imagine living without iron but it is also harder to imagine that humanity actually lived without it for millions or perhaps billions of years.

The countries with highest iron production and iron reserves are Australia, Brazil, China, Russia and Ukraine ². Luckily for humans is that most iron is produced by surface mining making it a cheaper commodity. In some places such as this site in Brazil shown in Figure 3, mountains of

iron ores are given as gifts and ready for processing without going underground ³



Figure 3. Vale's mammoth S11D iron ore mine in Brazil

From Iron to Steel

Iron by itself is a very soft and malleable metal but when combined with very small amounts of carbon it can become very hard. What is interesting is that the process of melting Iron to purify it and make it workable is accidentally the same process needed to add carbon. Ancient people thought they melted iron by heating to get pure iron but what they were getting sometimes when charcoal was used was actually steel (Figure 4).

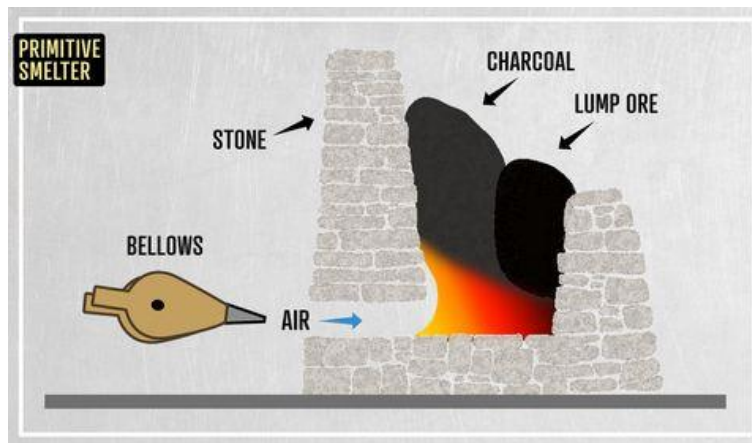


Figure 4. Ancient way of melting Iron

We know now that Steel is basically iron with percentages of carbon that varies between 0.5% and 2%. The process of adding and removing carbon to create the right mix for the right applications under controlled and repeatable conditions was developed in the late 18th century by factories in the UK. The first prize of this new development was the first steel bridge over the River Severn in the United Kingdom's town of Telford and it is still being used today after almost two hundred and fifty years (Figure 5).

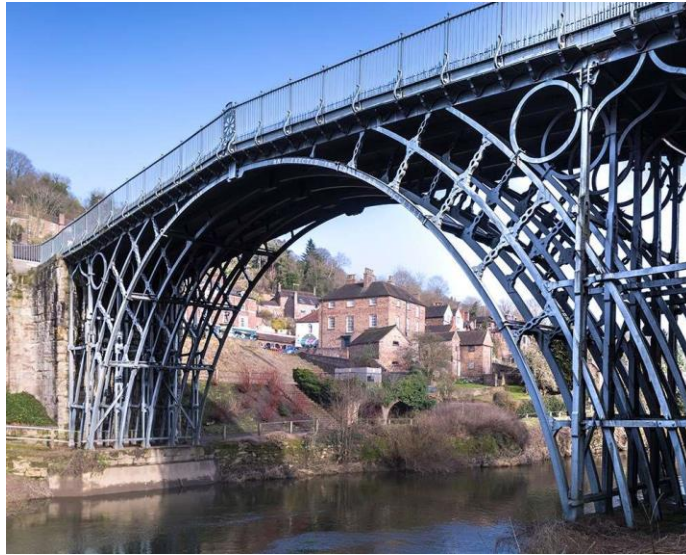


Figure 5. The Abraham Darby III Bridge in the UK

The same technology that was used to build the first bridge is still being applied today in many countries but certainly with more advanced adaptations. Today, China is by far the on top of the list producing Steel almost as much as the whole world together ⁴.

Iron: Our Planet Defender from Solar Wind

The real importance of iron, the one that has to do with our own existence lies beneath the surface of earth. The earth if we simplify it as a sphere of radius 6378 km has an innermost core with a radius of 1220 km made of mostly iron and some Nickel (Figure 6). This inner core is in a solid state at a temperature of 5200° Celsius which is higher than the

melting point of iron of 1538° Celsius but remains solid due to the 3.6 million atmosphere (atm) pressure ⁵. An outer core bigger than the inner one and extending to more than half the distance from Earth center outward is also made of mostly molten iron. Due to the existence of these quantities of relatively heavy iron in the core and what lies on the crust, scientists estimate that one third of the total earth's mass is made of iron.

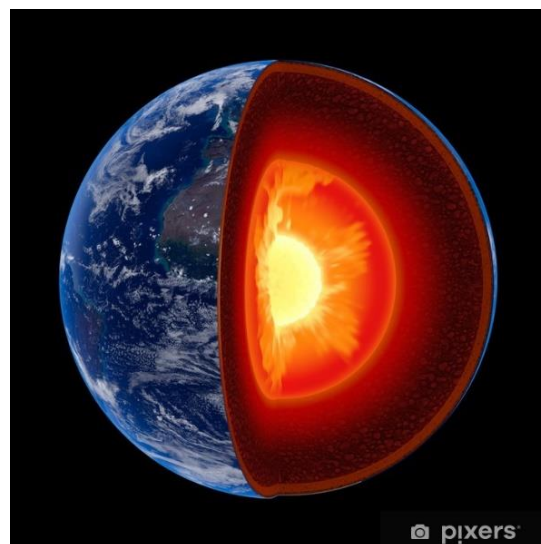
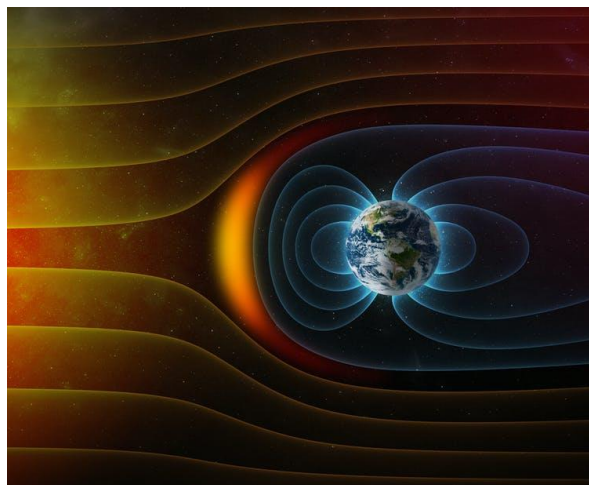


Figure 6. Earth Layers as depicted by science

As much as we depend on iron for everyday life, its job in the core of earth is much more interesting. Scientists believe that the whole iron core was molten at the beginning of the creation few billion years ago. Based on the laws of Thermodynamics Earth is cooling down since it is hotter

than the space around it. The inner solid core is growing bigger as it solidifies causing molten iron to flow and swirl fast as heat is transported outward to eventually exit Earth almost as if it is breathing. This phenomenon creates the magnetic field that surrounds Earth. Interestingly, this magnetic field is what protects our planet from solar winds.

Solar winds are currents of particles charged with energy originating from the sun at speeds exceeding one million kilometers per hour and emitting radiation. When they approach our planet, the magnetic field wrapped around Earth deflects them and protect us (Figure 7). It is a wonder that the events of earth cooling then iron swirling then magnetic field forming all work to defend life on earth from imminent and deadly threats ⁶.



**Figure 7. The Earth's magnetic field (blue) diverting harmful solar radiations
(Yellow)**

Iron in our body

Iron serves many vital functions in the human body. The most important role of iron has to do with our basic existence” The human cell”. Iron serves as a carrier of oxygen in the blood to every cell in our body via red blood cell called hemoglobin. It is almost like a taxi that takes oxygen from the lungs to all tissues of the body. The red color of blood comes from the iron rich Hemoglobin cell (Figure 8). Iron is also essential for muscle cells and proper immune system function. The few grams of Iron in the human body which is mostly in the blood is detrimental to our survival ⁷.

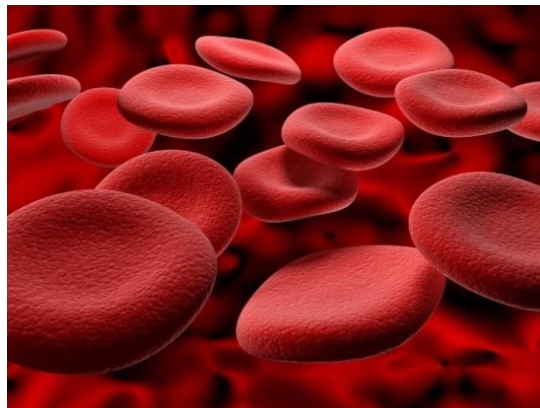


Figure 8. Iron rich Hemoglobin cells

The Mystery about Iron

We know that Iron runs through our veins delivering oxygen to our cells so it can function, it is spread around in many places on Earth for us to transform into hard steel, and it sits right in the core of our planet creating a magnetic field protecting us from harmful sun storms. This metal then deserves to be called the king of all metals as this paper claims by its title. Science has allowed us to understand some facts about Iron and other metals but there are certainly much more to be discovered in the future. The mystery and secrets of our own creation and the universe around us always point to this metal as an essential player from the tiny molecular level to universal dimensions.

References

1. 'Smithsonian Timeline of Science', 2013 DK Publishing, London, the UK
2. <https://www.britannica.com/technology/iron-processing/Ores>
3. <https://www.mining.com/brazilian-miners-arms-lawmakers-hike-iron-ore-gold-royalties/>
4. https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_countries_by_steel_production
5. <https://www.nationalgeographic.org/encyclopedia/core/>
6. https://theconversation.com/The_earth's_magnetic_field_in_action
7. 'The Franklin Institute' <https://www.fi.edu/heart/red-blood-cells>

محتويات العدد

الصفحة	الموضوع
5	افتتاحية العدد: د.كاظم نور الدين
8	نحو توجهات استراتيجية لمواجهة المخاطر البيئية: د. عماد سيف الدين
25	المجتمع خزان التربية ومصدر تكونها: الحلج حسيب عواضة
37	تصويبات لغوية(الجزء الثاني): د. عباس فتوني
43	قراءات وتعليقات صباحية: الأستاذ ماهر الحاج علي
55	العدالة الاجتماعية واشكالية الفقر: الأستاذة قمر فاروق صابوني
68	دور الاعلام في المجتمع وتأثيره على تنمية قدرات الفرد: الأستاذة تاجي رمال
74	قصيدة العائلات النبطانية: الأستاذ اسماعيل رمال
81	نجيب زهر قامة وطنية اغترابية بحجم الجنوب: الأستاذ يوسف نصار
85	ليتك كنت لي: الأديبة والشاعرة نرجس عمران
88	والصبح إذا أسفر: الأستاذ محمد قديح
99	مختارات من مصطلحات وعوارض بعض الأمراض: رئيس رابطة المتقاعدين المدنيين الأستاذ علي توبة
103	الفرق بين ما حدث وما يجب أن يحدث لمواجهة أزمة تخفيض الدينار العراقي: الصحفي سمير السعد(العراق).
111	"حكومة بالمفرق" (العلاج بالمسكنات): د. حسين طرابلسي
113	الأخلاق بين الواقع والمستوى (مبدأ العيب قبل الحرام): الأستاذة دعاء الحياوي
122	بين ابن خلدون وابن الأزرق: د. ناهض قديح
128	ابو القاسم الشابي أيقونة الشعر العربي: الأستاذة هاجر الأشعل (تونس)
133	الدافعية وجودة الأداء المهني: الأديبة أحلام فنتية
140	المرأة في الشعر العربي: د. محمد علي الشامي
157	تكريم الموسيقى بمناسبة عيد الاستقلال: د. حسين ظاهر
161	لبنان الى أين؟ : الأستاذ ابراهيم فقيه
173	أزمة التعليم في لبنان بين الواقع الاقتصادي، الصحي، والاجتماعي وبين مستوى التعليم ومصلحة الطلاب: د. نادين نور الدين

184	الاتصال الرقمي وسبل حماية المرأة في الفضاء الالكتروني- نموذج المرأة الريفية في لبنان: د. علي رزق
208	عمالة طفلة / زواج قاصر: الأدبية مي سمعان
214	الخانات في لبنان: د. حسين قديح
223	الهيمنة الاميركية في العالم ، نموذج لبنان: د. علي صبح
247	حول المسألة القومية الديمقراطية في الوطن العربي: الأستاذ أسد زين غندور
262	التعليم والإنتاج الاجتماعي: د. حسان قبيسي
260	ثانوية حسن كامل الصباح الرسمية/ منارة الثانويات: الأستاذ عباس شميمساني
277	لغتي هويتي ووعاء فكري: الأستاذة حنان ميلاد مخرز
285	كورونا لبنان أكثر فتكاً من كوفيد 19 ومتحوراته: د. كاظم نور الدين
305	رحلة الليرة بين الماضي والحاضر: د. بسام عواضة
321	إيجابيات وسلبيات ممارسة الرياضة في صالات الرشاقة: الصحفي نبيل الزبيدي
333	Iron.the King of All materials : D. Ahmad Noureddine
346	خلفية الغلاف: د. حسين ظاهر

تتميز مجلة معرفة وعطاء بتنوع موضوعاتها، وبمستوى الباحثين الذين يكتبون فيها، والتزامهم معايير البحث العلمي ومنهجيته. وعلى هذا الأساس تبقى صفحاتها مُشرّعةً أمام كل من يرغب بنشر مقال أو بحث ضمن المعايير المذكورة، وفي مختلف الميادين



والأوضاع الراهنة.

وفي هذا العدد من المجلة يمكنك أن تقرأ مقالات وأبحاثاً شتّى تطل قضايا علمية وثقافية وتربوية، وتُعالج مشكلات اجتماعية وأخلاقية وإنسانية تتعلق بحقوق الطفل والمرأة، لجهة عمالة الأطفال وزواج القاصر وحماية المرأة من العنف أو التعدي في الفضاء الإلكتروني، وتغوص بعض الأبحاث في مسائل العدالة الاجتماعية، والوضع الاقتصادي، وأزمة التربية والتعليم في لبنان. كما يتناول بعضها الآخر دور الإعلام في ظلّ العولمة، وتأثيره على البناء الفكري وصناعة الرأي العام، وتكوين شخصية الفرد وتوجيه أدائه وسلوكه في المجتمع.

ولا يفوتك الإطلاع على كتابات في السياسة الدولية والإقليمية والمحلية، وتناول المسألة القومية والديمقراطية في الوطن العربي، وأيضاً انعكاس استراتيجيات الدول الكبرى على الوضع الداخلي في لبنان، الذي يُعاني أصلاً من أزمة النظام الطائفي، ومن فضاة الفساد والهدر المستشري في جميع الإدارات وفي كافة مفاصل الدولة.

وبعيداً عن الأزمات والمعضلات السياسية والاجتماعية، نجد في هذا العدد محطات أدبية ولغوية وشعرية، مثال المقارنة بين ابن خلدون وابن الأزرقي، أو تسليط الضوء على ايقونة الشعر المعاصر ابو القاسم الشابي. كما نجد مختارات من مصطلحات طبية وصحية، وتكريم بعض رجالات الاغتراب اللبنانيين. ولا يخلو هذا العدد من بعض المحطات الترفيهية والقراءات الصباحية والشعرية وبعض المنوعات... نأمل أن يحضى هذا العدد من المجلة برضى القراء ويشبع رغبتهم بالاطلاع على كل جديد.